دور الأسرة
في إعداد القائد الصغير

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية - دار الكتب المصرية
العزب، هاني السيد
دور الأسرة في إعداد القائد الصغير / تأليف: د. هاني السيد العزب، ط1 ـ القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر
173 ص: 24x17 سم.
الترقيم الدولي: 978-977-722-077-4
1- علم النفس الاجتماعي
2- العلاقات الأسريـــة
3- العلاقات الإنسانية
أ ـ العنوان

ديوي: 301,1 رقم الإيداع: 2015/1837

تحذير:
جميع الحقوق محفوظة للمجموعة العربية للتدريب والنشر ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدما.

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
2017

الناشر
المجموعة العربية للتدريب والنشر
8أ شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفاكس: 22759945 - 22739110 (00202)
الموقع الإلكتروني: www.arabgroup.net.eg
E-mail: info@arabgroup.net.eg
elarabgroup@yahoo.com

دور الأسـرة
في إعداد القائد الصغير

تأليف

د. هاني السيد العزب

دكتوراه الفلسفة في التربية

مدرس بكلية رياض الأطفال جامعة المنيا

الناشر

المجموعة العربية للتدريب والنشر

2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الفرقان: 74)

قال رسول الله ﷺ: « علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف »

صدق رسول الله ﷺ

أخرجه الحارث عن أبي هريرة

ليس اليتيمُ من انتهى أبوَاهُ من ... هَمِّ الحياةِ وَخَلَّفاهُ ذليلا

فأصابَ بالدنيا الحَكيمةِ منهما ... وبحسْنِ تربيةِ الزمان بَديلا

إن اليتيمَ هو الذي تَلْقَى له ... أماً تخلَتْ أو أباً مَشْغولا

إِن المقِّصَر قد يَحُولُ ولن تَرى ... لجَهالة الطَّبْعِ الغَبيِّ محيلا

أمير الشعراء/ أحمد شوقي

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى....أبي
الذي لم يبخل على يوما بشيء

وإلى... أمي
التي زودتني بالحنان والمحبة والأمل

وإلى... من ساندني وآزرني في دربي
إلى زوجتي الغالية

وإلى....من لأجلهم سرت في الدرب
إلى أبنائي الأعزاء.

ثم إلى... كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه
يضيء الطريق أمامي.

المؤلف
د.هاني السيد العزب

المحتويات

مقدمة 11

الفصل الأول: الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية للقائد الصغير..... 15

مقدمة 17

أولا: مفهوم الأسرة 18

ثانياً: أهمية الأسرة في المجتمع 19

ثالثاً: الأسرة تنظيم اجتماعي 20

رابعاً: خصائص الأسرة الحالية 22

خامساً: أنواع الأسر 22

سادساً: وظائف الأسرة 23

الوظائف الاجتماعية للأسرة 23

الوظائف التربوية للأسرة 25

الوظائف النفسية للأسرة..... 26

سابعا: الأسرة والتنشئة الاجتماعية للقائد الصغير 27

نظريات التنشئة الاجتماعية 28

نظرية تشارلز كولي – الأنا في المرآة 28

نظرية هربارت ميد – السلوك الاجتماعي 29

النظرية الوظيفية في التنشئة الاجتماعية 31

ثامنا: الأدوار الإيجابية المتكاملة للآباء وأثرها على تربية القائد الصغير 33

أدوار الأب التربوية..... 34

الأب وتكوين ضمير الطفل..... 36

أدوار الأم التربوية 38
الخلاصة 42

الفصل الثاني: المناخ الأسري ودوره في تنمية شخصية القائد الصغير 43
مقدمة 45
1- الأسرة الديمقراطية 47
2- الأسرة المستبدة 48
3- الأسرة المسرفة في الحماية 52
العوامل المؤثرة في إعداد القائد الصغير 54
1- العلاقة بين الوالدين 56
2- العلاقة بين الوالدين والطفل/ القائـد 57
3- الأشقّاء وتنافسهم 58
4- التماسك الأسري 63
5- التفكك الأسري 64
الخلاصة 68

الفصل الثالث: السلوكيات الوالدية وأثرها على شخصية القائد الصغير 69
مقدمة 71
أولا: المفاهيم و الأفكار الخاطئة لدى الآباء/ الأمهات 72
ثانيا: السلوكيات الوالدية الخاطئة وأثرها على شخصية القائد الصغير 76
ثالثا: إرشادات أسرية للتعامل مع القائد الصغير 82
رابعا: الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية الطفل 86
خامسا: العوامل المسببة لسلوكيات الطفل 89
سادسا: الطرق والأساليب السهلة لتعديل سلوك القائد الصغير 96
سابعا: " قانون الشجرة التربوي" - لتربية الآباء والأبناء 101
الخلاصة 104

الفصل الرابع: دورة الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة والمتوازنة للقائد الصغير 105
مقدمة 107
أولا: خصائص مرحلة الطفولة المبكرة 110
1- خصائص النمو الجسمي والحس حركي 110
2- خصائص النمو اللغوي 112
3- خصائص النمو الانفعالي والاجتماعي 114
4- خصائص النمو العقلي المعرفي 119
ثانيا: دور الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة للقائد الصفير 122
1- دور الأسرة في تحقيق التربية الدينية والخلقية للقائد الصغير 122
2- دور الأسرة في تحقيق التربية الجسمية للقائد الصغير 123
3- دور الأسرة في تحقيق التربية الفكرية والعقلية للقائد الصغير 124
4- دور الأسرة في تحقيق التربية الاجتماعية والنفسية للقائد الصغير 125
معيقات التربية الاجتماعية للقائد الصغير 131
الخلاصة 133

الفصل الخامس: دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة لدى القائد الصغير 135
مقدمة 137
أولاً: تنمية مهارة الثقة بالنفس وتقدير الذات 139
الحاجة إلى الأمان النفسي 145
الحاجة إلى الثبات الانفعالي/ الذكاء العاطفي 146
العناية بالاهتمامات 149
الاحترام والتقدير 149
ثانيا: تنمية مهارة تحديد الرؤية والأهداف 151
ثالثا: تنمية مهارات الاتصال 152
أسلوب الكلام مع الطفل 154

رابعا: تنمية مهارة التنظيم والتخطيط 156
خامساً: مهارة إدارة الوقت 159
سادساً: فنون التواصل مع الآخرين 161
سابعا: تنمية مهارة حل المشكلات 164
ثامنا: مهارة التعاون والعمل الفريقي 164
تاسعاً: مهارة التفاوض والتسويات 164
عاشراً: مهارة التصميم والمثابرة والتأثير 165
الخلاصة 166
خاتمــة الكتاب 167

قائمـة المراجع 169
أولا: المراجع العربيـة 169
ثانيا: المراجع الأجنبيـة 172
ثالثا: مقالات من الإنترنت 172

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين... والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا (محمد) وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد....،

تعتبر الأسرة الحقل الذي يمثل تربة خصبة لتخليق نبته صالحة بالمواصفات التي نرغبها، فما أحوج الأمة اليوم إلى أناس تتوفر فيهم صفات القيادة والتأثير، ويملكون زمام القدرة على التغيير، ويتمتعون بالنضج الذهني والتوازن النفسي، والرغبة الحقيقية في اكتساب المهارات وتنمية الذات. ليدفع عجلة رقي مجتمعه والتأثير في أفراده، وحسن إدارتهم.

فلدينا كآباء وأمهات بالطبع أحلام وآمال لأطفالنا، ولكن كل ما نستطيع تقديمه لهم هو مساعدتهم على اكتشاف أنفسهم ومعرفة أهدافهم وأن ندعمهم ونرشدهم في الطريق الذي يختارونه وهذا هو الدور الايجابي الذي علينا لعبه. فإن أطفال اليوم هم بالتأكيد الذين سيقررون نوع الغد القادم. ولذلك كما يكون الطفل يكون مستقبل الوطن.

لهذا أجمع علماء النفس والتربية على أن الطفولة من أهم المراحل في تشكيل شخصية الإنسان، وأكثرها تأثيراً في حياته العامة، ولاسيما تلك المرحلة التي يعيشها في كنف أسرته، حيث يجب أن تؤمن له متطلبات النمو السليم من الجوانب الجسدية والانفعالية والأخلاقية والاجتماعية. فعندما نريد بناء شخصية القائد الصغير علينا أن نفكر في وسائل البناء الجيد، ونسأل أنفسنا: ما هي العوامل التي تساعد أو تعوق عملية النمو والبناء؟.

فإذا علمنا أن السنوات الأولى من عمر الإنسان في غاية الأهمية حيث إنها هي التي ترسم شخصيته وتبنيها جسديا وانفعاليا ومعرفيا واجتماعيا وأخلاقيا، وهذا ثابت علميا،

فنقول: إن هذه المرحلة من العمر هي التي تبنى عليها سائر المراحل اللاحقة، وعلينا إذن أن نفهم هذه المرحلة فهما دقيقا، ونعلم أن على الأسرة يقع بناء شخصية القائد الصغير وهذا ما يدعونا لمعرفة خصائص الأسرة ودورها في تنشئة القائد الصغير، لذا تناول الفصل الأول **"الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية للقائد الصغير "**.

فمن أهم العوامل التي تسهم في تنمية شخصية القائد الصغير وتحقيق ذاتيته توفير مناخ أسري يسوده الحب والود والاحترام والقبول بين الآباء والأبناء. مما يؤدي أيضا إلى تحقيق التماسك في الأسرة – إذا ما ساد الوفاق بين الزوجين-، وامتدا ظله على باقي أفراد الأسرة، فأصبح جو الطمأنينة والاستقرار هو السائد في الأسرة بما يحقق الراحة النفسية لأفرادها، ويحميهم من مؤثرات الانحراف، ويدعم تماسك الأسرة وقوة صلابتها.ولهذا تناول الفصل الثاني**"المناخ الأسري ودوره في تنمية شخصية القائد الصغير "**.

وحيث أن سلوكيات الأفراد وأساليب تعاملهم مع الآخرين، إنّما هي خلاصة طبيعية أو نتيجة حتمية، للأساليب التربوية التي مورست عليهم في مراحل الطفولة والتنشئة الاجتماعية، من قبل الوالدين في الأسرة. ولهذا تناول الفصل الثالث **"السلوكيات الوالدية وأثرها على شخصية القائد الصغير"**

كما يولد الطفل خالياً من الخبرات والمعارف والسلوكيات الاجتماعية، ويتلقى الدروس الأولى في العلاقات الاجتماعية/الإنسانية من أسرته، بما يسهم في تكوين شخصيته المتكاملة والمتوازنة – جسميا واجتماعيا وعقليا ووجدانيا –، وتشكيل وعيه وإدراكه لذاته ولمحيطه الاجتماعي، وبما يكفل له بالتالي التواصل الإيجابي مع الآخرين، والتكيف معهم وفق علاقات إيجابية متبادلة، وهذا ما تناوله الفصل الرابع **"دور الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة والمتوازنة للقائد الصغير"**.

والأسرة كمجتمع صغير تشكل وحدة دينامكية لها وظائفها، والتي تسعى من خلالها إلى نمو أطفالها معرفيا ونفسيا وجسمانيا وخلقيا ودينيا واجتماعيا... وتتحقق تلك الأهداف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة، والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الأطفال وتوجيه سلوكهم.

وتأسيساً على ما سبق، فإن مهمة الأسرة هي إعداد جيل يستطيع تحمل المسؤولية ليتولى مستقبلاً قيادة مجتمعه، وكما أن هناك إبداع فني أو أكاديمي أو علمي هناك الإبداع القيادي والذي قد يظهر على بعض الناشئة منذ الصغر من خلال سمات سلوكية فردية يمكن ملاحظتها وتحديدها بسهولة ودقة، فعندما نرعى تلك المواهب ونعزز ذلك التميز القيادي لدي الأبناء من خلال تنمية مهارات القيادة لديهم ؛ ونساعدهم في توجيهها التوجيه الصحيح ؛ **وهذا ما تناوله الفصل الخامس دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة عند القائد الصغير**.

وقد يظن بعضنا مخطئاً أن منح قدر كبير من الحب والمعرفة للطفل كفيل بتجنبه المعيقات، التي تحول دون تقدمه واكتسابه للاستقلالية، وتمتعه بالسمات القيادية التي سيطمح إليها لاحقاً.

المؤلف
د. هاني السيد العزب

أقوال مأثورة عن الطفولة المبكرة

- "إن أهم مرحلة في حياة الإنسان لا تتمثل في مرحلة الدراسات الجامعية، بل تتمثل في أولى مراحل الحياة التي تمتد من الولادة إلى سن السادسة".

ماريا مونتيسوري

- "العادات التي نكسبها للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة هي التي تحدد ما إذا كان الأطفال سيعيشون حياة الفقر أو الثراء، أو الإنتاجية أو الخمول، أو الخير أو الشر. فلنعلمهم العادات الجيدة منذ صغرهم لنضمن لهم مستقبلاً آمناً".

ليديا سيغورني

- "أن نزرع بذور القوة في أطفالنا أسهل من أن نداوي رجالاً محطمين".

فريدريك دوغلاس

الفصل الأول

الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية للقائد الصغير

من المتوقع – بعد قراءة هذا الفصل – أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- أولا : مفهوم الأسرة
- ثانيا : أهمية الأسرة في المجتمع
- ثالثا : الأسرة تنظيم اجتماعي
- رابعا : خصائص الأسرة الحالية
- خامسا : أنواع الأسر
- سادسا : وظائف الأسرة
- سابعا : الأسرة والتنشئة الاجتماعية للقائد الصغير
- ثامنا : الأدوار الإيجابية المتكاملة للآباء وأثرها على تربية القائد الصغير

الفصل الأول

الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية للقائد الصغير

" إن تربية الأبناء تجربة ممتعة، لكنها متعبة ومرهقة أيضا. كما أن مواجهة التحديات الناتجة عن ذلك، تعد مهمة ضخمة".

كريغ بيرس- خبير المعالجة الأسرية

مقدمة

وبدايةً لا خلاف بين علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس حول أهمية دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته، فالأسرة هي البيئة الثقافية الأولى التي تستقبل الطفل، وتطبعه بما تشاء من طباع ترى أنها تكفُل له التقبل الاجتماعي، وتغرس فيه ما تشاء من قيمٍ ترى أنها تكفُل له السواء النفسي والاستقرار الاجتماعي والحياة السعيدة.وتتكون الأسرة في حدودها الضيقة من الزوج والزوجة وطفل أو أكثر، ويكون أساس العلاقات التي تربط أفراد الأسرة، قائما على الصراحة والود بشكل يتيح الفرصة أمام كل فرد من أفرادها أن يعبر عما يريد بصراحة.

فطالما ملك الطفل سلامة الأعضاء – باعتبارها الأساس الفسيولوجي الذي يمكن الطفل من التلقي – فإنه يكون بهذا مؤهلاً إلى اكتساب ما نشاء، ويصبح (صناعة أسرية) وذلك من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والنفسية التي تضعها له الأسرة رغبة منها في صياغة شخصيته على نحو ما.

وحينما نتحدث عن القائد الصغير، فإن معظم الباحثين يعتبرون الأسرة هي الأساس في تكوينه، وإيجاد خصائص ومهارات القيادة لديه، وهم يعتبرون أن السنوات السبع الأولى هي السنوات الأكثر تأثيراً على تكوين مهارات الطفل وتنميتها، وغرس جوانب القيادة والاستعدادات اللازمة لها.

ومن هنا تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المسئولة عن تربية الأولاد وضبطهم، لأنها اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي.

أولا: مفهوم الأسرة

الأسرة في اللغة

الأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر، وكلمة الأسرة لها صلة وثيقة بحياة القبيلة، وحياة البداوة، وهي تعني مفهوم الحماية والنصرة.

الأسرة في الاصطلاح

الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع وأول مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الطفل اجتماعيًا ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه، وهي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما وتشمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة.

ثانياً: أهمية الأسرة في المجتمع

وتبقى الأسرة النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجهاً لوجه ويتوحد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكاً نموذجياً وللعلاقات الأسرية الأثر الأكبر في التنشئة الاجتماعية سواء علاقة الوالدين مع بعضهما وعلاقة الوالدين مع الأبناء وكذلك علاقة الأخوة فيما بينهم، فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل وتكوين شخصية متكاملة ومتزنة، والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي وإلى توافقه الاجتماعي.

والأسرة جماعة اجتماعية أساسية دائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، وبالتالي، فإن نظام الأسرة هو الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم، بدءًا من تكوينها ومرورًا بقيمها واستقرارها وانتهاء بتفرقها، وما يترتب على ذلك من آثار. لذا تلعب الأسرة دوراً مهما في المجتمع يتلخص في الآتي:

1- إنها أول جماعة إنسانية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً.

2- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، وبذلك فهي مصدر العادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك.

3- تعد الأسرة مصدرا هاما لإشباع حاجة الطفل من الأمان والطمأنينة والعلاقات الوجدانية، وهي مصدر الرضا للطفل لأنه يشبع معظم حاجاته من داخلها، وهي تشكل بالنسبة إليه أولى مظاهر الاستقرار والاتصال في الحياة.

4- تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية لتساعد الطفل على أن يكون اجتماعيا.

5- تقوم على أوضاع يقررها المجتمع، هناك أوضاع يسمح المجتمع لأفراد الأسرة بالالتزام بها ؛ فمن خالفها يقابله المجتمع بقوة وعنف.

6- الأسرة بوصفها نظام اجتماعي يؤثر فيه النظم الاجتماعية الأخرى وتتأثر بها.

ثالثاً: الأسرة تنظيم اجتماعي

تعتبر الأسرة جماعة ذات تنظيم داخلي خاص، كما أنها وحدة في التنظيم العام للمجتمع. وهناك تقسيمات متعددة للأسرة من بينها: -

1- الأسرة البسيطة "الأسرة النووية"

تمتاز أسرة النواة بصغر حجمها، حيث تتكون عادة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين، ولا يحدث إلا نادرا وفى ظل ظروف استثنائية أن يعيش أحد الأبناء المتزوجين مع والديهم. وتقوم هذه الأسرة على إشباع الحاجات العاطفية والمادية لأفرادها وتهيئ المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتوحيد وتنشئة الأولاد وبذلك فهي تقتصر على الزوجين والأبناء. ويرى كثير من الباحثين في علم الاجتماع الحضرى أن هذا النموذج من الأسرة هو الذي يتزايد انتشاره في المجتمعات الحضرية.

2- الأسرة الممتدة

هي جماعة تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما وغيرهم من الأقارب العم والعمة الجد والجدة...الخ. أي تتكون من عدة أسر نووية ترتبط فيما بينها بروابط القرابة، وهؤلاء يقيمون في نفس المسكن يشاركون في حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر.

3- الأسرة المركبة

نموذج أسرى يصاحب نظام تعدد الزوجات أو تعدد الأزواج حيث تتحد أسرتان نوويتان أو أكثر عن طريق الزوج المشترك أو الزوجة المشتركة.

من أبرز مظاهر التغير في البناء الاجتماعي للأسرة نجد:

1- التحول التدريجي من الأسرة الممتدة إلى الأسرة المسماة "نووية" التي تتكوّن من الزوج والزوجة والأبناء فقط، وخاصة في المدن، ولكن الظاهرة بدأت تنتشر في الريف أيضا منذ عقود.

2- مع ازدياد تكاليف الحياة العصرية وصعوبات الاستجابة للحاجيات المتجددة، والرغبة الشديدة في توفير الحياة الكريمة للأسرة: من مأكل وملبس وتعليم ورقي اجتماعي ... شهدت الأسرة تغيرا كبيرا في القيم والاتجاهات المتعلقة بالإنجاب، مما أدى إلى تناقص تدريجي في حجم هذه الأسرة وعدد الأطفال.

3- لقد تحوّلت وظيفة الأسرة من الإنتاج إلى الاستهلاك مع التقدم التقني، وقد أدى ذلك إلى تغير في وظائف الأسرة وتعديلات في مكانتها في المجتمع، ونفس الشيء حدث في مجال التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية، حيث تشاركها مؤسسات نظامية أخرى هذه المهمة، فأصبحت الروضة ملجأ للأسرة في تحميل هذه المؤسسة مسؤولية استكمال مختلف الجوانب لرعاية الأطفال عوض الأسرة وذلك طوال اليوم نظرا لانهماك الوالدين في مهنتهما لكسب المال.

4- يعد حصول المرأة على فرصتها في التعليم والعمل وتحمّل الأعباء مع الرجل أوجد أنماطا جديدة من الأدوار والعلاقات داخل الأسرة، مما أدى إلى تغير مركزها داخل الأسرة، ومن هنا حدث تغير في دور كل من الزوج والزوجة، بحيث يقوم الأول ببعض الأدوار التي كانت مسندة للمرأة (تنظيف البيت، الاهتمام بمطالب الأطفال في الغذاء والملبس والعلاج..) كما تقوم الثانية بأدوار كانت مسندة للرجل (شراء لوازم البيت، الاتصال بالغير، وقضاء شؤون إدارية..). هكذا أصبحت الأدوار غير موزعة حسب الجنس، ولكن حدث تداخل فيها بحيث يمكن أن يقوم كل من الزوجين بنفس الأدوار وذلك حسب الوقت والإمكانيات المتاحة، وأصبحت أغلب الأدوار مزدوجة.

5- وهناك بعض مظاهر التحضر الأخرى مثل التحرر النسبي للأطفال من سلطة الأب، حيث حل التشاور مكان الأمر والنهي، بحيث تتدخل الأم كطرف مساو للزوج في التوجيه والإرشاد والتربية.

رابعاً: خصائص الأسرة الحالية

من خصائص الأسرة الحديثة – التي لها أهمية في عملية تنشئة وإعداد الطفل القائد، وأنماط التفاعل ومواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية للطفل –، ما يلي:

1- فهي صغيرة العدد ومحدودة النطاق.

2- أصبحت تعتني بتنظيم الناحية الترويحية المعنوية مثل تنظيم أوقات الفراغ واستغلال نشاط الأفراد لما يعود على المجتمع عامة والأسرة خاصة بالفائدة والعناية بالفنون وتهذيب الأذواق.

3- كما تعتني بمظاهر الحضارة والكماليات عن طريق الاهتمام بالمنزل على بساطته والاهتمام بشؤونه والتظاهر بكل هذه الأمور.

4- كما تكون مستقلة في اتخاذ القرارات الخاصة بشؤونها دون تدخل الأقارب إلا إذا كان بطلب من أفراد الأسرة أنفسهم.

خامساً: أنواع الأسر

1- الأسرة النابذة

هي الأسرة التي يكون فيها الطفل غير مرغوب فيه من أحد الوالدين أو كليهما، فلا يتلقى التربية والرعاية والانتباه الكافي، في هذه الأسر يسيطر الوالدان على الابن ويحقدان عليه هذا ما يعكس تصرف هذا الابن وسلوكياته التي تكون غير اجتماعية وعدوانية.

2- الأسرة القابلة الراضية

هي الأسرة القابلة الراضية والمتفهمة على وجود طفل فيها، ونجد الطفل في هذه الأسرة يمثل مكانة ويصبح محل اهتمام من طرف والديه ويترعرع في جو مليء بالحب والحنان والعطف.

سادساً: وظائف الأسرة

تقوم الأسرة بدورها في تكوين شخصية الطفل وإكسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي تنتمي إليه. فالأسرة تقوم بتزويد الطفل بمختلف الميزات أثناء سنوات تكوينه، وهي تمثل أكبر قوة اجتماعية تنمي الشعور بالألفة والمحبة وحب الانتماء للأسرة والمجتمع. فإن عملية الاتصال داخل الأسرة تنشط انتقال العادات والاتجاهات من الآباء إلى الأطفال وتؤثر تأثيرا دائما وعميقا في تكوين شخصية الطفل والمراهق.

وتأسيسا على ما سبق، تعد الأسرة مصدرا أساسيا للقيم الاجتماعية، التي تغرسها في الطفل الذي يغرسها بدوره في الأجيال اللاحقة ويتصرف على أساسها في خدمة المجتمع أو تغييره حسب ما تهدف إليه تلك القيم، فيتبنى قيم الأسرة وكل عاداتها وتقاليدها وبالتالي تطبعه بطابعها الخاص. ويكون ذلك عن طريق التّنشئة الاجتماعيّة، الوظيفة الرّئيسة لها.

وتتعدد وظائف الأسرة كما يلي:

الوظائف الاجتماعية للأسرة

تقوم الأسرة بالتطبيع الاجتماعي عن طريق تنمية العواطف الاجتماعية في الصغر والمحافظة عليها في الرشد. كما تعتبر الأسرة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء. وعن طريقها يكتسب الطفل خبراته في المشاركة الاجتماعية واتجاهاته نحو تحقيق المركز الاجتماعي. فالأسرة تمارس وظيفة الإدماج في المجتمع وتساعد في وضع الأطفال في مراكزهم التي تحكم تفاعلهم مع الآخرين.

وتعتبر الأسرة من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي تحقق التجانس، فعندما ينمي الطفل إدراكه الذاتي فإن ذلك يجعله يبني معتقداته وميوله. فالطفل الذي ينعزل عن الناس في غرفة مظلمة لا يعني ذلك أنه بقي لوحده جسدا وفكرا، لأن مضمون ما يفكر فيه نتاج ما غرسته الأسرة والمجتمع فيه، ومن هنا فالمكونات الفكرية للقائد الصغير هي نتاج المكتسبات الثقافية والمعرفية والسلوكية التي نقلت إليه من الأسرة والمحيطين به.

ومن الأسباب التي تجعل للأسرة هذه الأهمية الإستراتيجية في عملية التطبيع الاجتماعي ما يلي:

1- تقوم الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية، أما المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة فيبدأ دورها في مرحلة لاحقة. وتتوقف اتجاهات الطفل بدرجة كبيرة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

2- تعتبر الأسرة من أهم العوامل الثابتة في حياة الطفل، وتمثل أكبر قوة اجتماعية يمكن أن تؤثر في الفرد، بينما نجد المثيرات الاجتماعية الأخرى أقل تأثيرا.

3- تعتبر الأسرة من أكثر الجماعات الأولية تماسكا ومداومة، ولذلك تؤدي إلى نمو الألفة والمحبة والشعور بالانتماء بين أعضائها. كما تتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشط عملية انتقال العادات والقيم والاتجاهات من الآباء إلى الأولاد.

4- يتواجد أفراد الأسرة في وحدة اجتماعية تقوم بدور معين في حياة المجتمع ومكانة الطفل فيه تحددها بصفة أساسية مكانة الأسرة وثقافتها، ولذلك تباشر الأسرة أكثر من أي جماعات تأثيرا دائما مباشرا وعميقا في المضمون الثقافي – بما فيه العادات والاتجاهات والخبرات الاجتماعية – التي يتفق على ترسيخها لدى الطفل.

الوظائف التربوية للأسرة

لا أحد ينكر أهمية الدور الذي تقوم به علاقات الطفل مع الكبار في تكوين شخصيته وخلقه، كما يكتسب الطفل عادات واتجاهات ومعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها خلال اتصاله بغيره من الأشخاص. وتعتبر رعاية الأم للطفل من خلال مداعبته وإطعامه وتقديم الخدمات المختلفة له تعتبر بداية تكوين العلاقات الاجتماعية.وشعور الطفل بالمثيرات والسلوكيات الاجتماعية الذي نطلق عليه اسم " الحب ".

ولقد تبيّن أن الطفل الذي يلتحق بمؤسسات الإيواء مع توافر الرعاية المادية وإشباع حاجاته الجسمية، لا ينجح في حياته ما لم تتوفر له الحاجات النفسية والاجتماعية التي تحدد في المواقف الطبيعية اتجاهات الأم نحو طفلها.

وقد تبيّن من دراسة مقارنة لجماعة من الأطفال المراهقين عاشت في مؤسسة داخلية وأخرى عاشت في كنف أسر حاضنة، أن أولئك الذين عاشوا في المؤسسات كانوا أقل ذكاء وأضعف في مهاراتهم اللغوية، وأقل قدرة على تكوين علاقات اجتماعية إيجابية مع الأشخاص الآخرين، كما كانوا أكثر تعرضا للاضطرابات النفسية والمشكلات الشخصية.

وطالما كانت علاقات الطفل الاجتماعية محدودة بجماعته الأولية (الأسرة) فلا مناص من تقبل أحكامها، فالطفل الذي ينعته أبواه بالسوء والغباء وبأنه أقل من الأطفال الآخرين لا يملك سوى الرضوخ وتقبل هذا الحكم ويتصرف تبعا لذلك. وتبدو نتيجة ذلك في الشعور بالنقص الذي قد يتطور إلى الحالات من المرض النفسي. وعلى العكس، فإن الطفل الذي يتلقى تقديرا مبالغا فيه، فقد يعتنق هذا الحكم ويتمسك به ويظن أنه أسما منزلة من الأطفال الآخرين، ويتصرف في ضوء فكرته عن نفسه ؛ وعندما يتصل بعلاقات مع الجماعات الخارجية، التي تعكس صورا مغايرة لذاته سوف يحاول الانسحاب إلى البيئة الأكثر جاذبية وأمنا ويتجه نحو جماعته التي تخصه بالإعجاب والتقدير، ويتحاشى الجماعات التي تراه متهورا.

أما إذا كانت معاملة الأبوين موضوعية ومعتدلة – لا خشونة ولا ليونة مفرطة – فإن اتجاهات المحيط الاجتماعي الخارجي لن تختلف كثيرا عن المعاملة التي تعوّد عليها الطفل،

ومن ثمة يتمكّن من الانسجام والاندماج مع فئات الأطفال الخارجية ويتفاهم معهم وبالتالي يحدث التكامل بين ما يتلقاه في الأسرة وما يجده عند الأطفال الآخرين من سلوكيات وعادات وقيم.

الوظائف النفسية للأسرة

عندما يقول شخص "إنني بين أهلي" فهنا يعترف بأنه يوجد ما هو أكثر من مجرد النوم والطعام. وتتضمن هذه العبارة شعورا بالأسرة وأنه بين أهله، لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء الروابط الانفعالية، والوحدة الأسرية تعلب دورا بارزا في نمو الذات وتحافظ على قوتها، بالإضافة أن الأسرة بمثابة عالم صغير يرتبط بروابط وثيقة العلاقات الشخصية المتبادلة، لا يمكن أن تتوفر بمثل هذه الدرجة في بيئة خارج الأسرة.

إذا كانت الحاجة إلى الاستقرار، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الاطمئنان، والحاجة إلى لعب دور ضمن جماعة، والحاجة إلى الانتماء... لا يمكن أن تشبع إلا في كنف الأسرة، فكيف يمكن أن تُعوض الأسرة ببيئة أخرى بديلة، ونطلب من هذه البيئة أن تعلب نفس الوظائف ؟ ثم إن هذه الحاجات فطرية في أغلبها؛ ومعنى ذلك أنها ضرورية لتنشئة الطفل تنشئة نفسية واجتماعية سليمة، لهذا فإن الدور الأساسي الذي تلعبه الأم مع طفلها لا يكمن أن يكون إشباعا ماديا فقط بقدر ما يمتزج هذا المادي مع إشباع آخر يتمثل في الإشباع النفسي والاجتماعي.

هناك بعض الاحتياجات لا يمكن أن يشبعها الطفل إلا في ظل الحياة الاجتماعية. فالطفل بحاجة على الشعور بالأمن والاحترام والتقدير وهي احتياجات نفسية لا نجد مجالا لإشباعها سوى عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها الفرد الأسرة في قمة الجماعات.

فالأسرة توفر لأطفالها علاقات الاهتمام والتكافل والتضحيات والأمن، وهي عناصر تساهم في تهيئة جو من الصحة الأسرية.

إن طمأنة الطفل في الأسرة وخلق جو من الإشباع النفسي يخلق من الطفل إنسانا متزنا ومستقرا وشاعرا بالانتماء الأسري ويعكس صورة ايجابية على الإحساس بالمشاعر الولاء للمجتمع الخارجي، وأن نجاح الأسرة في تهيئة الجو المناسب للطفل يتوقف على مدى ما يوفره الوالدين لأبنائهم في حياة الأسرة من تجاوب وعلاقات طيبة كزوجين مما يؤدي إلى تهيئة جو من الصحة النفسية السليمة للأبناء.

سابعا: الأسرة والتنشئة الاجتماعية للقائد الصغير

تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

وبشيء من التفصيل فالتنشئة الاجتماعية هي:

- العملية التي يتحوّل عن طريقها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.
- هي عملية هي عملية التفاعل التي يتم خلالها تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية وتشكيله ليتمثل معايير مجتمعه.
- وهي عملية نقل الثقافة من الكبار إلى الصغار.

وتسهم أطراف عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والرفاق وغيرها إلا أن أهمها الأسرة بلا شك كونها المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي تنفرد في تشكيل شخصية الطفل لسنوات عديدة من حياته، وتعتبر حاسمة في بناء شخصيته؛ ومن ثم فهي التي تشكل وجدانه الاجتماعي والثقافي وترسّخ فيه قيما وعادات وتقاليد وسلوكيات اجتماعية.

ولما كانت عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم، فإنها مثل كل عمليات التعلم تكون أبعد أثرا إذا ما تمت في الطفولة المبكرة، لما عُرف عن الأطفال في هذه المرحلة من قابلية للتعلم وثبات ما يتعلمونه في سلوكهم المستقبلي وفي نمط الشخصية التي تتكون وتتبلور في السنوات الأولى من العمر. إذ تزود التنشئة الاجتماعية الفرد بالمهارات والخبرات اللازمة للعيش في جماعة إنسانية والتكيف لمطالبها والتوافق مع قيمها ومعاييرها. وتساعد هذه التنشئة على بناء الشخصية وتكوين مفهوم للذات ولعب الأدوار وتحمّل المسئولية.

كما يترتب عن تعرض الطفل لمتغيرات التنشئة الاجتماعية اكتسابه لقيم واتجاهات الوالدين ومعاييرهم السلوكية النابعة من الثقافة التي ينتمون إليها، ويعتبر ذلك بداية لتكون الضمير (الأنا). فالطفل يلاحظ ويقلد ويتوحد مع الوالدين ويكوّن حكمه الأخلاقي في البداية بسيطا يتلخص في "الخطأ " و"الصواب" من وجهة نظر الآباء التي تصبح فيما بعد من خلال ميكانيزم "التقمص" و"التوحد" وجهة نظره هو أيضا ويطبقها على سلوكه. وتدريجيا يجري إدماج العديد من الأحكام (خوفا من العقاب أو رغبة في التشبه بالنموذج الذي يتوحد معه)، بحيث تشكل في النهاية نظاما منتظما ذاتيا يغنيه، ولو جزئيا، عن الأوامر التي تصدر من السلطة الخارجية، وهذا ما يسمى بالضمير.

نظريات التنشئة الاجتماعية

من أهم نظريات التنشئة الاجتماعية ما يلي:

نظرية تشارلز كولي- الأنا في المرآة

يؤكد **كولي** على أهمية التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبيئته الاجتماعية، الذي يؤدي إلى تكوين ذات خاصة به مختلفة عن الآخرين.

يعتبر **كولي** الناس الذين يتصل بهم الطفل مرآة عاكسة لتصرفاته تساعده على بناء شخصيته. يستوعب الطفل رأي الآخرين فيه ويتحول إلى مركب مهم في هويته. إن الإنسان حسب كولي ليس ما يعتقده هو عن نفسه وليس ما يعتقد الآخرون عنه بل ما يدركه أن الآخرين يعتقدون عنه.

يتم تطور الذات حسب كولي على ثلاث مراحل وهي:

- نفهم كيف ينظر الآخرون إلى سلوكنا (مظهرنا في نظر الآخرين).
- نفهم كيف يحكم ويقيم الآخرون سلوكنا (كيف ينظر إلينا الآخرون).
- نقيم سلوكنا حسب رد فعل الآخرين عليها (نشعر بالفخر أو بالخجل).

بعبارة أخرى: يفهم الفرد نفسه من خلال شعور الآخرين اتجاه سلوكه فإذا تصورت أن بعض الأشخاص المهمين في نظري يشعرون بالرضا عن سلوكي فسأكون راضياً وأشعر بالفخر في نفس السلوك وإذا تصورت أنهم يشعرون بعدم الرضا عن سلوكي عندها أشعر بالخجل ولن أستمر في نفس السلوك.

فالتصور العقلي وسيلة عقلية يمكن من خلالها أن يقوم الطفل / القائد الصغير باسترجاع أو استحضار الأحداث والخبرات السابقة، كما يمكنه التعديل أو التغير وإنتاج صور وأفكار جديدة.

ويعتبر **التصور العقلي** مهارة نفسية أو مهارة عقلية يمكن تعلمها واكتسابها وإتقانها من خلال التمرين والممارسة بما يفيد تطوير الأداء ومواجهة الضغوط.

اعتقد كولي أن للأسرة تأثير كبير على تطور الذات عند الطفل حيث ينتبه الطفل إلى ردود فعل والديه على سلوكه ويعرف ما يتوقع منه أهله وكيف يحكمون على تصرفاته فيحاول أن يكون ما يعتقده أهله عنه.

نظرية هربارت ميد – السلوك الاجتماعي

يعتبر ميد مؤسس نظرية التفاعل الرمزي وأطلق على نظريته اسم السلوك الاجتماعي، ويؤمن بتأثير البيئة على الفرد وأهتم بالتفكير الداخلي بعكس السلوكيين الذين اهتموا بالسلوك الخارجي للفرد. لقد أهتم بشرح طرق تعاطي الفرد مع الرموز والمعاني المختلفة التي تنقلها اللغة التي تفسر تكوين الأنا.

تتطور الذات عند ميد على ثلاث مراحل وهي:

- **مرحلة تقليد الحركات والأحداث:** تكون هذه المرحلة حتى عمر ثلاث سنوات فيها

لا يميز الطفل بين أدواره وأدوار الآخرين. يكون الطفل مفتقراً إلى اللغة والإدراك والوعي الذاتي فيقلد حركات لا يعرف معناها مثلاً إمساك جريدة أو سماعة الهاتف أو محاولة إدخال المفتاح في قفل الباب.

- **مرحلة اللعب (أخذ الدور)**: بعد عمر ثلاث سنوات يبدأ الطفل بأخذ أدواره من خلال لعبة الأدوار حيث يقوم بأدوار أشخاص مهمين بالنسبة له أثناء اللعب مثل دور الأب، الطبيب، المعلمة، الخ. يتبنى الطفل في لعبة الأدوار موقف الآخرين منه وينظر إلى نفسه كما ينظر إليه الآخرون ويخاطب نفسه كما تخاطبه أمه. في هذه المرحلة يتم اكتساب اللغة من أجل الاتصال بالآخرين وبدون اللغة لا يتكون الذهن عند الفرد، ويتصور الولد توقعات الآخرين المهمين وهم الوالدين، الأقارب، الجيران ومعلميه.
- **مرحلة اللعبة**: فيها يتعلم الطفل تذويد توقعات الآخرين عموماً- عن طريق القوانين المحددة حين يكون الطفل قادراً على الأخذ بعين الاعتبار مواقف جميع المشتركين في لعبة العلاقات بين الأدوار المختلفة.

يقسم ميد الذات الاجتماعية عند الفرد إلى قسمين:

- **الذات**: هي مجموع ردود فعل الآخرين التي تتحول إلى جزء من عالم الطفل وتؤثر على فعالياته. يفهم الذات المعايير، الحاجات والتوقعات الاجتماعية منه ويشكل جدار خارجي للأنا.
- **أنا**: تمثل الميول التلقائية للطفل مثل الغرائز فهو جزء الذات العفوي غير المُجتَمع لا يخضع للتأثير الخارجي. مثلاً: إذا تلقى الطفل ضربة فإن الأنا يدفعه عفوياً إلى البكاء بينما الذات هي التي تدفعه إلى حبس دموعه والتحمل لأنه استوعب المعيار الذي يقول بأن الأطفال الكبار لا يبكون.

النظرية الوظيفية في التنشئة الاجتماعية

ترى هذه النظرية أن التنشئة الاجتماعية عملية يتعلم من خلالها الطفل القيام بأدواره الاجتماعية من خلال معرفة الأدوار والمراكز والمعايير الاجتماعية لينخرط الطفل في الأجهزة الاجتماعية ويساهم في استمرارها.

تنص هذه النظرية بأنه **على المجتمع تعليم الأولاد أدوار الكبار وتعليم الصغار ملائمة أنفسهم لمطالب المجتمع** الذي يعرض عليهم مطالب في شتى المجالات: في المجال الاقتصادي (تعلم مهنة مفيدة)، في المجال السياسي (المشاركة في النظام الديمقراطي) وفي المجال الاجتماعي (إقامة علاقات مع أبناء نفس الجيل).

تنبع التنشئة الاجتماعية من حاجة المجتمع للمحافظة على النظام الاجتماعي عن طريق التأكيد على قيمه ومعاييره وقواعد السلوك المتعارف عليها.

أهم أهداف التنشئة الاجتماعية

1- تفهم وإدراك الوالدين ووعيهما بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وعلاقته بغيره من الناس.

2- تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، والتعاون مع أعضاءه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره، ما له وما عليه، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقف، وتعليمه كيف يكون عضواً نافعاً في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه.

3- بلورة الدور الجنسي للطفل، أي تنمية السمات السلوكية التي تتناسب مع جنسه، فيكتسب الولد صفات الذكورة والبنت صفات الأنوثة.

4- تهدف التنشئة الاجتماعية حسب منهج التفاعل الرمزي إلى تطوير شخصية الفرد وبلورة هويته أما المنهج الوظيفي يركز على القوى الاجتماعية الفاعلة في الثقافة والوظائف الاجتماعية التي على التنشئة الاجتماعية القيام بها.

توجد ثلاث وظائف أساسية للتنشئة الاجتماعية وهي:

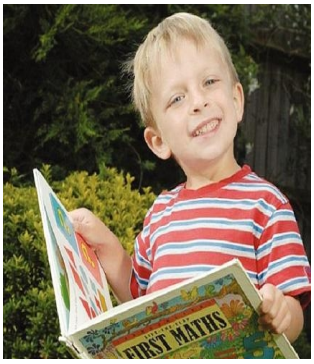

1- **تعليم الثقافة للجيل القادم**: تعمل التنشئة الاجتماعية على نقل الثقافة من جيل إلى آخر بواسطة وكلاء التنشئة، لذلك نرى كيف أن ثقافة معينة تحافظ على خصائصها الثقافية طوال أجيال كثيرة. يرى النهج الوظيفي أن تعليم الثقافة للجيل القادم يضمن الاستمرارية واستقرار النظام الاجتماعي وأن مركبات الثقافة التي تبقى من جيل لآخر هي التي تعود بالنفع على المجتمع. إن الطفل الذي يتعلم ثقافة مجتمعه يتعزز ارتباطه بالانتماء لمجتمعه.

2- **دمج الطفل في المبنى الاجتماعي**: بما أن الطفل يكتسب خلال التنشئة الاجتماعية المراكز والأدوار ويطور هويته الشخصية عن طريق وكلاء التنشئة، لذلك يندمج الطفل في المبنى الاجتماعي ويلائم نفسه لاحتياجات المجتمع. يتعلم الطفل كيف يتصرف كابن، أخ، جار..... تتواصل عملية الدمج في المبنى الاجتماعي على مدار حياة الفرد من الطفولة إلى الشيخوخة.

3- **الرقابة الاجتماعية**: تلعب التنشئة الاجتماعية دوراً مهماً في الرقابة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. في المجتمع التقليدي توجد رقابة اجتماعية شديدة لأن القيم والمعايير فيه تعتبر مقدسة، لذلك يستعمل وكلاء التنشئة عقوبات ضد من ينحرف عن القيم والمعايير خاصة وأن العلاقات فيه أولية داخل مجموعات صغيرة وأماكن سكن قروية يعرف الناس فيها بعضهم بعضاً.

هذا لا ينفي وجود رقابة اجتماعية أيضاً في المجتمع الحديث. يرى المنهج الوظيفي أن

التنشئة الاجتماعية تضمن الامتثال الاجتماعي والمحافظة على حدود المجتمع واستقراره. أما منهج الصراع يرى أن الرقابة الاجتماعية تهدف إلى إسكات الأصوات المعارضة التي تنادي بالتغيير الاجتماعي وتهدف إلى ضمان الامتثال للقيم والمعايير الاجتماعية.

وما أجمل عبارة: "إن وراء كل رجل عظيم أبوين مربيين".

ثامنا: الأدوار الإيجابية المتكاملة للآباء وأثرها على تربية القائد الصغير:

تعتبر الأسرة من ركائز المجتمع، فهي في حد ذاتها مؤسسة منظمة، تقوم بتلبية حاجات أفرادها، من تربية ورعاية وغيرها، كما أنها **بمثابة المدرسة التي تقوم بتخريج عددا من الأفراد المتسمين بخصال قيادية متميزة.**

لهذا فإن الأسرة تعد من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التي ترعى وتحتضن الطفل وتعمل على تربيته وإرشاده والسهر على توفير ظروف العيش الكريم وتراقب أداءه وسلوكياته وردود أفعاله إزاء الأحداث، وتضبط تصرفاته بالتربية والتلقين وتأخذ سندها من أجل ذلك من قواعد المجتمع والأخلاقيات الكونية والدين، وتعد الأم والأب من أبرز المدربين داخل مؤسسة الأسرة، فكلاهما يؤديان دور القائد وكل طرف منهما يقوم بدوره داخل هذه المؤسسة لتحقيق التوازن وعدم الإخلال بنظام التربية والتنشئة الأسرية.

وتأسيساً على ما سبق، فإن مشاركة الأب والأم في التنشئة الاجتماعية للطفل هي مشاركة واجبة ولازمة، إذ لا يغني أحدهما عن الآخر، ويشكلان معًا، بالإضافة للأبناء، **هيكل السلطة في الأسرة** من خلال مسئوليات كل طرف، وهو الهيكل أو البناء الذي لا يكتمل إذا تخلى أحد الأطراف عن واجباته، فالرعاية مسئولية الوالدين معًا وكلاهما **"مسئول عن رعيته "**.

ومن هذا المنطلق إذا غاب أحد الطرفين سيؤدي هذا الأمر إلى حدوث مشاكل ذات طبيعة نفسية واجتماعية كوقوع شرخ في العلاقة بين الأبناء والوالدين بسبب غياب التواصل الفعال الإيجابي بينهم، مع عدم قدرة الأم لوحدها أو الأب لوحده تحمل مسؤولية الأبناء، كما أن الغياب ليس **غيابا ماديا** فحسب ولكن **غيابا معنويا** أيضا، بمعنى

أن في كثير من الأحيان تكون العلاقة بين الوالدين والأبناء جافة خالية من المشاعر الصادقة والتفاعل السلوكي القويم، لهذا يجب على الوالدين أن يعيا أمرا في منتهي الأهمية وهو أن دورهما لا يقتصر فقط على التربية وإصدار الأوامر ومراقبة الأبناء ومعاقبتهم **ولكن دورهما صار تخريج قادة قادرين على تحمل المسئولية**، في جو من الحوار البناء والنقاش الفعال حيث، ينصت جميع أفراد الأسرة ويتبادلون الأفكار ويكتسبون مهارات جديدة.

لهذا يستوجب الأمر تأهيل الشباب والفتيات المقبلات والمقبلون على الزواج وكذا تأهيل الأزواج وتوعيتهم بأهمية الأسرة ومدى تأثيرها على المجتمع وتدريبهم في كيفية التعامل مع أبناءهم في السنوات العمرية الأولى ثم مرحلة المراهقة فيما بعد. **وسنكون بذلك قد حققنا نحن كأفراد رهان بناء جيل قيادي مسئول وواع بأدواره داخل المجتمع.**

أدوار الأب التربوية

إن أدوار الأب التربوية لا تقل أهمية عن أدوار الأم ولعل دراسة الآثار الناجمة عن غيابه بطريقة طبيعية دائمة كالموت، أو عن طريق الانفصال، يدعونا للحديث عن أهمية وجود الأب في أسرته وقيامه بدوره التربوي مما يزيد من فرص احتكاكه بطفله خصوصا إذا كان هذا الأب يبذل جهده ليكون الوقت الذي يقضيه مع طفله وقتا ممتعا.

وتبدأ العلاقة بين الطفل وأبيه واضحة في السنة الثانية من عمره أين يتعلم النطق والكلام والمشي وتتبع خبراته بالوسط الأسري ويزداد انتباهه إلى أبيه وأشارت كتابات "فرويد " إلى أهمية دور الأب في ارتقاء شخصية الطفل ونظريته حول عقدة " أوديب " على الصراع بين رغبة الطفل في أمه وشعوره في نفس الوقت بمنافسة أبيه، وأن أساس نجاح نمو شخصية الطفل يتوقف على حل هذا الصراع وكلمة الأبوة ليست مجرد فقط الشعور بالمحبة والحنان اتجاه الطفل فهي أوسع من أن تشمل أداء الطفل بضروريات الحياة اليومية فالأب هو الذي يُشعر طفله بالحب الكافي منذ طفولته المبكرة بتدعيم علاقات المداعبة والمصاحبة وأن يكون في اتصال دائم معه حتى يبعث أجواء الاستقرار النفسي في طفله وأن يظهر اهتمامه بهوايته الخاصة وينصت إلى أخر وهو يقص عليه مغامراته اليومية، ويبدي تعجبه من حركة أو كلمة نطق لها القائد الصغير فيتمتعان بوقت طيب لا ينسوه.

إن مشاركة الأب في التنشئة بشكل فعال مهمة جدًّا لاستقرار نفسية الطفل، بل إن الخلل في العلاقة بين الطفل وأبيه كما أثبتت بعض الدراسات قد تؤدي إلى نمو شخصية سلبية لا تشعر بجدوى المشاركة في الحياة السياسية نظرًا لعدم جدوى المشاركة في الحياة الأسرية التي يستبد فيها الأب، وسيادة نظرة يائسة من أي تغيير وفاقدة الثقة في القدرة على التأثير في مجريات الأمور العامة.

يأخذ غياب الأب عن عملية التنشئة صورًا مختلفة، فقد يكون غيابا تامًا فيما يسمى بالأسرة **"الأم فقط"** أو **"الأسرة الأموية"**، أي الأسرة التي تتولى الأم بمفردها تنشئة الطفل وهو مفهوم يختلف عن مصطلح الأمومة أي سيطرة الأم مع وجود الأب، وغياب الأب عن ساحة الأسرة بشكل عام؛ وعن ساحة التربية بشكل خاص له عدة أسباب متراكبة متشابكة لا يمكن فصل أي منها عن الآخر.

دور الأب قديما

الدور الحقيقي للأب في حياة الأسرة قديما كان منحصرًا في أداء الواجبات المنزلية والاحتياجات المادية، وتأمين الدخل المادي وحماية الأسرة وتوفير اللوازم الأساسية، ولم يكن هناك احتكاك بين الأب والأبناء، وما ينتج عن ذلك من آثار سلبية على حياة الأطفال وتربيتهم، فكان الأب يجهل الكثير عن الأبناء، فكانت نتائج الإهمال والتجاهل تظهر جليًا عندما يكبر الطفل.

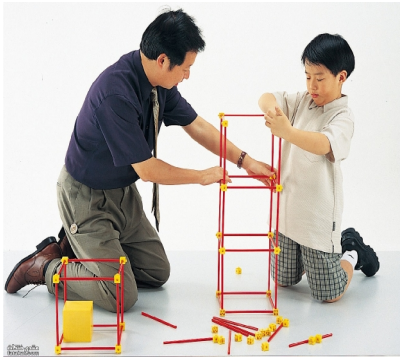

دور الأب الآن

أما اليوم فقد تعدى ذلك بكثير، ليكون **للأب الدور المعنوي** الكبير في تربية الأطفال وإعدادهم وفق طرق وأساليب علمية تربوية منهجية، تقوم على معرفة متطلبات الطفل ومراحل نموه والمؤثرات النفسية وكل ما يتعلق بسيكولوجية

الطفل، وكبر طموح الآباء في بناء جيل قويم يتمتع باستقلالية نسبية، يعتمد على نفسه، ويحس بمسؤولياته، وهو مازال في السنين الأولى من عمره، فصار يمضي جل وقته قريبًا من أطفاله، يصغي لهم ويلبي طموحهم، ليودع بذلك مرحلة سيطر فيها الجهل على سلوكه، **فالسنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل مهمة خاصة على مستوى النمو الجسدي وعلى المستوى التربوي، لذا فإن وجود الأب كمعلم وتربوي في حياة القائد الصغير يعتبر من العوامل الضرورية في تربيته وإعداده.**

فإذا كنت تريد من ابنك أن يكون منظماً ومرتباً، ودقيقاً في مواعيده، وحازماً في إنجاز أموره، وأنت تعيش الفوضى وتمارسها ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: 44]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ ﴾ [الصف: 2]. كن قدوة في نفسك، مرتباً في عملك، يرى منك ابنك في تعاملك معه ما تطالبه به، ويجدك في تعاملك مع الآخرين أسوة ومثلاً، إذا كنت كذلك فسترى ما يسرك.

الأب وتكوين ضمير الطفل

يقلق الآباء وينتابهم الشك في تربيتهم لأبنائهم عندما يخرج الطفل عن طاعتهم وعن حدود الأدب واللياقة وتفشل كل الوسائل في إعادة الطفل لما كان عليه من قبل.

ويجد الآباء أنفسهم حائرين في اختيار طريقة التعامل المناسبة مع أطفالهم، وبنفس الوقت، إذا حاول الآباء السؤال عن سلوك طفلهم في المدرسة أصيبوا بالدهشة فهو طفل نشيط، مهذب، لبق، نظامي، له علاقات اجتماعية ناجحة، **والسؤال هنا لماذا هذا التناقض في السلوك بين المنزل والمدرسة؟**

قد يرجع هذا التناقض إلى سلوكيات الآباء أنفسهم دون أن يدروا بذلك، فكثيراً من الأحيان ينبه الأطفال آباءهم إلى بعض الأخطاء التي يرتكبونها، فقد نعبر الشارع دون الاكتراث بإشارات المرور فنجد طفلاً يقول: لقد خالفت إشارة المرور يا بابا إنه من الخطر أن تفعل ذلك، وليس سراً إذا قلنا إن الكثير من الآباء يرفضون تعاليم الصغار وهذا خطأ كبير، لذلك على الآباء **الاعتراف بالخطأ** لأن هذا يسعد الطفل ويقوي في أعماقه القدرة على الضبط الذاتي ويجعله مسروراً لأنه يتعلم أن الكبار ليسوا المصدر الأساسي الذي يلقي بالتعليمات، إن **ضمير الطفل ينمو بالاعتراف بالخطأ** عندما يخطئ فعلاً لأن الطفل يبدو هنا كالقاضي الذي لا يقبل أي مخالفة لقانون الضمير والعالم عنده أبيض أو أسود، والضمير أساس في عملية نمو الطفل.

وتأسيسا على ما سبق، فإن الطفل يحاول بشتى الوسائل أن يستقل عن أسرته ويحاول أن يرضي الله سبحانه وتعالى في أفعاله، يقبل فكرة مراقبة الله سبحانه وتعالى له أكثر من تقبله لأفراد أسرته ويجد في قواعد الدين ما يؤكد له شخصيته وتبدأ عبادة الله كأساس هام من أسس تكوين شخصيته المستقلة عن والديه. لذلك على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة في سلوكهم أمام أطفالهم حتى يساعدوهم على تكوين الضمير، وكما يقول المثل الشائع بيننا " **الطفل ضمير والديه** ".

ومن هذا المنطلق، فإن مصادقة الأب لطفله ومساعدته له عند الحاجة دون اللجوء إلى القسوة، والتعامل مع الطفل على أنه شخصية مستقلة ينمي في الطفل الإحساس بالمسؤولية والكرامة ومعرفة الصواب والخطأ، وكلما عُومل الطفل على أنه كائن مستقل كلما استجاب لما يطلب منه كالاهتمام بنظافته واحترام المواعيد وإتباع السلوك المهذب والقيام بواجباته، والتعامل الجيد مع المجتمع.

أدوار الأم التربوية

"أمي هي التي علمتني، لأنها كانت تحترمني وتثق في.أشعرتني أنى أهم شخص في الوجود، فأصبح وجودي ضروريا من أجلها وعاهدت نفسي أن لا أخذلها كما لم تخذلني قط "

إديسون

تعتبر الأم مصدرا للحب والحنان والعطف بالنسبة للطفل، حيث خصها الله سبحانه وتعالى بهذه الغريزة السامية، قد يجعلها أجدر من غيرها على تربية أطفالها ورعايتهم، حيث تعد أول شخص يتفاعل معه الطفل ليتعلم منه، لأنها تزوده بالرعاية منذ ولادته وهذا يعود لطبيعة الوظيفة البيولوجية للام، فهي التي تلبي حاجاته البيولوجية وبعد حاجاته الأولى التي بدأ يكتسبها في محيطه، فقد حددت الفطرة إشباع حاجات الرضيع إلى الأم، ارتبطت مع ذلك الإشباع وجود الأم بالقرب من ابنها وبدئه في التعلم والاكتساب منذ أن بدأت الأم في إشباع حاجاته من رضاعة وتنظيف ووقاية من البرد والحر والمرض فتخلصه من آلامه وتسبب في راحته.

وتأكيدا على ما سبق، فلقد توصلت دراسة أمريكية حديثة إلى أن الأم الحانية التي تقبل طفلها تمنحه فوائد صحية أكثر مما تتخيل، مؤكدة أن خبرات الطفولة المبكرة يدوم أثرها على الصحة، وأوضح علماء النفس والتربية أن الطفل المشبع من الحنان والحب والعاطفة يكون أكثر استقراراً نفسياً، وأكثر ثقة بنفسه، وأكثر قدرة علي العطاء والإبداع، وأقل تعرضاً للمشاكل التربوية والاجتماعية والنفسية حتى حين يكبر.كما يصبح أكثر امتلاء بالعاطفة والحب، وبالتالي يكون معرضا أقل بكثير من غيره للانحراف الأخلاقي الناتج عن الفراغ العاطفي.

" الأم التي تهز السرير بيمينها، تهز العالم بيسارها ".

نابليون

وبكل تأكيد تختلف طريقة الأم في معاملتها لأبنائها بين الشدة واللين، ولكل طريقة حسناتها وسيئاتها ولكن المهم في هاتين الطريقتين هو درجة ثبات كل منهما والتوفيق بينهما، ونجد أن الأم تتبع عدة طرق لمعاقبة ومكافأة أطفالها.

وما هو مؤكد أن الأمومة الرشيدة تعد الركيزة الهامة في حياة الطفل ومن مقومات صحته النفسية فهي لا تقاس بطول المدة التي يمكن أن تقضيها الأم مع ابنها وإنما تتوقف على تقوية العلاقة بينهما، فتكون علاقة حب وعطف ومودة وحنان، وتلبية حاجات الطفل بشكل طبيعي فلا إفراط ولا تفريط.

وقد أجريت دراسات حول **"أثر قيام الأم بمفردها بعملية التنشئة داخل الأسرة"** وأوضحت النتائج: أن ذلك ينعكس بالسلب على شخصية الطفل بسبب عدم توازنها، وهو ما يظهر في **غلبة السلوك الطفولي** عليه حتى مع نموه في مرحلة المراهقة وميله إلى الاعتماد على الآخرين والخضوع لهم، كما يؤدي أحيانًا إلى العكس أي اتّصاف الطفل بالسلطوية، مع ملاحظة وجود فوارق بين الجنسين.

تلعب الأم دوراً أساسياً وجوهرياً في الحياة الأسرية فهي تعد رأس المال البشرى الذي يفوق في أهمية أي شيء آخر. وهى المنظم لحركة الأسرة وفى حالة غيابها لأي سبب لا تستطيع الأسرة أن تعيش بنفس الكفاءة، فأدوار الأم متعددة في إشباع حاجات الأسرة المادية والنفسية وإنجاب الأطفال وتربيتهم وكذلك العمل داخل المنزل وخارجه.

وبالرغم من أن **الأم هي الأساس في حياة الطفل** منذ الولادة فهي التي أنجبته، إلا أن دور الأب يبقى مهمًا من نوع آخر، فيقدم الحنان الأبوي ويسهر على حياة الطفل ويحميه من كل أذى بالتواصل معه والعيش قريبًا منه؛ فينمو الطفل ويكبر على أسس تربوية سليمة، **وبالرغم من أن الأدوار التي يؤديها كل من الأب والأم مختلفة، إلا أنها تبدو مهمة للبناء التربوي للقائد الصغير**، حيث تظهر الأم الهدوء والحنان تجاه سلوكه، ويقوم الأب بدور النشاط والحيوية اللازمين لينهل منهما القائد الصغير.

وتبقى الأم في جواره فترة أطول وتقدم له كل ما يحتاجه من وسائل الرعاية والخدمات

الضرورية، فإن دور الأب خرج من الإطار التقليدي للأبوة وفق النموذج القديم، ليؤدي الأب دورًا متميزًا تجاه الطفل، ويسخِّر له أوقات فراغه، ويقيم معه علاقات صلبة من اليوم الأول لولادته، فيحميه ويتعرف على متطلباته اليومية والتربوية.

فالأم بمثابة غرفة التحكم التي من خلالها يتحرك الطفل، فهي التي تغرس فيه معالم المستقبل، وتأخذ بيده إلى طريق النجاح، خاصة إذا كانت هذه الأم تعرف ملامح الطريق وترعى بيتها رعاية متكاملة، لذا يجب:

1- تولي الوالدين مسؤولياتهما كاملة تجاه أبنائهما في التربية والتحصين والتنشئة.

2- وأيضا تجنب التمثيل وارتداء الأب القناع الحنون، وارتداء الأم القناع الحازم أو العكس بهدف تعويضً الطفل نفسيًا، فسرعان ما سيكشف الطفل زيفه، في زمن النباهة وسرعة البديهة.

وهذه بعض الطرق التي تسهم في تكامل المشاركة الفعلية للوالدين في مهام تربية القائد الصغير هي:

1- **العلاقة المستقرة بين الأب والأم،** ونعني بها علاقة الألفة والحب، بما يتضمنه ذلك من الزوجين ببعض الصفات الأخلاقية التي تكفل العيش الهانئ مع الطرف الآخر كالرحمة والإيثار والتعاطف والمسئولية.

2- **وجود أهداف مشتركة بين الزوجين،** وتشاركهما في تنفيذ هذه الأهداف.

3- **توافر مهارات الاتصال الفعال بين الزوجين،** بما تتضمنه من مهارات التحدث والإنصات.

4- **قبول مشاعر كل من الطرفين للآخر**، والتعرف على الاحتياجات الشخصية لكل طرف، وكذلك التعرف على احتياجات الطرف الآخر والتعبير السوي والسليم عن هذه المشاعر والأفكار والاحتياجات.

5- **فطرة الأبوة ودرجة صقلها لدى الأب**، وكذلك معرفته بكيفية أداء هذا الدور بشكل فعال؛ فليس كل الآباء لديهم هذا الإحساس الفطري بدرجة واحدة وبكيفية واحدة، فكل أب أملت عليه ثقافته وبيئته مفردات دوره، وليس الجميع لديه نفس الجرأة على التغير لصالح ما عرف. ولكن ربما مما يزيد من هذه القدرة على التغير والنضج قوة العلاقة الزوجية؛ وما يتعرض له الأب من خبرات وما لديه من تقدير للأمانة وما لديه من هدف واضح وأمل محموم في أولاده.

6- **التأهيل الوالدي**، أي معرفة دور الأب الحقيقي في حياة أطفاله منذ ولادتهم، وتدريب الأب على كيفية الرعاية والقيام بهذا الدور في حياة أطفاله.

7- **ضيق الوقت الحقيقي والممكن** الذي يقضيه الأب في البيت بسبب سفره أو عمله، إلا أن هذا ممكن أن يدخل في دائرة الممكن إذا ما توافرت بقية العناصر؛ من وجود شخصية الراعي المسئول؛ ووجود العلاقة السليمة بين الزوجين؛ ووجود الهدف المشترك الواضح وترتيب الأولويات بشكل سليم. فحينها يمكن بالإدارة الجيدة للوقت الاستفادة بكل دقيقة فيما يثمر.

وتشير نتائج أحدث الدراسات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى **مدى تأثير الحالة الاجتماعية وحضور الآباء الفعال على تقدم الأطفال في الأسرة في مراحل التعليم المختلفة بداية من فترة الحضانة الأولى**. فالأطفال الذين ينحدرون من عائلات ثنائية العائل، أب وأم، وُجِد أنهم يتمتعون بقدرات أفضل فيما يتعلق بالقراءة والكتابة، وإجراء العمليات الحسابية عن أقرانهم الذين نشئوا في كنف عائلات أحادية العائل، عائلة بدون أب، حيث تتحمل الأم هنا كافة الأعباء النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

كذلك تشير نتائج البحث إلى أن الأطفال الذين ينحدرون من عائلات هجرها الأب وتقوم الأم بمهام العائل الوحيد، يفتقدون إلى بعض القدرات التعليمية التي يتمتع بها

أقرانهم الذين ترعرعوا في كنف الأسر ثنائية العائل من الأب والأم، فمن هذا نرى أن قدرات هؤلاء الأطفال على تمييز الأشكال وعد الأرقام من 1 إلى 10 مثلاً، بالإضافة إلى ضبط الحروف الأبجدية للغة تقل بشكل كبير مقارنة بأطفال العائلات ثنائية العائل.

الخلاصة

تأسيسا على ما سبق، لكي يتبنى الطفل السلوك الملاحظ لا يكتفي بالتقليد، ولكن لابد من أن يتوحد مع الشخصية التي يقلدها، وهنا مكمن الخطورة بالنسبة للأب أو الأم غير الواعيين بالأثر الذي تتركه تصرفاتهما في نفس الطفل، والدور الذي تقوم به (الأم مثلا) هي في تشكيل شخصيته في جانبها الاجتماعي، معتقدة أن التوجيهات والأوامر والنواهي التي تصدر منها لأطفالها كفيلة بأن تجعل منهم أطفالا ملتزمين بقيم المجتمع ومبادئه؛ فتقول مثلا "لا تكذب" أو "لا تكن كسولا " أو"مهملا "، وهي وكل من حول الطفل يكذبون ويتكاسلون عن أداء واجباتهم على مرأى ومسمع من الطفل الذي ينقاد وراء السلوك الملاحظ، وكأنه لم يسمع تماما ما قيل له من باب النصح والإرشاد وتقويم السلوك.

وفي ضوء ما سبق، إذا كانت حياة الوالدين، الزوجية والأسرية، سليمة وتتسم بالتكيف الإيجابي، القائم على الحب والهدوء والتفاهم، وأداء الأدوار الإيجابية المتكاملة، كانت تربية الأبناء تربية سليمة خالية من القلق الشخصي والاجتماعي، أما إذا كانت حياة الوالدين قائمة على التناقض الاجتماعي والفكري والنفسي، فإن ذلك يؤّثر سلباً في أدوارهما التربوية تجاه الأبناء، فيعانون مشكلات نفسية عديدة تضعف من تكيفهم الشخصي وكفاءتهم الاجتماعية.

الفصل الثاني

المناخ الأسري ودوره في تنمية شخصية القائد الصغير

من المتوقع – بعد قراءة هذا الفصل – أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- أولا : الأسرة الديمقراطية
- ثانيا : الأسرة المستبدة
- ثالثا : الأسرة المسرفة في الحماية
- رابعا : العلاقة بين الوالدين
- خامسا : العلاقة بين الوالدين والطفل
- سادسا : الأشقاء وتنافسهم
- سابعا : التماسك الأسري
- ثامنا : التفكك الأسري

الفصل الثاني

المناخ الأسري ودوره في تنمية شخصية القائد الصغير

"إننا كآباء يجب أن لا نجعل الطفل يشعر في أي مرحلة من مراحل عمره بأنه منبوذ ولو حتى بمجرد نظرة عين، إنّ الطفل لا يستطيع أن يفرّق بين كراهية والديه لسلوكه وبين كراهيتهما له".

سبوك

مقدمة

يلعب **المناخ الأسري** دورا مهما في تنمية قدرات الطفل القائد، حيث يحقق المناخ الملائم أهم مطالب النمو النفسي والاجتماعي ؛ لأن الطفل في ظل هذا المناخ يتعلم التفاعل الاجتماعي ويتعلم المشاركة في الحياة اليومية، كذلك يتعلم ممارسة الاستقلال الشخصي. وتمثل الأسرة الوسيط الذي ينقل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية في تنشئة الأبناء.

ومما لا شك فيه، أن الطفل يكتسب عن طريق الأسرة الحكم على الأشياء والمواقف والخبرات، وتتأثر تلك العملية بالجو الأسري وما يسوده من تعاون واستقرار أو تشاحن واضطراب، وكلما كانت العلاقة القائمة بين الوالدين تستند على المحبة والتفاهم

والتعاون، تأتي التنشئة الاجتماعية صحيحة وسليمة، فيتشرب الطفل القيم بطريقة صحيحة سليمة، وكلما كانت الأسرة متمسكة بدينها ومبادئه وقيمه، انعكس ذلك على تربية الأطفال، حيث تعمل على تشرب أبنائها القيم الصحيحة وتنشئتهم عليها.

وفي ضوء ما سبق، فإن البيئةُ المحيطة بالطفل –المناخ الأسري بما فيه من أساليب معاملة الآباء – تُعتَبر عاملا هاما في تشكيل شخصيته، وتكوين اتجاهاته وميوله، ونظرته للحياة.

وعليه يعتبر **المناخ التربوي السليم** الذي يطبق معاني الشورى والحرية المقننة هو أفضل بيئة ينشأ فيها القائد الصغير تنشئة سليمة ويحقق هذا المناخ الأفكار الجيدة والمؤثرة للقائد الصغير، وأن تحترم فيه حب الاستطلاع وتساؤلاته، وتحرص على أن تكون الإجابة عليه دون تذمر أو تقليل من شأنه، ويساعد هذا المناخ على تعظيم دور الحوار كأسلوب للوصول للحقيقة فضلا على إنه لا يحقر ولا يعاقب المخالف له في الرأي، ويفترض أن الرأي الصواب هو الذي يأتي بعد مناقشة، ويحظى بموافقة الأغلبية مع عدم نفي حق الأقلية في التعبير.

وهكذا نجد أن الأساليب التي تمارسها الأسرة في معاملتها لأبنائها تؤثّر على تكوينهم النفسي والاجتماعي....فإذا كانت هذه الأساليب المتّبعة من قِبل الأسرة هادمة – أي تُثير مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمن في نفوس الأطفال، ترتّب عليها اضطرابهم النفسي والاجتماعي...أما إذا كانت هذه الأساليب المتّبعةُ بِنائية أي متوجة بالحب والتفا هم، أدت إلى تنشئة أطفال يتمتّعون بالصحة النفسية.

وتأسيساً على ما سبق، فإن من أهم الأنماط التربوية الأسرية السائدة في المجتمع تتمثل في صورة ثلاثة أسر – لكل منها أساليبه التربوية – هي الأسرة الديمقراطية، الأسرة المستبدة، الأسرة المسرفة في الحماية ويتم توضيحهم كما يلي:

1- الأسرة الديمقراطية :

فيها يكون الوالدين متفاهمان لأبنائهما ويعترفون أن الأبناء يختلفون عن بعضهم البعض، ومن ثم فان الأبوان يتركان حرية التصرف لأبنائهما مع التدخل وقت ما يستلزم ذلك.

ومن الأساليب إلي تتبعها الأسرة الديمقراطية نجد ما يلي:

أسلوب الرفق

الرفق يعني الليونة والمرونة، وهو الميل إلى الابتعاد عن العقاب والقهر والقسوة في المعاملة الو الدية، فعلى الأب والأم اعتماد الرفق وإتباعه لان أثاره على الطفل ألطف وأفضل وانفع والمطلوب من الوالدين أن يكونا رفيقان في المعاملة لقوله ﷺ " أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله "رواه البخاري" عن عائشة رضي الله عنها إن هذا الحديث يؤكد على الرفق في المعاملة الوالي لأبنائه فالرفق صفة يتصف بها الله عز وجل والله يحب الرفق.

أسلوب الثواب

الثواب كل ما يمكن أن يؤدي إلى خلق الشعور بالرضا والارتياح سواء كان ذلك تشجيع لفظي أو تعبير عاطفي أو عطاء مادي، مثل تقديم الهدايا أو الاستجابة للرغبات والاحتياجات الخاصة من الناحية الفسيولوجية.

ومما سبق، فإن الثواب هو كل ما يقدم المربي – الأب أو الأم – من مدح وثواب وثناء من كلام أو ابتسامة، أو عطاء مادي أو هدية أو مكافأة أو شراء حاجات وكيف ما كان نوع هذا الثواب فهو يؤدي إلى شعور الفرد – بالرضا والفرح والارتياح ويشعره بالاعتراف وتقديره.

أسلوب العطف والحنان

ليس هناك شك في أن كل أم وأب يتمنى من كل قلبه أن ينشأ أبناؤه ويشبوا على أحسن وجه، وعلى خير ما يرام، فمحبتهم لهم موجودة وإن تسببوا لهم في بعض العنف والضيق. فالحب قيمة كبيرة تبدأ منذ نعومة أظافر الطفل فيشعر بالأمان وينمو على الحب والحنان بانتظام، فذلك يؤثر على حياته النفسية والعاطفية والعقلية في المستقبل، وهذا ما يدعو الأسرة إلى الانتباه والعمل على ما يسعد ابنها، وهو العمل على خلق وتوفير بيئة يتوافر فيها الحب والعطف والهدوء ؛حتى ينشأ القائد الصغير نشأة سليمة خالية من العقد والعيوب والمشاكل وبالتالي يكون شخصًا سويًا.

2- الأسرة المستبدة

فيها يسيطر الوالدين على ابنهما في كل مراحل نموه في كل كبيرة وصغيرة تخصه؛ لأنهم يعتقدون أن هذا من مصلحته.ونلاحظ الأطفال الذين ينشئون في مثل هذه الأسرة مهذبين وهادئين وذوي أخلاق حسنة ؛ولكنهم عندما يصلون إلى مرحلة المراهقة لا يستطيعون التمتع بالحرية ؛لأن أسرتهم لم تعودهم الاعتماد على النفس ونجدهم دائما يشعرون بالنقص والارتباك.

ومبدأ هذا النمط الدكتاتوري المستبد يرتكز على فكرة تعني أن الحياة يجب عدم التسامح فيها وعدم التهاون، من عصى أو أخطأ تحمل وزر خطئه أو عصيانه، كما أنه لا يعترف بالفروق الفردية ؛أي أنه لا يهتم باختلاف الاستعدادات والقدرات بين الأطفال، وأن عجز الأطفال في تنفيذ ما هم مطالبون به إنما يعود إلى أنهم كسالى وليس إلى ضعف قدراتهم واستعداداتهم.

وتأسيساً على ما سبق، فالنمط الدكتاتوري المستبد يتصف بالقسوة والتسلط وفرض الطاعة العمياء، مع عدم الاستماع إلى الأبناء وعدم احترام آرائهم، ومن أهم نتائج هذا النمط من الأسر أن ينشأ الأبناء ضعفاء في مواجهة المتغيرات، وتقل قدراتهم الإبداعية في مختلف المجالات، بل ويخلق ذلك عقولا سلبية وعاجزة بل قد يصيب أبناءه بأعراض

مرضية كالميل إلى العزلة والخوف.

ومن الأساليب إلي تتبعها الأسرة المستبدة نجد ما يلي:

أسلوب الصراخ في وجه الأبناء

إنّ هذا الأسلوب يجعلهم في حالة توتر دائم، كما أنّ الصراخ المتكرر في وجه الأبناء يحطم أمنهم النفسي، كما يمثل قدوة سيئة لهم في التعامل مع الآخرين، حيث يتشربون هذا السلوك. ومن نتائج الصراخ الدائم في وجه الأطفال أنه ينتج جيلاً مشاغباً يتسم بالعصبية والعناد وربما العدوانية. فبعد إجراء دراسة شملت (110) من الأسر الأمريكية تضم أطفالاً تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة وخمسة أعوام، أعلن معهد العلوم النفسية في "أتلانتا" عن نتائج هذه الدراسة وكانت كالآتي: أكدت الدراسة أنّ هناك علاقة قطعية بين شخصية الطفل المشاغب الكثير الحركة، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائماً وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب، و المقصود بالطفل المشاغب- كما جاء في هذه الدراسة- هو الطفل الذي لا صبر عنده والعنيد والمتمرد والعدواني نحو الآخرين حتى والديه، والذي لا يلبث أن يجلس حتى يستعد مرة أخرى للقيام واللعب أو العراك مع أحد أخوته.

أسلوب العقاب

يقصد بالعقاب "تلك المعاملة التي يتبعها المربي – الأب – مع الابن في حالة أقدام هذا الأخير على تصرف سيئ أو في حالة عدم تنفيذه لما طلب منه أو نهي عنه.

أنواع العقاب

1- **العقاب البدني**: نوع من العقاب المبالغ فيه من طرف المربي اتجاه الطفل وهو يتمثل في الضرب بالوسائل المختلفة: اليدين، الرجلين، السياط، الحزام، الحبل، العصا، الحجز.

2- **العقاب النفسي**: يكون في منع الطفل من الضحك أو حرمان من المرح، أو طرده من مجلس أمام أعين الآخرين، أو منعه من الجلوس مع أفراد أو تهديد يكشف عيوب فيه يخفيها عن الآخرين.

3- **من أضرار الضرب**: يولّد كراهية لدي الطفل تجاه ضاربه مما يقتل المشاعر الإيجابية المفترض أن تجمع بينهما وتقربهما من بعض. ويجعل العلاقة بين الطفل وضاربه علاقة خوف لا احترام وتقدير. كما ينشئ أبناءً انقياديين لكل من يملك سلطة وصلاحيات أو يكبرهم سناً أو قوة، وهذا الانقياد يضعف الشخصية لدى الأبناء ويجعلهم أسهل للانقياد والطاعة العمياء، لاسيّما عند الكبر مع رفقاء السوء. ليس هذا فحسب بل يقتل التربية المعيارية القائمة على الاقتناع وبناء المعايير الضرورية لفهم الأمور والتمييز بين الخطأ والصواب والحق والباطل. الضرب يبعد الطفل عن تعلّم المهارات الحياتية (فهم الذات – الثقة بالنفس – الطموح – النجاح) ويجعل منه إنساناً عاجزاً عن اكتساب المهارات الاجتماعية (التعامل مع الآخرين أطفالاً كانوا أم كباراً).

4- **حقائق علمية عن الضرب**: أن اللجوء إلى الضرب هو لجوءٌ لأدنى المهارات التربوية وأقلّها نجاحا.كما أنه يعالج ظاهر السلوك ويغفل أصله. ولذلك فنتائج الضرب عادة ما تكون مؤقتة ولا تدوم عبر الأيام.ليس هذا فحسب بل لا يصحّح الأفكار ولا يجعل السلوك مستقيماً.

ويتضح مما سبق، أن العقاب بأنواعه يؤدي إلى الكثير من المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية والسلوكية في المجتمع الإنساني ؛ولهذا الغرض وضع المختصون والمربون شروط يجب مراعاتها عند عقاب الطفل، فليس الهدف من العقاب إلحاق الأذى بالمعاقب إنما الغاية من هذا العلاج والتقويم والإصلاح.

أسلوب الترهيب

هو أسلوب من الأساليب التربوية يتبعه الآباء الذين يميلون إلى زجر الطفل الذي يسلك سلوك غير مرغوب فيه.والترهيب يكون على عدة صور وأشكال، بالوعيد أو الحرمان من شيء يحبه. كم يؤكد علماء التربية وعلم النفس على أن اعتماد أسلوب الترهيب والشدة والقسوة والضعف له انعكاسات سلبية على حياة الطفل / القائد الصغير مستقبلا.

أسلوب التخويف

التخويف هو سلوك يقوم به الوالدين لتخويف الابن بشيء من الأشياء كأن يخيفه بالضرب أو إدخاله إلى مكان مظلم أو تخويفهم بالشياطين والعقارب أو الطرد من البيت ليلا أو بفضحه أو إفشاء سره أمام شخص يخجل منه وللتخويف أثار سلبية على نفسية الطفل فقد تدمره وتبلده عقليا.

حيث يلجأ الأهل إلى هذا الأسلوب من أجل العلاج والفائدة وليس لأجل التعريف لذاته، إن التربية عن طريق العقاب غالبا تحطم إمكانيات الطفل واستعدادات فهي محاولة غير مأمونة العواقب لإخضاع الطفل لرغبات الكبار.

أسلوب التسلط والضغط

هناك العديد من الآباء من يميل إلى التطرف في استخدام سلطة مع أولاده ويعاملهم بكل صرامة وحزم خارج عن حدود المألوف، وبشكل يبعث في النفس الضيق والضجر، وليس الأمن والاستقرار وغالباً ما يكون ذلك نتيجة الأسلوب المتشدد الذي نشأ عليه الآباء أيام طفولتهم.

إهانة وتحقير الطفل

الإهانة والتحقير تعد من العوامل السيئة التي تؤثر على شخصية الطفل فتجعله يشعر بالنقص أما الآخرين خاصة مع أقرانه، وتجعل شعوره بالنقص راسخا في ذهنه خاصة إذ تكررت الإهانات أمام الآخرين، أو أفراد أسرته وأثر التحقير والإهانة يكون أكبر إذا كان صادرًا من أشخاص يقدرهم ويكن لهم المودة والاحترام، كالأب والأم.

من بين أساليب الإهانة وصفه بصفات سيئة أو مناداته بعبارات قبيحة كان يناده بالحمار أو البغل أو الغبي أو السارق، أو الكسول معاملتك قيد سيكون الأثر أكبر وأخطر على شخصية هذا الأكبر، فيكره ويبغض الأفراد المتسببين في إهانته؛ مما يؤدي ذلك إلى سلوكيات وانحرافات خطيرة.

3- الأسرة المسرفة في الحماية

تبالغ الأسرة في العناية بالطفل، وتتساهل معه وتظهر له الكثير من الحب. وتحاول دائما إبقائه صغيرا، مما ينعكس على تصرفاته ونفسيته، فيصبح عديم الثقة بنفسه، ضعيف الشخصية.

ويتصف الآباء في هذا النمط بالتسامح الشديد مع الأبناء الذي يصل إلى حد التدليل وقبول الأخطاء دون توجيه، مما يكون له تأثيرات سلبية على سلوك الأبناء، وغالبا ما ينتج عن هذا النمط أبناء يتسمون

بالفشل والانحراف وصنع عقول سلبية وعاجزة، لأنه إذا كان واجب الآباء مساعدة الأبناء في إشباع حاجتهم ؛ فإن عليهم ألا يبالغوا في مساعدتهم إلى الحد الذي يجعل الأبناء يفقدون القدرة على الاستقلال عنهم، وبالتالي يكونون غير قادرين على تكوين علاقات اجتماعية سوية.

فهو اتجاه سلبي للأسرة لا تقوم بدورها وواجباتها الملقاة على عاتقها، وهو لا يعني أن يترك الحرية للطفل بوعي وإدراك إنما يتركه يتصرف بطريقة كيف يشاء ؛لأنه ليس له القدرة على التوجيه والقيادة كما يتمثل الإهمال في عدم اللامبالاة أو عدم الاهتمام بإشباع حاجات الطفل أو حتى الاهتمام بوجوده وكيانه الشخصي والاجتماعي.

ومن الأساليب إلي تتبعها الأسرة المسرفة في الحماية نجد ما يلي:

الإهمال

وفيه يحرم الأب/ الأم ابنهما من السلوكيات السليمة التي يحتاج إليها مما يجعله يفشل في الاستجابة الاجتماعية بطريقة مناسبة ويؤدي إلى نقص النمو الانفعالي والعقلي والمعرفي لديه.

تصنيف الإهمال

1- **الإهمال البدني**: ويتضمن رفض العناية بالطفل وعدم تقديم الخدمات الطبية العاجلة له.

2- **الإهمال العاطفي/ الحرمان العاطفي**: ويتضمن الإساءة المتطرفة له أو الفشل في تزويد الطفل بالعناية والرعاية النفسية التي يحتاج إليها ونقص العواطف البدنية مثل العناق والعواطف الكلامية مثل الثناء عليه أو الإطراء، فمن الثابت من الدراسات أن كثير من الحالات التي ترد العيادات النفسية تعود إلى خيارات قاسية في الطفولة خاصة في علاقاتهم بالوالدين.

3- **الإهمال التربوي**: ويتضمن السماح له بالغياب عن المدرسة، وعدم الاهتمام والانتباه للحاجات التربوية الخاصة به.

العوامل المؤثرة في إعداد القائد الصغير

بما أن الأسرة / المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى التي تعنى بإعداد القائد الصغير للحياة الاجتماعية المقبلة، وهي بالتالي الصورة المصّغرة عن المجتمع، والتي تعكس طبيعة هذا المجتمع بما فيه من قيم ومعايير تنظم العلاقات بين أفراده، كما توجد عوامل متعددة تؤّثر في عمل هذه المؤسسة/ الأسرة ودورها في تكوين شخصية القائد الصغير.

فمن الواضح اجتماعياً أنه في ظل المتغيرات المتلاحقة للنمو الثقافي والاقتصادي أصبح بعض الأطفال في المجتمع يعانون من الظلم والقهر الاجتماعي، وعدم قدرتهم في الدفاع عن أنفسهم، الأمر الذي يعود في كثير من الأحيان إلى تكوين شخصية معقدة وغير سوية قد تنعكس سلباً على مستقبل شخصية الفرد في المجتمع.

فالمؤثرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والتكنولوجية تلعب دوراً في إكساب الطفل القيم والأخلاق التي قد تخالف التربية وهي تمثل عبء على رعاية الآباء وتنشئتهم للأطفال.وقد يكون الإعلام المرئي أحد الروافد المدعمة لما يقدمه الوالدان أو يناقضه مما يجعل الطفل في ارتباك بسبب الفروق بين ما يسمع وما يلاحظ حوله.

على الرغم من الاختلاف في بعض الطرق التي تلجأ إليها الأسرة في تنشئة الأطفال في الطبقات المختلفة للمجتمع، مثل استخدام القوة وفرض السيطرة والإذعان مقابل التوجيه الذاتي لسلوك، أو العنف والعقاب مقابل النصح والتقويم والتوجيه، فإن الهدف من التنشئة الاجتماعية في النهاية واحد وهو تشكيل شخصية الأبناء بالشكل الذي يُرضي المجتمع. وفي سبيل حمل الطفل على الإذعان للنموذج أو القدوة، يمارس الآباء شتى أنواع الثواب والعقاب، وإن كان العقاب هو الصفة السائدة في علاقات الآباء بأبنائهم في المجتمعات العربية.

لقد بيّنت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يتميزون أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والاستقلالية، هم أولئك الذين يقوم أهلهم بممارسة الضبط عليهم ويطلبون منهم أداء واجبهم دون أن يغفلوا عن إشعارهم دائما بحرارة العاطفة نحوهم وتقبلهم كما هم

وتشجيعهم باستمرار في كل مرة ينجحون فيها في أداء الواجبات المطلوبة منهم. ويتابع الآباء تنفيذ الأبناء لواجباتهم في جو من الهدوء والمحبة، ويبتعدون عن كل فرض أو نبذ أو إهمال.

أما **الأطفال الذين تميّزوا بعدم الثقة في أنفسهم** وبالانعزالية وكانوا أقل من غيرهم من حيث إمكانية الاعتماد عليهم ومن حيث القدرة على الضبط، فكان آبائهم:

- إما من **ذلك النوع الذي يمارس ضبطا متشددا على الأبناء** وهم على درجة قليلة أو منعدمة على مستوى العاطفة، وعلى درجة أكبر من حيث الاغتراب والتباعد مع أبنائهم (التسلط).
- أو من **ذلك النوع الذي لا يطلب من الأبناء القيام بأي ضبط أو أداء الواجب**، وقد ينجزون هم هذا الواجب مكان الأبناء، رغم أنهم يتصفون بنوع من الحرارة العاطفية. فالتسلطية والتساهل تشكلان اتجاهات والدية معوقة نحو نمو الاستقلالية عند الطفل.

أما **الخلافات الزوجية فتؤدي إلى تفكك الأسرة** مما يخلق جواً يؤدي إلى نمو الطفل نمواً نفسياً غير سليم وتوتراً يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والخوف وعدم الاتزان الانفعالي والعلاقات المشبعة بالحب والتفاهم والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو بشكل سليم ويتقبل الآخرين ويثق بهم وكذلك العلاقات المنسجمة بين الأخوة والخالية من تفضيل طفل على آخر.

ولا تنفرد الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية، فقد تكون بيئة الأسرة طيبة بينما المؤثرات الأخرى في جماعة الأصدقاء وبذلك تفسد ما تحاول الأسرة إصلاحه.

وتأكيدا لما سبق، فإن الأسرة هي المنظمة الاجتماعية الأولى التي تشكل بنية الشخصية الإنسانية لأبنائها، بشكل مباشر وغير مباشر، بشكل مباشر عن طريق التربية المقصودة القائمة على تعليم الأبناء السلوك الاجتماعي، وتكوين القيم والاتجاهات والدين والأخلاق.

كذلك تعمل الأسرة على تنمية **الانضباط الداخلي ، والانضباط الخارجي** للأطفال عن طريق الثواب والعقاب كما تمكن الأبناء من ممارسة فرص التعبير عن الذات وتحمل

المسؤولية ، ويتعلم الطفل داخل الأسرة العمليات الاجتماعية المختلفة كالتعاون والتنافس، كما يبدأ الطفل حياته العقلية في الأسرة عن طريق تعلم اللغة التي هي أداة اتصال اجتماعي، ووسيلة لاكتساب المعارف والمعلومات كما تعمل الأسرة على نقل التراث الثقافي وتكسب الطفل أساليب التفاعل الاجتماعي المختلفة كما تحدد الأسرة أساليب التوافق مع المواقف المختلفة.وتؤثر الأسرة بشكل غير مباشر على سلوك الأبناء عن طريق المناخ الأسري الذي يسوده التفاعل ، والسلوك الذي يحاول القائد الصغير محاكاته وتقليده.

كما تؤثر أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أبنائها على أنماط شخصياتهم وتوافقهم النفسي. فالأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقويمه لسلوكه.

وفيما يلي أهم هذه العوامل المؤثرة في إعداد القائد الصغير

1- العلاقة بين الوالدين

تعد العلاقات التي تسود بين الوالدين، والروابط الأسرية التي تجمع بينهما، على جانب كبير من الأهمية في توفير الأجواء الأسرية المفعمة بالمحبة والطمأنينة والأمن والمودة، في المعاملة مع الأطفال، وكلّ ما يلزم لنموهم نمواً سليماً في جوانب الشخصية، ولاسيما الجانب الاجتماعي.

ومما لا شك فيه، أن التوافق الأسري بين الوالدين، واتفاقهما على الأساليب التربوية في التعامل مع الأبناء، يهيئ المناخ الأسري المطلوب لنجاح عملية التربية الاجتماعية، وتحقيق أهدافها. لأن نوع العلاقات السائدة في الأسرة، بين الأبوين من جهة، والأطفال من جهة أخرى، يحدد إلى مدى كبير شخصية الطفل وتوافقه الاجتماعي.

فإذا كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة، وقائمة على أساس راسخ من الحب والتفاهم والتعاون، فإن ذلك يشكل لدى الطفل مفهوم الذات الإيجابية، التي تّتضح مظاهرها في احترام الذات وتقديرها، والحفاظ على مكانتها الاجتماعية. كما تظهر في الثقة بالنفس والتمسك بالكرامة والاستقلال الذاتي، فيعبر الطفل عن تقبل ذاته ورضاه عنها،

كما يعبر عن قدرته على تحمل المسؤولية، وأنّه شخص يتفاعل مع الآخرين تجاه متطلبات الحياة وفي المقابل، فإن الخبرات غير السليمة التي يكتسبها الأطفال في طفولتهم، غالباً ما يكون مبعثها انعدام الحب والوفاق بين الوالدين، حيث يصاحب ذلك التوّتر والقلق بين الأطفال، إلى جانب اكتسابهم السلوك المضطرب أو العدواني.

ومما تقدم، يبدو أن العلاقات الأسرية القائمة على التفاهم والاحترام المتبادل بين الوالدين، تخلق بيئة اجتماعية طيبة، ينمو فيها الأبناء نمواً اجتماعياً سليماً، على عكس العلاقات القائمة على الخلافات والمشاحنات التي تؤدي إلى حدوث الاضطرابات النفسية عند الأطفال، والتي تنعكس بدورها على نموهم الاجتماعي وتكيفهم مع البيئة المحيطة، سواء في الأسرة أو خارجها.

2- العلاقة بين الوالدين والطفل /القائد

إن للعلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديه، ولاسيما في السنوات الأولى من عمره، الأثر الأكبر في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية.

لذلك فإن معاملة الآباء والأمهات للقائد الصغير على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع، من شأنها أن تؤدي به إلى الإحساس بالسعادة والارتياح، فضلاً عن نمو قدراته الذاتية وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين، وعلى النقيض من ذلك، فإن خلافات الوالدين مع الطفل القائد وعدم الاهتمام به وتقدير مشاعره، يكون لديه **مفهوم الذات السلبية** التي تظهر في بعض مظاهر انحراف السلوك، والأنماط المتناقضة لأساليب حياته العادية. مما يجعلنا نحكم على من تصدر عنه هذه السلوكيات بسوء التكيف الاجتماعي والنفسي، وعدم التوافق مع العالم الذي يعيش فيه.

ولذلك فكّلما كانت العلاقة بين الوالدين والطفل القائد مبنية على الثقة والحب والاحترام والقبول، ساعدت على نموه نمواً سوياً متوازناً من الجوانب كافة، الأمر الذي ينعكس بالتالي على توافقه الشخصي والاجتماعي، داخل المنزل وخارجه. **ويعين الطفل على مواجهة الحياة بالحب والقياديَّة** وليس **بالانطواء والانقياديَّة**، ولكن مع زخم الحياة

والتطور التكنولوجي الرهيب الذي نشهده في الآونة الأخيرة زادت فرص العزلة بين أفراد البيت الواحد، ودعمت من فكرة صراع الأجيال التي قد يحاربها البعض ويحاول جاهدًا مواكبة العصر والتقرب من أبنائِه ومصاحبتهم، وقد يستسلمُ البعض بحجة أنها سنَّة الحياة حتى يصبح الأبناء أسرَى لصداقات وهميَّة على مواقع الشبكات الاجتماعيَّة.

وهذا يتطّلب إعداد الطفل القائد أولاً في البيت (الأسرة)، قبل إلقائه في متاهات الميادين الاجتماعية، ويكون الأطفال في الغالب، عرضة لأذى يلحق بهم جراء ما يصدر عنهم، وذلك لما قد يتمّثل فيهم من اضطرابات انفعالية عارمة، ومن نزعات عدوانية جامحة.

ولا بد من الإشارة إلى أن المعاملة الوالدية للأبناء يجب أن تكون عادلة، سواء أكان ذلك بين الكبار والصغار أم بين الذكور والإناث، بحيث يعطى كلّ منهم حّقه في الرعاية والاهتمام وتأمين متطلباته النمائية، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، باعتبار ذلك من طبيعة العدالة أولاً، ومتطلبات العمل التربوي الناجح ثانياً، ويقدم بالتالي القدوة الصالحة في الحياة العملية.

3- الأشقاء وتنافسهم

- **إذا كان الطفل القائد هو الأخ/ الأخت الأكبر**

يميل كثير من الآباء إلى إخفاء المولود الجديد. ولكن من المستحسن أن يتعوّد الطفل الأوّل بصورة تدريجيّة على المولود الجديد، وربما استطاعت الأم المساعدة في تعويده على فكرة المولود الجديد بأن تسمح له بالاستماع إلى حركات الجنين في بطنها، أو جعله على دراية بحجمه المتزايد.

ومهما يكن من أمر فإن كل تغيّر يطرأ على المنزل بسبب المولود الجديد، كتغيير الغرف، والثياب المعدة لكسوة المولود الجديد، وكذلك الزيارات التي لا بدّ أن يقوم بها الأقارب، كل ذلك يجب أن يتّم قبل الولادة بوقت طويل حتى لا يعجّ المنزل بالأعمال قبل موعد الولادة بأيّام قليلة.

ومن المستحسن إبعاد الطفل الأكبر عن المنزل عند عودة الأمّ إليه من المستشفى وذلك لمنع الطفل من المشاركة في مجموعة من الأعمال التي تخصص للمولود الجديد وحده. ثم تتمّ إعادته إلى البيت بهدوء فيرى أخاه في مهده وقد تمكنت الأمّ من مواجهة الواقع الجديد بأكبر قدر من الدقة والحذر. فإذا كان الفارق في السن بين الطفلين أقل من سنتين قلّت المشكلات وخفّ الحصر النفسي للطفل الأكبر.

ومهما يكن من شيء فالطفل الأكبر يحسّ بالتغيرات كافة التي تطرأ على حنان الأم نحوه ويشعر كذلك بالتبادلات النفسيّة التي تبدو في نظرنا نحن عديمة الأهميّة. وربّما نشأ التوتر أحياناً من إقلال الأمّ للابتسام في وجه الطفل الأكبر، أو من عدم قدرتها على تحمّله، فينبغي لها في هذه الحالة أن تتجنب التوتر قدر ما تستطيع، كما ينبغي لها أيضاً مراعاة أنشطتها وبرامجها اليوميّة السابقة، كالقيام بنزهة على الأقدام أو زيارة الأصدقاء أو الأقارب، مع محاولتها إشراك طفلها الأكبر بصورة تدريجيّة في حياة المولود الجديد.

فإذا كبر المولود الجديد بعض الشيء وجب عليها إتباع سياسة نفسية تجاه الطفلين معا، فلا ينبغي لها مثلا أن تثير في الطفل الأكبر غيرة من أخيه بأن تقضي قدرا كبيرا من الوقت في رعايته. ومن جهة ثانية ينبغي للأم أن تحرص على ألاّ يطغي شعور الطفل الأكبر الغريزي بالسمّو على العالم العاطفي الرقيق للمولود الجديد، إذا غالباً ما تنشأ في الحقيقة توترات بين الطفلين وإن بدا عليهما التوافق والانسجام الظاهري، وربما أبدى الطفل الأكبر غيرته من أخيه الأصغر بسلسلة من نوبات غضب سخيفة، أو حتى عن طريق إشارات استياء وغيظ في أثناء اللعب، أو التسلّي بممتلكات أخيه الأصغر. والحق أن من المستحسن أن تحاول الأم في مثل هذه الأحوال منع ذلك الغضب من جانب الطفل الأكبر، بمعاملة طفليها معاملة متساوية، وإن كان ذلك أمراً مستحيل التحقيق في معظم

الأحيان. ولعلّ أفضل حلّ هو الذي يتمثل في تعاطف الأم معهما وتقديم التفسيرات للطفل الأكبر ولاسيّما إذا كان يستوعب مثل هذه التفسيرات.

وينبغي ألاّ تلجأ الأم إلى معاقبة الطفل الأكبر أو إلى فرض أنواع أخرى من القيود عليه لكبح غيرته من أخيه الأصغر، فذلك يورثه مشاعر سلبية غير سارّة ربّما تستمرّ طوال فترة الطفولة، وتؤدي إلى نشوء عديد من المشكلات بالنسبة إلى الأمّ ونموّ طفلها الأصغر. وعلى الأم أن تتوقع شيئا من التنافس والكذب لدي طفلها الأكبر، ولكن من المستحسن أن تسيطر على الموقف في مثل هذه الحالة.

- **أما إذا كان الطفل القائد هو الأخ /الأخت الأصغر**

عندما يولد الطفل الثاني، ويأخذ بالنمو والكبر ويدرك ما حوله، لا يجد الوالدين من حوله فحسب، بل يجد كذلك في الميدان أخاه الأكبر الذي سبقه في الميلاد، والذي يفوقه قوة ويكبر عنه جسماً ووزنا.وكلما كبر أدرك أنه أصبح في مرتبة ثانوية في المعاملة تتضح له من الأمور الآتية: نعطي له اللعب القديمة بعد أن يكون أخوه قد استلمها جديدة واستعملها أمامه، ونعطي له كذلك ملابس أخيه القديمة بعد أن تصبح غير صالحة للاستعمال إلا قليلاً.

والذي يزيد تعقيد الأمور، ميلاد طفل ثالث في الأسرة يصبح موضع رعاية جديدة من الوالدين، فيقل لذلك مقدار الرعاية التي كانت توجه إليه.

وهنا يأخذ الطفل الثاني ترتيباً جديداً بين الإخوة، ويصبح طفلاً أوسط. وإن مركز الطفل الأوسط لا يحسد عليه إذ إنه يكون مهاجماً من الأمام (عن طريق الأخ الأكبر) ومن الخلف (عن طريق الأخ الأصغر).

أما عن الطفل الأخير في الأسرة، فإن مركزه تحدده العوامل التالية نجد: أن هنالك اختلافاً في معاملة الوالدين له عن بقية الإخوة والأخوات، وميلاً لإطالة مدة الطفولة، لأن الوالدين ـ حينئذ ـ يكونان غالباً قد تقدم بهما السن وأصبح أملهما في إنجاب أطفال جدد محدوداً.وفي بعض الحالات نجد أن الطفل الصغير الأخير يكون موضع رعاية

خاصة و(دلال)الوالدين أو من أحدهما، وهنا تدب نار الغيرة والحقد في نفوس إخوته.

وتأسيساً على ما سبق، إذا كنت ترغب في أن يسود الحب والود المناخ الأسري – الذي يسهم في بناء شخصية الطفل القائد – فما عليك إلا:

- **أن تعدل بين الأبناء في المعاملة**، يجب أن يقوم الأب بمدح الصفات التي يتحلى بها ابنه المتميز دون ذكر اسمه، أو حتى إذا ما اضطر إلى ذكر اسمه فلا بد أن يقول لهم مثلاً: إني على ثقة من أنكم ستحذون حذو أخيكم فلان في مواصفاته الحميدة، ولا شك ـ يا أبنائي ـ أن لكم قسطاً من الفضل في مساعدتكم أخاكم حتى وصل إلى هذه الدرجة من الرقي والتقدم والكمال. تجد أن الأب يحاول إعطاء التفاضل لأحد أبنائه بصورة فنية دون أن يحرك مشاعر الحقد والحسد في صدور أبنائه الآخرين، تجاه ابنه المتميز لديه، بل بالإضافة إلى ذلك فهو قد دفع أبناءه إلى تقليد أخيهم الصالح عبر إعطائهم الثقة في الوصول إلى مرتبته، وبصورة هادئة وحكيمة.
- **أن تبين أهمية الأخ لأخيه**، وتشرح له عن الفوائد الجمة التي يفعلها الإخوان لبعضهم البعض.ثم ادفع أبناءك ليقدم كل واحد منهم هدية لكل أخ من إخوانه، سواء عبر إبلاغ كل واحد منهم بطريقة مباشرة أو عن طريق توجيههم إلى القيام بهذا العمل بطريقة غير مباشرة. وأيضا شجع أبناءك للتزاور والتواصل بينهم فإنه ليس هناك شيء يمتن العلاقة والحب بين الإخوان مثل الزيارة، وادفعهم إلى المصالحة والمعانقة فيما بينهم.
- **أن تقضي على الحقد والحسد والخصام**، وابحث عن أسباب الشقاق وبواعث الحقد والخصام بين الأبناء ثم اقتلعها من الجذور وازرع مكانها رياحين المودة والإخاء.فلو كان أبناؤك يعتدون على بعضهم البعض، ويمارسون الظلم وفي صدورهم يعشش الغل والحسد، حينئذ فلا غرابة إذا لم تجد فيهم الحب والود والإخاء. هنا لا بد أن

يتدخل الأب ويفك القيد ويرفع الظلم، وإلا فإن الأبناء ـ كلهم ـ سيصحبون على شاكلة أخيهم الكبير، لأن الأجواء الملتهبة تخلق من أفراد الأسرة وحوشاً ضارية، تضطر الكبير أن يستضعف الذين هم أصغر منه، وهكذا بالتسلسل حتى آخر طفل.

- **أن تُعلم أبنائك عادة الحوار والتفاهم الرزين** بدل أسلوب المناقشات العصبية والمشاجرات الصاخبة.والمسألة لا تحتاج إلى فلسفة وتنظير، إذ يكفي لأحد الوالدين أن يستوقف أبناءه، في حالة حدوث أول صراع كلامي ويبدأ يحل لهم المشكلة بالتفاهم والسؤال الهادئ.

ونضرب مثالاً على ذلك: كثيراً ما يحدث أن يتشاجر طفلان على لعبة معينة، ويبدأ كل منهما يجر اللعبة. هنا على الأم أو الأب أن يسرع إلى ولديه، ويحاول أن يرضي أحد الطرفين بالتنازل، مثل أن يقول لهما: ليلعب كل واحد منكما بهذه اللعبة نصف ساعة..واحداً بعد واحد.وهكذا على أي حال فالمهم أن ينهي المسألة بالتفاهم وبمرور الزمن يتعلم الأولاد هذه العادة الحسنة في حل أي مشكلة تطرأ لهم.

وأخيرا، بعد أن يكون أبناؤك قد تعلموا هذه الحقوق وأدوها تجاه إخوانهم ـ حينئذ ـ لا تخش على نور الحب أن ينطفئ بينهم، بل وكن على أمل كبير من ازدياد شعلة الحب والمودة بصورة مستمرة ودائمة. وبكل تأكيد، فلا ينكر أحد قيمة وأهمية علاقاته بوالديه وإخوته، التي تلبي حاجاته النفسية، وتوفر له إشباعًا عاطفيًا، إلا أن علاقاته برفاقه تكتسب أهمية خاصة، لأنه من خلالها يتلقى درسًا حتميا في الحياة، ويدرك أنه ليس مركز الكون، وبأن ثمة أطفالا آخرين يقولون نحن موجودون. خاصة وأن الطفل في مرحلة الطفولة الأولى التي تمتد إلى سن السادسة، يربط علاقاته مع الآخرين على أساس الفائدة التي يمكن أن يحصل عليها منهم، لأن الطفل دائم الحاجة إلى شريك في اللعب واللهو، فالاشتراك في اللعب يكون مصدر متعة وبهجة وسرور لكل المشاركين، ولو كان عددهم ضئيلا.

4- التماسك الأسري

تتألّف الأسرة في الوضع الطبيعي، من زوجين وأولاد يقيمون في مسكن واحد، ويتم التفاعل بينهم طبقاً لأدوار محددة لكلّ منهم، تتكامل فيما بينها للحفاظ على تماسك الأسرة وقدرتها على تأدية أدوارها التربوية في تنمية الأبناء ذاتياً واجتماعياً.

ولذلك فإن التماسك الأسري وفق نظام معين، يحّقق التفاعل الاجتماعي السليم بين أفراد الأسرة، ويسهم بالتالي في النمو الاجتماعي للأبناء واستعدادهم للتكيف مع الآخرين والتعامل معهم.وهذا يتطّلب من الوالدين تقوية الروابط الأسرية، وخلق جو التفاهم والتعاون بين أعضاء الأسرة جميعاً كلّ بحسب حقوقه وواجباته.

وفي ضوء ما سبق فإلي الأسرة يعزو الأمن والأمان في حياة الطفل القائد، فالوالدين هما الملاذ من الأخطار التي يمكن أن تحيط بالطفل، وإلى الأسرة يرجع مهمة تغذية الطفل بصورة تضمن نموه البدني، وإليها يعزو غرس الوازع الديني والخلقي في شخصية الطفل القائد، ناهيك عن صحته العامة الجسدية والنفسية، ومحصلة ذلك كله، طفل سوي اجتماعيا ونفسيا وخلقيا ودينيا.

كما أن التفاعل العائلي متجسدا في العلاقات التي تتكون بين أعضاء الأسرة، والتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر ويتأثر به بقصد تكوين خبرات جديدة، هذا التفاعل يمتاز بخصائص معينة تقوم على أسس من الود والإخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام، وهي صفات لا نراها بوضوح في أي علاقات اجتماعية أخرى.والطفل في هذا الجو العائلي يتعلم كيف يعيش، وفيه ينمو وتتكون شخصيته، وعاداته، واتجاهاته وميوله.

في ضوء ما سبق، يتحقق التماسك الأسري عبر خمسة مقومات أساسية، هي:

- **المقوم البنائي**: ويتطلب وجود أسرة متكاملة من أب وأم وأبناء وغيرهم إن وجد.
- **المقوم الديني**: وهو أهم المقومات التي تؤدي إلى زيادة التماسك والوحدة بين أعضاء الأسرة، ويزيد من تماسك الأسرة فكرياً ومعنوياً ويقيها من التفكك والانحراف.
- **المقوم العاطفي**: ويعتمد على ما يسود الأسرة من عواطف إيجابية تربط بين جميع أعضائها، تتجلى في الحب والتقدير والاحترام المتبادل. فالحب والمودة يخلق في القائد الصغير سماحة وسعادة تؤثر على شخصه مستقبلا كما تتكون لديه مشاعر وأحاسيس ممزوجة دائما بمشاعر فياضة من الحب عند التعامل مع الآخرين، فالطفل اليتيم يفتقد لهذا النوع من العاطفة وإن لم تقدم له بطريقة أو بأخرى من قبل القائمين على رعايته فهو بلا شك سيعاني من الحرمان العاطفي والذي له العديد من السلبيات على تكوينه الشخصي.
- **المقوم الاقتصادي**: ويتمثل في قدرة الأسرة على إشباع الحاجات المادية لأفرادها المنتمين إليها، بحيث يشعر الفرد بالأمن والسعادة لانتمائه إلى هذه الأسرة.
- **المقوم الصحي**: ويقوم على مدى خلو الأسرة من الأمراض المختلفة، وخلوها من الأمراض الوراثية على وجه الخصوص، ومدى قدرة أفرادها على الترابط والتماسك ومواجهة أزمات المرض وما تخلفه من تبعات.

5- التفكك الأسري

حظي التفكك الأسري باهتمام علماء الاجتماع، وعلماء التربية وعلم النفس، لأنه يهدد كيان الأسرة ويعطل دورها الطبيعي في أداء مهماتها ووظائفها التربوية والاجتماعية.

لذلك يعتقد كثير من الباحثين

أن التفكك الأسري يعكس حياة تعسة للأطفال وسيئة، تؤدي إلى حرمانهم من الرعاية الأسرية الطبيعية اللازمة لنموهم السليم ويأتي الطلاق وانفصال الزوجين، في مقدمة أسباب التفكك الأسري، حيث يؤدي إلى انحلال الرابطة الزوجية ويقدم خبرة مؤلمة للزوجين، وحالة مزعجة ومحزنة للأطفال، تشكل مرحلة حرجة في حياتهم، يواجهون فيها صعوبات كثيرة تؤّثر سلباً على توافقهم الشخصي والاجتماعي. فالطفل يفقد الدعم العاطفي من الوالدين، كما يشعر بعدم الأمن والطمأنينة، وغالباً ما يظهر لديه في هذا الوضع، بعض أنماط السلوك الإذعاني أو الانسحاب بعيداً عن العلاقات الاجتماعية، مكوناً تصوره الخاص للواقع في عالم خيالي.

إضافة لما سبق، قد يحدث التفكك الأسري بسبب فقدان أحد الوالدين، وتحمل الآخر عبء استمرارية الأسرة، وقد ينجح في ذلك أو يخفق، ولاسيما إذا ما حدث الزواج للمرة الثانية، وأصبح الأطفال في وضع جديد لا يستطيعون التكيف معه.

كما يمكن أن يحدث التفكك الأسري الضمني، بسبب الخلافات الزوجية المتكررة وعدم قدرة الزوجين على تجاوزها وخلق أوضاع بديلة يمكنهم التكيف معها والحفاظ على المؤسسة الأسرية .

الأمر الذي ينعكس سلباً على التعامل مع الأبناء وتأمين مستلزماتهم التربوية، من الرعاية والطمأنينة، والمحبة، والاستقرار العاطفي والنفسي، وذلك كّله ينعكس على تكيفهم الاجتماعي.

وبناء على ما سبق؛ فإن أي خلل أو قصور في أحد هذه المقومات – وهي المقوم البنائي، الديني، العاطفي، الاقتصادي، الصحي - يمكن أن يدفع بالأسرة إلى التفكك، ويوتر العلاقات داخلها ويثمر مشكلات أسرية مختلفة. **وقد يأخذ هذا التوتر مستويات مختلفة:**

أ- مستوى عدم التوافق الأسري المزمن:

يتمثل في غياب المقوم العاطفي اللازم لتحقيق التماسك الأسري، وذلك عندما

تصاب العلاقات الأسرية بقدر ملحوظ ومستمر من الفتور والاختلاف في التوجهات، والفقر العاطفي، مع قدرة كل طرف على تلبية احتياجات الطرف الآخر، والقيام بما عليه من واجبات، يستمر في ضوئه البنيان الأسري قائماً، في جو من الفتور العاطفي وضعف التواصل، ومن شأن ذلك أن يخرج أفراداً يعانون من الحرمان العاطفي، أو آخرين متمركزين حول ذواتهم.

فصحة الطفل/ القائد الصغير النفسية والعقلية تعتمد على مدى اتساق كليهما وتوافقهما في العمل كل بجانب الآخر، وكذلك فإن طغيان أحدهما على الآخر وإحكام سيطرته عليه يجعل الطفل يعيش في صراع بينهما. ولتحقيق التناغم بينهما نتج نوعًا من الذكاء يجب على الوالدين تنميته ورعايته في نفوس أبنائهم وهو **"الذكاء العاطفي "**.

ويُعرّف الذكاء العاطفي بأنه "هو القدرة على التعامل مع المعلومات العاطفية، وذلك من خلال استقبال هذه العواطف واستيعابها، ثم فهمها وإدارتها ".والقائد الصغير الذي يمتلك ذلك النوع من الذكاء يكون لديه انسجام بين عواطفه والمبادئ والقيم التي اكتسبها مما يشعره بالرضا والاطمئنان النفسي؛ فيستطيع اتخاذ القرارات المهمة في حياته بعد ذلك بسهولة ويسر، وكذلك يكون لدى الطفل الذكيّ عاطفيًّا قدرة لتحفيز نفسه (دافعية ذاتية) ويكون أكثر فعالية من خلال فريق، وتكون لديه فرص أكبر في تكوين الصداقات، ويصير من بعد ذلك زوجًا ومربيًا ناجحًا، ويحرز تقدمًا في مجاله الوظيفي وحياته العملية.

للأسف، فالكثير من بيوتنا تعيش نوعًا من الأمية العاطفية نتيجة لفقدان الذكاء العاطفي رغم أهميته، فتلك الأمية العاطفية تؤدي لكثير من المشكلات للقائد الصغير وللأسرة، ومنها على سبيل المثال:

- حين يعيش الطفل في صراع بين انفعالاته وعقله؛ يؤدي ذلك لزيادة نسبة إصابته بأمراض نفسية قد تؤدي للانتحار.
- كذلك يؤثر ذلك الصراع النفسي على مستقبل الطفل الأكاديمي (الدراسي).
- الإخفاق الوظيفي: فقد قام مكتب الإرشاد المهني بجامعة "هارفرد "بإجراء دراسة

على آلاف الرجال والنساء الذين تم الاستغناء عنهم وظيفيًّا، فوجدوا أن 10٪ فقط منهم قد فقدوا وظائفهم لفشلهم في أداء أعمالهم، بينما 90٪ ممن أجريت عليهم الدراسة قد فقدوا وظائفهم بسبب فشلهم في تطوير شخصياتهم كي تستطيع أن تتعامل بنجاح مع الآخرين.

- الإخفاق الأسري وضعف التربية نتيجة لتفكك أواصر الأسرة.

ب- مستوى التفكك الأسري المعنوي

يتمثل في غياب أكثر من مقوم من مقومات التماسك الأسري، أبرزها المقوم الديني والعاطفي والاقتصادي، وقد يتأثر بذلك المقوم الصحي. فغياب الوعي والثقافة الدينية من شأنها أن تُظهر مشكلات سلوكية عدة، والحرمان العاطفي- كما سبق وأشرنا - يؤدي إلى عدم التوافق، وغياب المقوم الاقتصادي أو ضعفه يجعل الأسرة عاجزة عن تحقيق احتياجات أفرادها، وفي ظل هذه المشكلات الأسرية المختلفة ينشأ التوتر ضمن علاقات الأسرة، ولكن تظل الأسرة باقية - ولو بشكل صوري - ضمن المقوم البنائي.

ج- مستوى التفكك المعنوي والمادي

تنهار هنا جميع مقومات التماسك الأسري بما فيها المقوم البنيوي بانفصام عرى الزوجية، ونقض الميثاق الغليظ وحدوث الطلاق وحرمان الأبناء من أحد الوالدين أو كليهما. وجميع المستويات السابقة للتفكك تشكل وضع أسري متأزم يطلق عليه مشكلات أسرية تؤثر على شخصية الطفل.

الخلاصة

وتأسيسا على ما سبق، فالأسرة التي ترغب في تربية الطفل ذو الشخصية القيادية الذي يتمتع باحترام الذات واحترام الآخرين والثقة بالنفس والقدرة على إدارة الأمور والنجاح في الحياة والتأثير الإيجابي على الآخرين؛ يجب أن يمارس الوالدان الأسلوب التربوي المناسب معه ؛ من أجل مساعدته على توليد التفكير الإبداعي عن طريق إعطائه الثقة في نفسه، ودفعه إلى التصرف بمفرده في المواقف الحياتية... وهذا يتطلب الاهتمام بالحوار القائم على الود والحنان والرحمة، والهادف إلى تحقيق مصلحتهم- ثم لا تنس أنك بالنسبة لأبنائك القدوة التي يتعلمون منها السلوك والأخلاق؛ فلتكن لهم خير قدوة، في الهدوء وضبط النفس والتعامل الراقي، البعيد عن الصراخ، المفعم بالحب والاحترام - ويتطلب أيضا الاهتمام بالحوار والنقاش الموضوعي لطرح المزيد من الأفكار الجيدة، وعرض وجهات النظر المختلفة بين الوالدين والطفل، لإثراء وتعميق القدرات الذهنية والفنية والعلمية لديه، فالأطفال الذين يعيشون في مناخ ديمقراطي هم أقرب الناس إلى الشعور بالثقة بالنفس والاستقلال، واكتسابهم صفات التعاون والاعتماد على النفس والقدرة على الإبداع وتربية العقول المفكرة والمبدعة، وكلها صفات ومهارات قيادية يحتاج إليها القائد الصغير.

الفصل الثالث

السلوكيات الوالديـة
وأثرها على شخصية القائد الصغير

من المتوقع – بعد قراءة هذا الفصل – أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- **أولا** : المفاهيم والأفكار الخاطئة لدى الآباء/الأمهات
- **ثانيـــا** : السلوكيات الوالدية الخاطئة وأثرها على شخصية القائد الصغير
- **ثالثـــا** : إرشادات أسرية للتعامل مع القائد الصغير
- **رابعـــا** : الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية القائد الصغير
- **خامسا** : العوامل المسببة لسلوكيات القائد الصغير
- **سادسا** : الطرق والأساليب السهلة لتعديل سلوك القائد الصغير
- **سابعا** : قانون الشجرة التربوي لتربية الآباء والأبناء

الفصل الثالث

السلوكيات الوالدية
وأثرها على شخصية القائد الصغير

قال رسول الله ﷺ: " أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم"
(مستدرك الوسائل 2: 625)

مقدمة

مما لا شك فيه، أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولي التي يترعرع فيها الطفل ويفتح عينيه في أحضانها، وتتشكل فيها شخصيته خلال الخمس السنوات الأولى ؛لذا كان من الضروري أن تلم الأسرة بالسلوكيات التربوية الصحيحة التي تنمي شخصية الطفل القيادية، وتجعل منه شابا واثقا من نفسه صاحب شخصية قيادية متكيفة وفاعلة في المجتمع.

ولكننا في كثير من الأحيان نربي أبناءنا على موروث تربوي خاطئ، أو نتصرف مع أبنائنا كردة فعل سريعة أساسها الغضب والعصبية، وتكون النتيجة دمارا تربويا للأبناء لا نشعر به إلا بعد فوات الأوان، فالتربية علم نتعلمه ومهارة نتدرب عليها وفق منهج سليم وقواعد تربوية ثابتة، وكم من س**لوكيات خاطئة كثيرة يمارسها الآباء في سياق الحياة اليومية** وصور تتكرر ومشاهد تتعدد في بيوتنا، القاسم المشترك بينها أنها تعرقل النمو النفسي والاجتماعي للطفل القائد؛ تسبب مشكلات نفسية وسلوكية متعددة في حياته.

وعليه، فإن السلوكيات الوالدية الصحيحة من شأنها تنمية وإبراز **سمات الشخصية**

القيادية لدى الطفل، بينما السلوكيات الخاطئة قد تؤدِّي إلى كَبْت شخصية الطفل، وقد تُحوِّلها إلى **شخصية سيكوباتية** (الشخصية المضادة للمجتمع) – وهم أولئك الأشخاص الذين تكون حالات الخلل في سلوكهم ومشاعرهم ظاهره في تصرفاتهم، وفي طريقتهم في التوافق مع محيطهم الاجتماعي –، ويتميز أصحاب هذه الشخصية بالعدوانية -غالبا – وكثرة التشاجر مع المحيطين بهم، ولا يعبئون بالنظم والقوانين التي يلتزم بها الآخرون، بل ولا يترددون في الخروج عن هذه القوانين، كما أنهم لا يحرصون على أي علاقة طيبة مع زملائهم، وليس لهم أي أصدقاء مقربين فهم انتهازيون من الدرجة الأولى، وصوليون لا يرون إلا أنفسهم ولا يسعون إلا لمصالحهم بأي طريقة كانت، والغريب أنهم حين يرتكبون هذه التصرفات المعيبة فأنهم لا يندمون على ذلك، ولا يشعرون بأي تأنيب للضمير، بل يكررون أفعالهم في أقرب وقت.

وتأكيداً على ما سبق، فلقد توصلت دراسة (نجاح محرز، 2005)- "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي والشخصي في رياض الأطفال- إلى: وجود **علاقة ارتباطية موجبة** دالة إحصائيا بين كل من الأسلوب الديمقراطي والتقبل وبين التوافق الاجتماعي والشخصي في الروضة، كما توجد **علاقة ارتباطية سلبية** دالة إحصائيا بين كل من الأسلوب التسلطي والقسوة والنبذ والإهمال والتفرقة وبين التوافق الاجتماعي والشخصي للطفل في الروضة، وأيضا عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب الحماية الزائدة وبين التوافق الاجتماعي والشخصي في الروضة.

وفي ضوء ما سبق، فلابد من التعرّف على المفاهيم والأفكار والسلوكيات الوالدية الخاطئة، ومعرفة طرق علاجها وتعديلها مما يسهم ذلك في تنمية شخصية الطفل القيادية.وهذا ما نوضحه فيما يلي:

أولا: المفاهيم والأفكار الخاطئة لدى الآباء/ الأمهات

- **أن معرفة الطفل بكون الخطأ خطأً كافٍ لعدم وقوعه فيه**، وسبب للومه وعقابه إن وقع فيه !! إن معرفة طفلك بالخطأ أمر مهم ، ولكنه أحوج إلى معرفة الطريقة الصحيحة للتخلص منه وتلافي الوقوع فيه مرة أخرى.

- **"إن لم أعقابه الآن، سينجو بفعلته كلّ مرة"، "أنا أشعر بالغضب والضيق من تصرّفاته ولا أعرف ماذا أفعل غير ذلك"، "كيف سيتعلّم طفلي أنّ ما فعله كان خاطئاً إن لم أجعله يعاني؟"** أو **"العقاب هو الطريقة الوحيدة التي يفهمها طفلي"**..

إنّه لأمرٌ مخيف أن تُفكّر في ترك العقاب وهو يبدو كطريقة فعّالة للتحكم بتصرفات أولادك، لكن الحقيقة أنّ العقاب لا ينفع! نعم فهو فقط يحوّل تركيز طفلك من الشعور بالأسف على ما فعل ومحاولة إصلاحه إلى التفكير بطرق لمقاومة ما فرضته أنت عليه والانتقام منك.... لذا عندما تعاقب طفلك أنت تفرض عليه نتيجةً من اختيارك لمواجهة أخطاءه وتحرمه من أمرٍ مهمٍ جداً وهو مواجهتها داخلياً مع نفسه.

لكن ماذا تفعل إذن؟

1- عبّر عن غضبك أو استياءك من تصرّف طفلك دون مهاجمته شخصياً – مثل: "أنا لا يعجبني ما يجري هنا، إن....."، "أنا غاضبٌ جدا لأن....."
2- وضّح لطفلك توَقُعاتك منه، – "أنا أتوقع منك أن....."
3- أرشد الطفل لطرق يمكنه المساعدة بها وطرق لإصلاح أخطاءه "ستساعدني كثيراً إن اخترت لي....."، "يمكننا الآن استعمال...."
4- أعطي طفلك خياراً "يمكنك استخدام أدواتي وإعادتها لمكانها أو أن تفقد حقك في استخدامها".
5- تصرّف أنت وأترك طفلك يواجه العواقب الطبيعية لأفعاله بدلاً من فرض عواقب عليه غير مرتبطة بما فعل. "أنا ذاهب للتسوق وحدي اليوم... لكن لماذا؟ أخبرني أنت"، "أبي أين صندوق الأدوات؟ لقد أقفلت الخزانة عليه".
6- اطلب تعاون طفلك في إيجاد حل حيث تحدد لابنك المشكلة وشعورك نحوها وتطلب منه اقتراح حلول لعدم تكرارها، يمكنك فعل ذلك بإحضار ورقة وقلم وتدوين كل الحلول التي تقترحها أنت وطفلك حتى لو لم تعجبك أو تكن مقنعة ثم

أبدأ بشطب ما لا يناسبك أو يناسب طفلك حتى تتفق أنت وهو على حل.. من المهم جداً أن تتابع في هذا الأمر، فتتأكد أن تلتزم أنت وطفلك بما اتفقتم عليه، وأن وجدت أن المشكلة لم تُحَل عليك اخباره بذلك و الاتفاق على حلٍ آخر.

وعليه فمن الأفضل استخدام هذه الأساليب بالترتيب ومن المهم جداً أن تُبدي هدوءا وثقةً في النفس عند التكلم مع طفلك، فالغضب والانفعال يُعطي طفلك قوة التحكّم في مشاعرك بتصرفاته... تذكّر أنّ هذه الطرق وإن احتاجت لوقت لكي تجعل من طفلك انساناً مسئولا يسعى لتصحيح أخطاءه وحل مشاكله.

- **أن كونك أب/ أم - يجب البر بك والإحسان إليك - كافٍ ليتفانى أولادك في أنواع البر والتنفيذ الفوري لجميع أوامرك وإشاراتك !!**

ساعد أولادك على البر بك وذلل العقبات في طريق ذلك ويسّر لهم السبيل للوصول إليك ولا تحمّلهم ما لا يطيقونه ، وتغافل عن تقصيرهم في حقك واجتنب قدر المستطاع الأوامر المباشرة الصارمة ، وأعطهم فرصة ومتسعًا من الوقت ، وكن محبوبًا ليقبلوا على برّك بانشراح.

- **أن كونك أب/ أم كافٍ أيضًا ليتكون محبوبًا من جميع أولادك ، دون أن تقدّم أي وسائل للمحبة لتقوية أواصل المحبة وتعميقها !!**

ربما تفاجأ لو علمت بتدني مستوى محبتك في قلوبهم ، بل ربما كان بعض الآباء متصدرًا لقائمة البغضاء الثقلاء في صدور أولادهم ؟! فاجتهد أيها المحبوب في بذل وسائل المحبة من الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة والابتسامة الصادقة.

- **أن كون قلبك مليئًا بالمحبة لأولادك – فطرةً - يكفي ليشعروا بما يمتلئ به دون حاجة إلى إظهار ذلك في عباراتك ونظراتك ودعواتك لهم وثنائك عليهم وتعبيرك بوضوح عن محبتك لهم وشوقك إليهم وإعجابك بهم وفرحك بلقائهم وأنسك بمجالستهم ، ويكفي ليتعرفوا عمق محبتي لهم ما يرونه من كدحي لأجلهم وتوفير احتياجاتهم.. الخ.**

قد يظن الكثير من الأولاد أن والديهم يبغضونهم ؟! لما يرونه من جفوة وشدة وقسوة في المعاملة - باعثها الخوف على الأولاد - ، والكثير منهم لا يرى ما يقدمه لهم

الآباء مطلقًا بل لا يرون إلا ما يحرمونهم منه.. والسبب - في نظرهم - بغض الآباء لهم ؟! لقد كان النبي ﷺ يعبر عن محبته لمن هم حوله صراحة كزوجته وأولاده والأنصار وكثير من أصحابه.

- **أن كل ما تعرفه ينبغي أن يكون ضمن الدائرة المعرفية لأولادك تلقائيًا ، وكم يتملكك الضجر حين يبدي بعض أولادك جهلك بما تقول ؟!**

ربما خجل أولادنا فصمتوا.. ونحن نظنهم قد فهموا !! فاقترب منهم وعلّمهم حتى (البديهيات) في حسابك فربما كانت (معلومات جديدة) لدى أكثرهم ، ولأن تعلّمهم ما يعلمون خير من أن تتركهم في عملية الجهل ظنًا منك أنهم عالمين !! قال ﷺ : "إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسرًا ".

- **أن ولدي يجب أن يكون نسخة مني ، أو أن يكون كما رسمت له وأردت أن يكون !! أو أن ينفذ كل اقتراحاتي وتوجيهاتي ، فهو ولدي الصغير – حتى وإن شابت لحيته - !!**

لا تحطّم ولدك بيدك ، واصنع منه رجلًا – ولو كان طفلًا صغيرًا - واحرص على كلمات التشجيع ورفع المعنويات ، وشاوره في أموره واجعل له الخيار وأنزل عند رغبته فيما لا يضره ، وأوكل إليه العديد من المهمات ، وأطلب منه التفكير في ما يهمه وعلّمه كيف يصنع قراراته.

- **أن ولدك مِلْكٌ لك !! فالمجال أمامك مفتوح لتقول ما تشاء من عبارات جارحة وإهانات مدمرة وهمزٍ ولمزٍ ونبزٍ بالألقاب ، وتطلق ليدك العنان في جسد ولدك ضرباً ودفعاً.. ولتسخّره لخدمتك ليل نهار.. كل ذلك لسبب واحد: أنك والده ؟! وكل أخطائك في حق ولدك مغتفرة لأن الباعث لها مصلحته ؟!**

إن الكلمات الجارحة والمواقف السيئة والتصرفات العبثية – الصادرة من الوالدين أو الأقربين – لها آثار مدمرة في حياة الطفل ، وقلّما يمحوها طول السنين !!

وكما عبر الشاعر:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ مِنا على ما كان عَوَّدَهُ أَبُوهُ "

ثانيا : السلوكيات الوالدية الخاطئة وأثرها على شخصية القائد الصغير

إن السلوكيات الوالدية الخاطئة جناية على حقوق الطفل. .فتسبب له مشكلات نفسية واجتماعية ؛ كمشكلات الانطواء والخوف الاجتماعي والشعور بالنقص والدونية، والعدوان والتخريب. أما الشعور بالمحبة والأمان والاستقرار حقوق طبيعية للطفل لا بد أن يحصل عليها في أجواء مستقرة تتسم بالاتزان والتوسط بعيدا عن الإفراط أو التفريط.

وفي ضوء ما سبق، توجد بعض السلوكيات الخاطئة التي ينتهجها بعض الآباء/ الأمهات مع فلذات أكبادهم ؛والتي عادة ما يكون لها انعكاسات سلبية على شخصية القائد الصغير ؛ منها:

1- **الصراخ يُعد عقاباً فاشلاً**، لأنّه يشيع في البيت مناخاً متوتراً يمسّ كل من يعيشون فيه، والبيت الذي تعلو فيه الأصوات هو مناخ مناسب لإنتاج أفراد مرضى بأمراض نفسية، كالقلق والاكتئاب، فالطفل الذي تصرخ أمه دائماً في وجهه، وتؤنبه باستمرار، سيشعر تلقائياً بأنه فرد غير مقبول، والجميع يبغضونه، ولا يرتاحون لتصرفاته. هذا بالإضافة إلى كوْن الصراخ يُحدث ما يسمى **بالرابط السلبي لدى الطفل**، بمعني أنه يذكّره بمواقف سيئة يتألم لتذكرها وتجترها ذاكرته بمجرد سماع الصراخ، وقد يدوم معه طوال حياته، ومهما كبر فإنّ أيّ رفع للصوت أمامه يعيد لديه تلك المشاعر السلبية التي استشعرها وهو طفل ضعيف.

2- **قتل روح الفضول في وجدان الطفل**: ووأد رغبته في التعلم وحرمانه من إشباع غريزة حب الاطلاع لديه، والرغبة في اكتشاف الجديد، بنهره وزجره وتوبيخه عند طرح الأسئلة والرغبة في المعرفة، أو السخرية منه والاستهزاء به ومعايرته بسماته السلبية

وجوانب النقص في مظهره وقدراته.فالله عز وجل يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾ [الحجرات: 11]. فلا بد من استخدام الكلمة الطيبة مع الابن.

3- **عدم إيقاف السلوك الخاطئ الصادر من الطفل**، الأمر الذي يؤدي إلى تمادي الطفل واستمراره في ممارسة السلوك الخاطئ .إن عدم الحرص على إيقاف السلوك غير المرغوب فيه في الموقف ذاته يسهم في تشجيع التصرف الخاطئ وتعزيزه وتثبيته في سلوك الطفل.ويرتبط بذلك معاقبة الطفل على السلوك الخاطئ عبر صور انتقامية مجتنبة للصواب كأن يكون الضرب على الوجه أو الرأس.. وأن يعاقب الطفل بقوة على هفوات صغيرة أو أن يتخذ الضرب وسيلة للتشهير به مثل ضربه أمام أقرانه لفضحه أو معاقبته بأمور خارجة عن قدراته..أو أن يكون في العقاب ظلم للطفل أو الإفراط في استخدام أنواع معينة من العقاب البدني أو النفسي.. فمن الضروري مراعاة ضوابط العقاب، وعدم قيام الأب بعقاب الابن حال الانفعال والغضب.

4- **تقديم الإيحاءات السلبية الموجهة للطفل وإطلاق الصفات والسمات السلبية على ذات الطفل**، كأن تقول الأم لابنها الصغير: " أنت طفل شقي "، أو " أنت طفل غير مطيع" فهنا يتقبل الطفل تلك الصفات السلبية وتستقر في ذهنه ويبدأ في ممارستها كسلوك في حياته.. وكان من الأولى بالأم إطلاق صفات إيجابية وحسنة تؤدي إلى تعزيز السلوك الصحيح في حياة الطفل كأن تقول له " أنت ولد مطيع"، " أنت ولد مهذب وهذا يجعلني أحبك بصورة أكبر."

5- **المقارنة غير العادلة بين الأبناء**: إذ أن المقارنة غير العادلة بين الأبناء تشوّه صورة الابن تجاه نفسه، إضافة إلى كونها تزرع في نفس الطفل بذور الكره والبغض إزاء من يقارن بهم. .وتمحو معالم التشجيع في حياة الابن.

6- **غياب المصداقية لدى الوالد، وظهور الازدواجية في شخصيته**، كأن يأمر الوالد ابنه بالصدق لكنه لا يتمثّل هذا السلوك الإيجابي في حياته اليومية، وقد يقوم الأب على

سبيل المثال بتحذير ابنه من مخاطر التدخين في الوقت الذي يرى الابن أباه يمارس هذا السلوك ذاته..فلا بد إذاً من توافر المصداقية في حياة الطفل.

7- **عدم إشباع حاجة الطفل للحب والحنان بالشكل الصحيح،** إذ أن من الأخطاء الشائعة لدى كثير من الأسر الاعتقاد أن توفير الأطعمة والهدايا والملابس هي أدلة كافية على الحب، في الوقت الذي يهملون فيه التعبير عن عاطفة الحب لأبنائهم عبر الكلمة الحانية والتفهم الصادق، وبالتالي ينشأ الأبناء محرومين من تلك المظاهر الحيوية للحب. من الضروري أن يفهم الآباء أن الحب عاطفة قوية يمكن التعبير عنها بصور عدة كالضم، والتقبيل، والثناء والحسن، فالحب ركن أساسي من أركان تربية الطفل..فالقبلة والاحتضان على سبيل المثال لهما دور فعال في ترجمة وتجسيد مشاعر الحب للأبناء.ويقول النبي ﷺ "من لا يرحم لا يرحم "وقد كان النبي ﷺ قدوة حسنة في الرحمة بالأطفال والحنوّ عليهم.

8- **فرض الانضباط الزائد على الطفل نتيجة لعدم فهم خصائص المرحلة العمرية** التي يمر بها وهنا يفرض الوالدان صورا من الشدة الزائدة على الأبناء فلا يمنحانهم الفرصة للتجربة وحب الاطلاع.. فعلى سبيل المثال تحرم كثير من الأمهات أبناءهن من أدنى صور الحركة الطبيعية في حال تواجد الآخرين.ولا بد هنا من الإشارة إلى ضرورة التفريق بين مفهومي الحزم والشدة ..فالحزم أمر محمود لكن الشدة أمر غير مرغوب فيه البتة، وبالتالي ضرورة فهم الدوافع التي تقود الطفل إلى ممارسة السلوك الخاطئ ومعرفة أسبابها، إذ أن جهل الآباء لتلك الدوافع يقودهم إلى التعامل مع تلك السلوكيات بصورة غير مناسبة مما قد يُسقط الطفل في بؤرة الإحباط والصراعات النفسية.

9- **المراقبة الدائمة للطفل،** هذا السلوك يؤدي لسلبيات تربوية كثيرة منها (عدم الثقة وقلة الاحترام والتلاعب في تنفيذ التوجيهات)، والصواب أننا نراقب الطفل في فترة وأخرى، أو أن تكون المراقبة عن بعد من غير أن نشعره بأننا نراقب تحركاته.

10- **التدخل في كل تفاصيل حياة الطفل**، في ملابسه وطعامه ولعبهم وحتى في ذوقه، وهذا ينتج عنه شخصية مهزوزة وضعف في اتخاذ القرار، وفي هذه الحالة سيتعود على الاعتماد على والديه بكل شيء، والصواب أننا نترك له حرية الاختيار مع التوجيه اللطيف.

11- **كثيرا ما نتهم أبناءنا بأخطاء ارتكبوها معتمدين في ذلك على أحاسيسنا ومشاعرنا** من غير أن نتأكد أو نتثبت من صحة ارتكابهم للخطأ، فنستعجل في الاتهام والعقوبة ثم نكتشف أننا مخطئون، وهذا السلوك يهدد الثقة في العلاقة الوالدية ويزيد من كراهيتهم لنا، وفي حالة وقوعنا في هذا الخطأ لا بد من الاعتذار منهم من الخطأ الذي وقعنا فيه، فتكون فرصة لنعلمهم الاعتذار من الخطأ أو الاستعجال في الحكم.

12- **كبت رغبة أبنائنا في التجربة والاكتشاف**، فكل الأطفال يحبون التجربة والاكتشاف وعلينا أن نستثمر ذلك في تنمية مواهبهم وتشجيع إبداعاتهم.

13- **أن بعض الآباء يريدون أن يحققوا في أبنائهم ما عجزوا عن تحقيقه في صغرهم** ولو كان ذلك خلاف رغبتهم وقدراتهم.

14- **الاستهتار بمشاعر الأبناء كالتحدث أمام الأهل أو الأصدقاء**، مثل: (ابني يتبول بفراشه) أو (ابني لديه تأتأة في النطق)، وهذا يترك أثرا سلبيا على نفسية الطفل، وقد تزداد حالته أو يعاند والديه منتقما من الفضيحة.

15- **إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته** ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين أيضا عندما يفرض الوالدين على الابن تخصص معين في الجامعة أو دخول قسم معين في الثانوية. ظنا من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلا. ونتيجة لذلك ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو

أن يفكر، وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة، كما يساعد إتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة، وتفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز. وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

16- **قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها الطفل وحده** والتي يجب أن يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية عن الطفل أو الدفاع عنه عندما يعتدي عليه احد الأطفال وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو إذا كان ولد وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان في تربيته.....الخ. وهذا السلوك بلا شك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته **فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة** يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط. كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة. عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض أن يعتمد فيها الشخص على نفسه، وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلا بسبب أن هذا الفرد حرم من إشباع حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما.

17- **أن يترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه** أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب وقد ينتهج الوالدين أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، والأبناء يفسرون ذلك على أنه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم

النفسي، ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة، وهذا بلا شك يحرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم.ومن نتائج إتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدين.

18- **أن نشجع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة** سواء دينيا أو خلقيا أو اجتماعيا والتساهل معه في ذلك. فمن نتائج تلك المعاملة أن الطفل ينشأ لا يعتمد على نفسه غير قادر على تحمل المسؤولية بحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على أن يأخذ دائما ولا يعطي وأن على الآخرين أن يلبوا طلباته وإن لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد أنهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء، وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو يريد أن يلبي له الجميع مطالبه يثور ويغضب عندما ينتقد على سلوك ما ويعتقد الكمال في كل تصرفاته وأنه منزه عن الخطأ.

19- **تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطاءه ونقد سلوكه** مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم. وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية منطوية غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته وعدم الشعور بالأمان يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم أما هو فيحطم نفسه ويزدريها. قال ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا ". أفلا يكون لنا برسول الله ﷺ أسوة.

20- **عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب** فيعاقب الطفل على سلوك معين مرة ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى.وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته، ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخص أخر كريم متسامح ضاحك مبتسم وهذا دائما نلحظه في بعض الناس.

21- **عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم** بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث أو تفضيل الأصغر على الأكبر أو تفضيل ابن من الأبناء بسبب أنه متفوق أو جميل أو ذكي وغيرها من أساليب خاطئة.وهذا بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون الحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية يتعود الطفل أن يأخذ دون أن يعطي ويحب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين ويصبح لا يرى إلا ذاته فقط والآخرين لا يهمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها. وهذا الأمر حذرنا منه الرسول ﷺ حيث قال: " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ".

ثالثا : إرشادات أسرية للتعامل مع القائد الصغير

فمن المؤكد أن لا يكتفي الوالدين بأساليب تربية معينة؛ وإنما يحرص كلا منهما على أن يحصل على مخزون ثقافي تربوي، يمكنه من التعامل مع الأبناء بشكل واعي، ويحصل من خلاله على طرق وأساليب تربوية متنوعة، قادرة على تحقيق أهداف تربية القائد الصغير ومعالجة مشكلاتها. وعليه، يحتاج الوالدين للتنوع في الأساليب التربوية لأسباب عدة:

1- المشكلات تتنوع في الأسباب والآثار والنتائج.

2- السمات الشخصية تختلف من شخص لآخر.

3- النتائج الفاشلة لأسلوب معين لا تعني الفشل في حل المشكلة، ولكنها دعوى لتغيير الأسلوب.

4- النفس تميل بطبعها إلى الملل والرغبة في التنوع، ويمثل الأسلوب الجديد مثير جديد لها يدفعها للاستجابة. فيستخدم الوالدين أسلوب القصة، الحوار، وضرب الأمثال، والممارسة، والعمل، الترغيب، والترهيب، والتربية بالأحداث..وغير ذلك.

ومن الإرشادات التي يجب أن يتبعها الوالدين أثناء التعامل مع القائد الصغير ما يلي:

1- نبدأ دائماً بإلقاء العيب على الفعل الذي صدر وليس الطفل.

2- على الوالدين أن يكونوا أكثر استماعا لأطفالهم بحيث يتسم الحوار معهم بالهدوء وعدم الاستبداد بالرأي مع إعطائهم مساحة من الحرية حتى يجربوا ويتعلموا بأنفسهم لأنه لولا التجارب ما تعلمنا شيئاً.

3- إعطاء الطفل بعض المسئوليات وفق قدراته وإمكانياته مع توقعنا الأفضل من أطفالنا دائماً.

4- علينا الحذر عند توبيخ الأطفال لأن التوبيخ يفقد الطفل الثقة بنفسه، ويجعله مترقبا، هجوميا ومتحفزاً.

5- تعديل الأخطاء التي يقوم بها الطفل من منطلق إعطاء الرأي فقط.

6- نقوم باصطحابهم في مجالس الرجال حتى يتعلموا لأن هناك تعلم يتم عن طريق الملاحظة لكن بشرط أن تكون المجالس للعلم.

7- نشعر أطفالنا بالحب والحنان لأن الحب يفعل المعجزات ونحفزهم لفعل الخير حتى يتذوق حلاوة العمل.

8- احتضانه بقوة في المواقف الصعبة وخاصة لحظات ضعفه لأن هذا يجعل منه إنسان المهام الصعبة.

9- نقوم بتعليمهم العفو عند المقدرة من خلال التسامح.

10- القيام بتوضيح أن الكمال لله وحده والبشر دائما خطاءون لكي يتعلموا فليس هناك عيب في الاعتراف بالخطأ ولكن العيب في التمادي فيه.

11- تهيئة مناخ الصحبة الصالحة ولكن بطريقة غير مباشرة.

12- نعلم الطفل الشورى ومن خلال طرح المشكلات التي تواجهها الأسرة للنقاش وأخذ رأى المشاركين حتى الأصغر سنا.

13- نقوم بتعليمه أن حريتك تنتهي عند بداية حرية الآخرين.

واستكمالا لما سبق، يقدم خبير المعالجة الأسرية كريغ بيرس خمس خطوات لمساعدة الأهل في كيفية التعامل مع أطفالهم، وهي كما يلي:

1- **تولي زمام السيطرة: يتعلم الأطفال مهارات التكيف من خلال مشاهدة ردة فعل الأهل**، وكيفية تعاملهم مع الحالات المختلفة؛ فعندما تبقى هادئاً وممعناً في التفكير، وإن حاول أطفالك إثارة أعصابك، فإنك تسيطر على درجة انفعالك، عندما ترتفع مستويات التوتر لديك. **يقول بيرس: "إن أردت أن تربي أطفالك ليكونوا قادرين على التكيف، ويتمتعون بالقدرة على التحكم بأعصابهم وانفعالاتهم، ويعاملون الآخرين باهتمام وعطف، عليك أن تكون قدوة لهم في ذلك "**.

2- **التحكم بالتوقعات**: يقلق معظم الأهل حول ماهية شخصية أطفالهم مستقبلاً، متناسين أن الكمال صفة غير متحققة في البشر أبداً. لذلك، فالرغبة في الحصول على عائلة مثالية، سيقضي على فرص الاستمتاع التي يشعر بها المرء أثناء تربية أبنائه. يعلق بيرس على ذلك بقوله: **"إن الأطفال الذين يتلقون المحبة والتشجيع، يحترمون ذواتهم ويتصفون بالثقة عندما يكبرون. ويمر الأطفال بمراحل حرجة قد تثير أعصاب أكثر الأهل صبراً، لكنهم مطالبون في الأحوال جميعها بالتروي ومحاولة النظر إلى المشكلات الحادثة على أنها مؤقتة فقط "**.

3- الاستراحة القصيرة: من السهل أن يتجاوز التوتر حدوده، عندما تتعامل مع ظروف الحياة العائلية المرهقة. لذلك، إن شعرت بأنك لم تعد تطق صبراً، اتصل بصديق ما أو بأحد أقربائك ليقدم لك الدعم المطلوب. ويعقب بيرس على هذه المسألة بقوله: **"إن إجراء محادثة هاتفية بسيطة يمنحك الوقت كي تتراجع، وتستعيد رباطة جأشك من جديد."**

4- **إعادة توجيه المواقف السلبية**: إن لم تجد أحداً يجلس مع أطفالك لتمضي بعض الوقت بمفردك، ابقَ إيجابياً، وتجنب الصراخ والعقاب اللذان قد يقلبان أي مشكلة بسيطة إلى كارثة. ويمكنك أن تأخذ الأطفال في رحلة قصيرة إلى الخارج ليستنشقوا بعض الهواء المنعش، أو أن تكلفهم بمهمة ما، أو تجتمع بهم لقراءة كتاب ما. تذكر جيداً أن إعادة توجيه المشكلة قد يساعدك على التقليل من حدة توترك.

5- **إنشاء روابط إيجابية مع الأبناء**: لا يعاني الأهل وحدهم من التوتر، فالأطفال أيضاً معرضون لحالات مثيرة للتوتر أيضاً. لذلك، ابذل أفضل ما لديك لجعل بيئتك المنزلية مريحة، ولتتمكن وأطفالك من التمتع بملاذ آمن وتتخلصوا به من ضغوط الحياة. وينصح **الدكتور بيرس** بالتركيز على إنشاء رابط حيوي مع الأطفال، فيقول: **"تبنى العلاقات العائلية الصحية مع مرور الزمن، من خلال الرعاية والمحبة وإظهار العاطفة تجاه الآخرين "**. ومثال ذلك: عندما تدخل المنزل عانق أطفالك، وامنح كل واحد منهم بضع دقائق، كي تمنحه الاهتمام الذي يحتاجه. وفي حال كنت شديد الانشغال ولم تتمكن من فعل هذا الأمر، أخبرهم بذلك وحدد وقتاً آخر واحرص على الالتزام به؛ فالأطفال يشعرون بالأمان عندما يتلقون الاهتمام، وحينما يستمع إليهم الأهل. وهذا وحده كفيل بالتخفيف من توترهم.في المرة القادمة التي تشعر فيها بالحيرة، ويبلغ فيها التوتر ذروته لديك، تذكر أن اعتناءك بعائلتك مرتبط بمدى عنايتك بنفسك أولاً. لهذا، تعلم أن تتخلص من هذا النوع من المشاعر دائماً، سواء بممارسة التمارين أو بقضاء بعض الوقت بمفردك أو عن طريق الاتصال بصديق.

رابعا : الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية الطفل / القائد الصغير

وبناءً على ما سبق، فمن الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية الطفل / القائد الصغير ما يلي:

1- **تنمية الجرأة الأدبية في نفس القائد الصغير**: وذلك بإشعاره بقيمته، وزرع الثقة في نفسه؛ حتى يعيش كريماً شجاعاً صريحاً جريئاً في آرائه، في حدود الأدب واللياقة، بعيدًا عن الإسفاف والصفاقة؛ فهذا مما يشعره بالطمأنينة، ويكسبه القوة والاعتبار، بدلاً من التردّد، والخوف، والهوان، والذلّة، والصَّغار.

2- **استشارة الأولاد**: كاستشارتهم ببعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غير ذلك، واستخراج ما لديهم من أفكار، كأخذ رأيهم في أثاث المنزل، أو لون السيارة التي سيشتريها الأب، أو أخذ رأيهم في مكان الرحلة أو موعدها، ثم يوازن الوالد بين آرائهم، ويطلب من كل واحد منهم أن يبدي مسوّغاته، وأسباب اختياره لهذا الرأي، وهكذا.
ومن ذلك إعطاؤهم الحرية في اختيار حقائبهم، أو دفاترهم، أو ما شابه ذلك؛ فكم في هذا العمل من زرع للثقة في نفوس الأولاد، وكم فيه من إشعار لهم بقيمتهم، وكم فيه من تدريب لهم على تحريك أذهانهم، وشحذ قرائحهم، وكم فيه من تعويد لهم على التعبير عن آرائهم.

3- **تعويد القائد الصغير على القيام ببعض المسؤوليات**: كالإشراف على الأسرة في حالة غياب ولي الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفاً مالياً كل شهر أو أسبوع؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.

4- **تعويد القائد الصغير على المشاركة الاجتماعية**: وذلك بحثه على المساهمة في خدمة وطنه، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، أو التعاون مع الجمعيات الأهلية، وغيرها.

5- **التدريب على اتخاذ القرار**: كأن يعمد الأب إلى وضع القائد الصغير في مواضع التنفيذ، وفي المواقف المحرجة، التي تحتاج إلى حَسْمِ الأمر، والمبادرة في اتخاذ القرار، وتحمُّل ما يترتب عليه، فإن أصاب شجّعه وشدّ على يده، وإن أخطأ قوَّمه وسدّده بلطف؛ فهذا مما يعوِّده على مواجهة الحياة، وحسن التعامل مع المواقف المحرجة.

6- **فهْم طبائع الأولاد ونفسيتهم**: وهذه المسألة تحتاج إلى شيء من الذوق، ودقّة النظر. وإذا وُفِّق الأب/ الأم لتلك الأمور، وعامل أولاده بذلك المقتضى-كان حريّاً بأن يحسن تربيتهم، وأن يسير بهم على الطريقة المثلى.

7- **تقدير مراحل العمر للأولاد**: فالولد يكبر، وينمو تفكيره، فلا بدّ أن تكون معاملته ملائمة لسنه وتفكيره واستعداده، وألا يُعامل على أنه صغير دائماً، ولا يُعامل -أيضاً- وهو صغير على أنه كبير؛ فيُطالب بما يُطالب به الكبار، ويُعاتب كما يُعاتبون، ويُعاقب كما يُعاقبون.

8- **تلافي مواجهة الأولاد مباشرة**: وذلك قدر المستطاع خصوصاً في مرحلة المراهقة، بل ينبغي أن يقادوا عبر الإقناع، والمناقشة الحرة، والحوار الهادئ البناء، الذي يجمع بين العقل والعاطفة.

9- **الجلوس مع الأولاد**: فمما ينبغي للأب- مهما كان له من شغل- أن يخصص وقتاً يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة؛ لأن اقتراب الولد من أبويه ضروري جدًا؛ وله آثاره الواضحة، فهذا أمر مجرّب؛ فالآباء الذين يقتربون من أولادهم؛ ويجلسون معهم، ويمازحونهم - يجدون ثمار ذلك على أولادهم، حيث تستقرّ أحوال الأولاد، وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم.

أما الآباء الذين تشغلهم الدنيا عن أولادهم - فإنهم يجدون غبَّ ذلك على الأولاد، فينشأ الأولاد وقد اسودّت الدنيا أمامهم، لا يعرفون مواجهة الحياة، فيتنكبون الصراط، ويحيدون عن جادّة الصواب، وربما تسبب ذلك في كراهية الأولاد للوالدين، وربما قادهم ذلك إلى الهروب من المنزل، والانحدار في هاوية الفساد.

10- **العدل بين الأولاد**: فما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس إلا بالعدل؛ فمما يجب على الوالدين تجاه أولادهم أن يعدلوا بينهم، وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض، سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية، كالعطف، والحنان، وغير ذلك.

11- **إشباع عواطفه**: فمما ينبغي مراعاته مع القائد الصغير إشباع عواطفه، وإشعاره بالعطف، والرحمة، والحنان؛ حتى لا يعيش محروم من ذلك، فيبحث عنه خارج المنزل؛ فالكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والبسمة الصادقة، وما جرى مجرى ذلك – له أثره البالغ في نفس القائد الصغير.

12- **النفقة عليهم بالمعروف**: وذلك بكفايتهم، والقيام على حوائجهم؛ حتى لا يضطروا إلى البحث عن المال خارج المنزل.

13- **إشاعة الإيثار بينهم**: وذلك بتقوية روح التعاون بينهم، وتثبيت أواصر المحبة فيهم، وتعويدهم على السخاء، والشعور بالآخرين، حتى لا ينشأ الواحد منهم فرديًا لا همّ له إلا نفسه. ثم إن تربيتهم على تلك الخلال تقضي على كثير من المشكلات التي تحدث داخل البيوت.

14- **الإصغاء إليهم إذا تحدثوا، وإشعارهم بأهمية كلامهم**: بدلاً من الانشغال عنهم، والإشاحة بالوجه وترك الإنصات لهم. فالذي يجدر بالوالد إذا تحدث ولده – خصوصًا الصغير– أن يصغي له تمامًا، وأن يبدي اهتمامه بحديثه، كأن تظهر علامات التعجب على وجهه، أو يبدي بعض الأصوات أو الحركات التي تدل على الإصغاء والاهتمام والإعجاب، كأن يقول: رائع، حسن، صحيح، أو أن يقوم بالهمهمة، وتحريك الرأس وتصويبه، وتصعيده، أو أن يجيب عن أسئلته أو غير ذلك، فمثل هذا العمل له آثار إيجابية كثيرة منها:

- أن هذا العمل يعلّم القائد الصغير الطلاقة في الكلام.
- يساعده على ترتيب أفكاره وتسلسلها.
- يدرّبه على الإصغاء، وفهم ما يسمعه من الآخرين.

- أنه ينمّي شخصية القائد الصغير، ويصقلها.
- يقوّي ذاكرته، ويعينه على استرجاع ما مضى.
- يزيده قرباً من والده.

فهذه بعض الأساليب التي تنهض بالمشاعر، وترهف الأذواق لدى القائد الصغير.

خامسا : العوامل المسببة لسلوكيات الطفل

تلعب الأسرة دورًا أساسيًا في سلوك الطفل بطريقة سوية، أو غير سوية، من خلال **النماذج السلوكية** التي تقدمها لصغارها، حيث أن أنماط هذه التفاعلات وهذا السلوك الذي يدور داخل الأسرة يعتبر هو النموذج الذي يؤثر سلبًا أو إيجابًا في تربية الطفل.

ومن هذا المنطلق، توجد كثير من السلوكيات يكتسبها الطفل عن طريق **ملاحظة سلوك الآخرين**، فالخوف من بعض الحيوانات سلوك مكتسب من ملاحظة الطفل للآخرين القريبين منه، عندما يصدر منهم سلوك الخوف مثلا والطفل يشاهد مباشرة ذلك. كما أكد **باندورا** في دراسته أن العنف يكتسب من خلال الملاحظة المباشرة لتصرف الآباء العدواني والعنيف فيما بينهم بحضور الأطفال.

كما يبدأ الطفل في **تقليد أفعال الآخرين** منذ نهاية السنة الأولى من العمر، لكن لا يكوّن الصور الذهنية لما يلاحظه إلا في سن الثانية ويحتفظ بتلك الصور في الذاكرة ويسترجعها. فالطفل الذي يشاهد أباه يصرخ في وجه أخيه أو أخته، سوف يحتفظ بهذا الموقف، ويتجنب التصرفات التي ينهى عنها وإلا حدث له ما حدث لأخيه، حتى ولو لم يعلم السبب. كما أن ما يقلده الطفل يتصل بصفة خاصة بالأشياء والسلوكيات التي تبعث

لديه المتعة أكثر من غيرها، وبالتالي تثبت هذه السلوكيات كخبرات يستخدمها في تعامله اليومي مع المحيط. إلا أن التقليد يبدأ بالأشياء غير المفهومة ثم المفهومة عند بلوغ الطفل ثلاث سنوات على الأقل.

ويتضمن ما يقلده الطفل عن الغير **"السلوك اللفظي وتعبيرات الجسم والملامح بأنواعها"**. وعن طريق قيام الطفل بتفسير هذه الجوانب لنفسه وتقديره لذاته، هذه الذات يراها تنعكس في سلوك الآخرين نحوه ويطلق عليه كولي **"مرآة الذات"**. ولا توجد وسيلة أخرى يستطيع بها الطفل تكوين أية فكرة عن نفسه، كالشعور بالذات أو تقدير الذات أو مشاعر أخرى للذات، فيما عدا هذا الحكم التصوري لما يقوله عنه الآخرون. فهذا التفكير الذي يحدد تقديره لذاته، كما يحدد كثيرا من اتجاهاته الاجتماعية، أي ما يحدد شخصيته وسلوكه.

فكلنا نحلم بأن يصبح أبناؤنا مثاليين، ونحاول تعديل سلوكهم بشكل مستمر؛ ولكن كثيرًا ما نتعجل في استخدام العقاب الفوري، وقد ننجح في ردع الطفل عن السلوك غير المقبول ولكن على المدى الطويل يؤثر ذلك بشكل سلبي جدًّا على شخصية القائد الصغير.

ومن هذا المنطلق ؛تؤكد نظريات التعلم على أن **"الثواب أفضل من العقاب"**، وأن **"الإثابة المعنوية أفضل من المادية "**، وأن **"العقاب له آثاره الجانبية السلبية"** مثل الخوف والقلق والتوتر والانطواء، وينبغي الابتعاد كليا عن العقاب الجسدي كأسلوب لتعديل السلوك؛ حيث يستخدمه الآباء عادة لتدريب الأبناء على اكتساب سلوكيات يعتبرونها مقبولة من قبل الآخرين، أو لمنع ظهور سلوكيات مرفوضة اجتماعيا. لكن هناك بعض تصرفات للآباء قد تُضعف من أثر هذا الثواب أو العقاب، مثل منع تلفظ الطفل بألفاظ ثم يُجهر بها الأب أو الأم أمامه.

إن السعي للوقوف على أسباب محددة وواضحة للسلوك الإنساني ليس بالأمر الهين ؛ فالسلوك حصيلة تفاعل بين معطيات أساسية تتسم بالذاتية والفردية التي تميز كل شخصية عن الأخرى، وبين عوامل متغيرة تبعاً للظروف الزمان والمكان.

وليس من شأن هذه العوامل أن تُحدث دوماً نفس الأثر لدى نفس الطفل، مما يجعل الإحاطة بهذه المعطيات والعوامل المسببة للسلوك الإنساني عملية معقدة، ويزداد الأمر تعقيداً عند دراسة نمط العلاقة داخل الأسرة ؛ لما تتميز به العلاقات الأسرية من تعقيد وتداخل وتفاعل داخلي وخارجي ؛ لذلك فإن عرض العوامل المؤثرة على سلوك القائد الصغير ؛ أمر لا يخلو من الصعوبة، كما أن فصل الأسباب عن بعضها أمر غاية في التعقيد، وهو بالتالي أمر نظري فقط. فالأسباب تظل متداخلة ومتتابعة، لا يمكن عزلها عن بعض أو تجريدها.

وتأسيساً على ما سبق ؛ سيتم التعرف على بعض العوامل المسببة لسلوك الطفل / القائد الصغير كما يلي:

أ- أسباب تتعلق بقصور النواحي الدينية:

مما لا شك فيه أن أي قصور في الدين من شأنه أن ينعكس على توجهات القائد الصغير وسلوكياته، ومن أهم عوامل القصور التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث مشكلات أسرية ما يلي:

1- **عدم الالتزام بأسس بناء الأسرة كما حددتها الديانات السماوية**، بما يحقق المصلحة لكل فرد من أفرادها، لذا فأي مخالفة لهذه الأسس لابد أن تخل بالبنيان، وتخرج به من إطار المودة والرحمة. ومن هذه الأسس – على سبيل المثال– أسس اختيار الزوج والزوجة وفق ميزان التدين والصلاح، فالواقع يظهر لنا أن أسس الاختيار الزواجي أصبح يغلب عليها تقديم وتغليب المعايير المادية والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين.

2- **ضعف الوازع الديني**، والبعد عن الله سبحانه وتعالى، وعدم تطبيق حدود الله في العلاقات الأسرية فارتكاب المعاصي والإتيان الفواحش يغضب الله عز وجل، ويظهر أثر هذا الغضب للعبد في ضيق النفس وقلة البركة واضطراب العلاقات الأسرية.

3- **الجهل بالحقوق والواجبات** التي يجب على كل فرد القيام بها؛ فإذا ما سارت الأسرة وفق هذه الأسس والقواعد تحقق استقرارها، أما إذا اتصف أفرادها بالجهل بهذه الحقوق فإن العلاقات لابد أن تضطرب، ويظهر فيها أنماط من المشكلات الأسرية.

4- **الغزو العقدي والفكري على المجتمع**: قد تأثرت الأسرة بهذا الغزو باعتبارها جزء من هذا المجتمع وباعتبار أن الغزو قد توجه في صور عديدة نحو أسسها، وقيم ومبادئ أفرادها.

بـ أسباب تتعلق بقصور النواحي الأخلاقية:

فالصفات الأخلاقية الطيبة تعكس خلقا جيدا عند الأطفال، كما قال ﷺ "أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، وكما قال أيضاً إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فتربية القائد الصغير على الخلق الكريم والخلق الراقي المهذب يجعل منه ذو شخصية قوية واثقة فعالة في المستقبل. لذا تعد الأخلاق دعامة أساسية في بناء علاقة أسرية سوية، وأي خروج عن القيم الخلقية من شأنه أن يصبح سبب في توتر العلاقة ويتسبب في حدوث المشكلات ونذكر من ذلك:

- **غلبة الماديات وسيطرة المصالح الشخصية**: فإذا ما ساد الجو الأسري الرغبة في تحقيق أكبر قدر من المصلحة الشخصية دون مراعاة للأطراف الأخرى ؛ فإن من شأن ذلك أن يوتر العلاقة الأسرية ويدفع بأطرافها للدخول في صراعات مختلفة.
- **سوء الخلق**: يشمل هذا العامل على كل ما يعد نقصاً في الأخلاق الحميدة، والتي تدفع بالفرد إلى البعد عن الحلم ومحبة الآخرين والتضحية من أجلهم، وتجعله يتمركز حول نفسه ويتصف بالأنانية. ويأتي في مقدمة هذا الخلق الغضب غير المبرر وحدة الطبع، والنزعة التنافسية الشديدة، وعدم القدرة على التحكم في الانفعالات، والعناد، والإصرار على الرأي، والأنانية وحب التملك والسيطرة، والكذب، والخروج عن حدود اللياقة في المعاملة، والغيرة المبالغ بها، والشك، وعدم التزام أحد أطراف العلاقة بالقيم الدينية والاجتماعية، والبخل والإسراف. ولكن هذه الصفات في السن الصغيرة قد تفتقر إلى التفكير السليم.

ولذلك يجب على الوالدين إتباع الأسلوب الديمقراطي في التعامل مع الطفل القيادي وإيجاد مساحة من التسامح والحرص على استقلاليته، فذلك يساعد على تنمية وإبراز سمات شخصيته القيادية.

ج. أسباب تتعلق بقصور النواحي النفسية:

إن القصور في النواحي النفسية يفرز العديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية داخل الأسرة، وينعكس أثر ذلك على سلوك القائد الصغير، ويشكل أحد أهم روافد المشكلات، ويمكن لذلك أن يظهر من خلال:

1- **الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية:** مما لا شك فيه، أن الصحة النفسية عامل أساسي في توازن سلوك القائد الصغير، وأن الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية لا بد أن يخل بهذا التوازن، ويؤثر على طرق التواصل والتوجيه، كما يؤثر على أفراد الأسرة من نواحي نفسية واجتماعية واقتصادية مختلفة.
فإصابة أحد أفراد الأسرة بمرض نفسي أو عصبي تشكل معاناة شخصية له ويعاني أفراد أسرته لمعاناته، كما أن المرض النفسي لأحد الزوجين قد يكون سبب رئيس للعديد من الخلافات الأسرية.

2- **التباين الفكري والعاطفي:** يشكل التوافق الفكري والعاطفي عاملاً داعماً لاستقرار العلاقات الأسرية وبعدها عن كل ما يعكر صفوها من بغضاء وكره وأي دوافع أخرى للمشكلات، والعكس صحيح ؛ فوجود نوع من التباين والتباعد في الفكر والعاطفة يؤدي إلى نفور الأنفس، الصراعات الأسرية.

وتظهر خطورة هذا العامل أكثر ما تظهر ضمن العلاقة الزوجية، والتي تعتبر الأساس لجميع العلاقات الأسرية الأخرى، فالتباين الفكري والعاطفي يباعد بين طرفي العلاقة الزوجية، ويجعل لكلٍّ منهما توجهاته ونظرته الخاصة لمختلف الأمور، واختلاف التوجهات غالباً ما يؤدي إلى اختلاف المواقف، وربما دفع بأحد أطراف العلاقة إلى السعي للسيطرة وفرض الرأي على الطرف الآخر؛فيدخل الزوجين في سلسلة من الصراعات التي تزيد من شدة الخلاف، وتؤجج نار البغضاء والحقد.

ولكن الخلاف عادة لا يبقى قاصراً على الوالدين، بل إنه ينتقل لأفراد الأسرة، فنجد أنه من المظاهر المألوفة أن يعبر الأبوان المتشاجران عن حقدهما على الأطفال، فكثير

من صور القسوة في معاملة الأطفال من جانب آبائهم ليست إلا تعبيراً مضمراً عن كراهية كامنة بين الأبوين، فالأم التي يضربها زوجها تستطيع بدورها أن تضرب الطفل الذي يمثل صورة الأب المعتدي.

3- **ضغوط الحياة**: كان للنمو والتسارع الحضاري في مجالات الحياة المختلفة، وما نتج عنه من اشتداد حدة التنافس والسعي لإثبات الذات وتحقيقها أثراً كبيراً على الأسرة، حيث شكل ذلك ضغطاً على العلاقات الأسرية، فالأسرة اليوم تتعرض لمجموعة من الضغوط المختلفة داخلياً وخارجياً، فهناك الضغوط والتنافس في مجال العمل، والسعي لتنشئة الأبناء تنشئة قويمة في ظل التحديات المختلفة يشكل ضغطاً على الأسرة إلى غير ذلك من الضغوط التي تشكلها متطلبات الحياة المادية والمعنوية.

ومثل هذه العوامل من شأنها أن تشكل ضغوطاً نفسية على أفراد الأسرة، فينعكس ذلك على سلوكياتهم وفقاً لمدى تحملهم لمثل هذه الضغوط، فالزوج الذي يعاني من ضغط نفسي، يصبح مشحوناً بمجموعة من التوترات، فيسعى للخفض من حدتها عن طريق تفريغها نحو هدف ما داخل الأسرة، والتي تشكل في حد ذاتها عبئاً إضافياً عليه.

وكذلك الزوجة التي تعاني من ضغط نفسي سيظهر ذلك في سلوكها في شكل توتر وعصبية، وينعكس على علاقتها بزوجها وأطفالها وعلى أدائها لمسئولياتها المختلفة، والمحصلة النهائية هي توتر العلاقات الأسرية وتعرضها لصور مختلفة من المشكلات.

4- الجهل بخصائص النمو لمراحل العمر المختلفة

كثيرا ما يجهل أفراد الأسرة الخصائص التي تميز كل مرحلة عمرية- للزوجين والأبناء - ويترتب عن هذا الجهل عدم قدرة على استيعاب وفهم المتغيرات والمتطلبات والتعامل معها بحكمة، فالسلوك الذي يعتبر عاديا في سن معينة يصبح من علامات سوء التوافق إذا لازم الطفل عندما يكبر: فثورات الغضب تعتبر عادية بالنسبة لطفل الثانية أو الثالثة من عمره، ولكنها تصبح علامة خطيرة على سوء التوافق عند طفل في العاشرة.

كما أن الجهل بخصائص مرحلة المراهقة كثيراً ما يدخل الأسرة في المشكلات،

ويدفع بالمراهق إلى رفقاء السوء، وجهل كلا الزوجين بخصائص تطور شخصية كلاهما واختلاف متطلباتها مع تقدم العمر ينذر بأزمات مختلفة.

5- عدم إشباع الحاجات النفسية المختلفة:

ينشأ الكائن البشري وهو يحمل قدراً من الضعف وعدداً من الحاجات التي يسعى لإشباعها، وتأخذ هذه الحاجات أشكالاً عدة بدءاً من الحاجة إلى الطعام والمأوى، وانتهاء بالحاجة إلى تحقيق الذات، ويتحقق هذا الإشباع من خلال ما توفره البيئة المحيطة بالقائد الصغير – الأسرة- من قدرة على الاستجابة ومرونة في التعامل، وحتى يصبح هذا الإشباع ذا أثر إيجابي لابد أن يتميز بقدر معتدل من الاستمرارية والتوازن؛ ليصبح له أثر فاعل في سلوك القائد الصغير ونشاطه واتجاهاته ومواقفه تجاه الآخرين.

فإشباع الحاجات يسهم في تكوين شخصيات سوية لا تشعر بالتوتر أو النقص، ولا تسعى لتعويض هذا النقص عبر اتجاهات وسلوكيات غير سوية، والعكس صحيح.

د- أسباب تتعلق بقصور النواحي التربوية

تعد التربية من أهم وظائف الأسرة، وتختلف درجة الوعي التربوي والحرص على التنشئة السوية من أسرة إلى أخرى، وقد يؤدي تبني أنماط معينة من الأساليب التربوية إلى ظهور مشكلات متعددة. فعندما يجهل الوالدين - أو يتجاهلا - أهمية تربية وتنشئة القائد الصغير على القيم والمبادئ، وما يمكن أن يشكله هذا الجهل وذلك التجاهل من خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع، فإن من شأن ذلك أن يساهم في زيادة المشكلات الأسرية عبر أكثر من قناة، لعل أبرزها: "اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة للتخلي أو التقصير في أحد جوانب التربية المختلفة، وما قد يشمله ذلك من تحميل أحد أطراف العلاقة المسؤولية عن هذا التقصير".

أن الأسر الجاهلة والمقصرة بأهمية تربية الأبناء على القيم تخرج للمجتمع أفراد يعنون من قصور في أحد الجوانب المختلفة للتربية، وهؤلاء بدورهم سيحملون مسؤولية بناء أسرة ومجتمع في المستقبل.

سادسا: الطرق والأساليب السهلة لتعديل سلوك القائد الصغير

فعلى سبيل المثال: الطفل ذو الشخصية المتسلطة؛ أبرز ما قد يعيب هذه الشخصية حب التسلط، وفرض رأيه على الآخرين، وللتخلص من هذا العيب ينصح بعمل برنامج تدريبي من خلال ما يسمى بلعبة الدور كأن يلعب الطفل المحب للزعامة دور القائد المستبد وكل من يتبعونه لا يرضون عنه ويكرهونه ؛ لكي يعرف ماذا يحدث ؟إذا استمر بهذا السلوك حتى يغير بنفسه من سلوكياته، وعلى الجانب الآخر يلعب دور القائد العادل والمتفاهم وكيف يكون هذا الشخص محبوباً.

وبكل تأكيد يجب على الأسرة عدم استخدام القسوة والديكتاتورية أو الإهمال والرفض للطفل؛ لأن ذلك يؤدى به إلى شخصية عدوانية تميل إلى الإيذاء. والأفضل هو العمل على تنمية الناحية القيادية في الطفل مع نزع الأنانية منها وإلا تحول إلى شخصية ديكتاتورية، وهذه معادلة صعبة يجب على الأهل تحقيقها بمنتهى الحذر من خلال تدريبه على المشاركة في حوار مع أفراد الأسرة أو الأصدقاء ومع الحرص على توجيهه لأهمية احترام آراء الغير وتقديرها.

وتأسيساً على ما سبق، توجد العديد من الأدوات والأساليب السهلة لتعديل سلوك الطفل، والتي تختلف باختلاف الموقف، وقد يستغرق تطبيق بعضها وقتًا طويلاً بعض الشيء للتأثير على الطفل؛ مما يتطلب من ولي الأمر أن يتحلى بالصبر والهدوء، وقد تشعر الأم ويشعر الأب بالإحباط في بادئ الأمر؛ ولكن على المدى الطويل تكون النتيجة باهرة، **من الطرق الفعالة في تعديل سلوك الطفل ما يلي:**

1- رواية القصص للطفل حول السلوك بشكل عام، بما يناسب عمر الطفل، التي مع الوقت سوف تتراكم في اللاوعي عند الطفل، ثم يبدأ الطفل بعد فترة بتقليدها تلقائيًّا.

حيث تعتبر القصة أسلوب تربوي غير مباشر رائع جدا ونتائجه مضمونة، وأسلوب القصة قادر على أن يظهر للطفل أخطاؤه دون أن نعرضه لخطورة المواجهة بها على المستوى النفسي.وكثيرة هي الآداب التربوية التي يمكن لنا أن نعلمها لأبنائنا من خلال القصة.وغالبا هذا العلم يرسخ في الذهب لأنه جاء عن طريق سرد الحكايات التي يحبها الطفل ويحفظها، والقصة في النهاية تظهر نتيجة أي عمل جيد أو سيء.

والقصة تدفع الطفل إلى تصور الوقائع في مخيلته ويشعر أنه يعيش كل لحظة من لحظات القصة وهذا الأمر إضافة إلى فائدته التربوية فهو يفيد في تمرين الدماغ وتنشيط التفكير عند الطفل.والقصة توصل المعلومة بسلاسة إلى الطفل؛ بينما نجد أن تلك المعلومة تصل بصعوبة بالغة للطفل إن اتبعنا أسلوب تربوي آخر **وتبقى القصة متميزة بإيصال التوجيهات التربوية وأفضل بكثير من الرشاد والتوجيه المباشر**.

ولا شك أن القصة تعلم الطفل الكثير من الدروس التي ستساعده في تقويم سلوكه وكثيرة هي التوجيهات والسلوكيات التي يمتنع الطفل عن تطبيقها وتعلمها ؛بينما نجد أن نفس هذه التوجيهات والسلوكيات يتعلمها الطفل إن قدمت له على شكل قصة بل أنه يقبل عليها ويتعلق بها وهنا تكون فائدة القصة في التربية والتوجيه.

ولكن حتى نستفيد من القصة ونحقق الهدف التربوي منها لا بد من توفر القصة على عدة شروط أساسية فيها وهي شروط تمنح القصة قوة ونتيجة جيدة ولا بد من أخذها بعين الاعتبار.

شروط القصة:

- اختيار القصة الجيدة والتي تتضمن عبر وفوائد يمكن للطفل أن يجنيها من خلال استماعه للقصة والابتعاد عن القصص العادية التي لا تحمل أي فائدة تربوية للطفل.
- اختيار قصص تتناسب مع عمر الطفل وتحاكي إدراكه واستيعابه للأمور.

- الابتعاد عن القصص الخرافية والبعيدة عن الواقع وعن المجتمع المحيط بالطفل.
- الابتعاد عن القصص المرعبة والمخيفة للطفل حيث أن مثل هذه القصص تجعله يتخيل الكثير من الأمور المرعبة وخاصة في الليل وهي غير مفيدة أيضا.
- الابتعاد عن القصص الحزينة وصاحبة النهايات الحزينة لأن الطفل يبحث دوما عن الفرح والقصة المفرحة تؤثر به وتسعده.
- اختيار مواضيع القصة بعناية فائقة ونجعل اعتمادها على الحب والعطف والأخلاق النبيلة.
- امتلاك أسلوب سرد مشوق ومحبب للطفل والابتعاد عن القراءة العادية للقصة.
- يفضل أن تكون القصص مصورة وأن يشاهد الطفل الصور التي تحكي القصة فهي ستظل راسخة في ذهنه وتساعده أكثر على الاستيعاب والإدراك للقصة ومحاورها.
- ماذا بعد قراءة القصة للطفل ؟ هناك أمور لا بد من القيام بها بعد قراءة القصة لنتأكد من أن القصة أتت ثمارها وأنها تركت أثرا في نفس الطفل مثلا: بعد الانتهاء من القصة نوجه أسئلة عن أبطال القصة وماذا حصل معهم ولماذا حصل وماذا كانت النتيجة. نسال الطفل ماذا فهم من هذه القصة.نحاول أن نعرف القدر الذي حققته القصة من الرضا والقبول في نفس الطفل لأن هذا مهم للقصص القادمة.نطلب من الطفل أن يحاول أن يعيد على مسامعنا القصة بعد الانتهاء منها أو بعد فترة من الزمن وهذا لاختبار إدراك الطفل ودرجة استيعابه.

وتأسيسا على ما سبق، فإن القصة رائعة ومفيدة وتخدم المربي كثيرا في طريق تربيته وتوفر له فرصة ممتازة لإيصال المعلومة والتوجيه والدروس.لذلك لا يجب أن لا نهمل القصة بل يجب أن نوليها القدر الأكبر من اهتمامنا التربوي وأن نعمل على تطوير أساليبنا التربوية باستمرار وجعلها متناسبة مع الطفل ومع طباعه والقصة محببة من كافة الأطفال ولا أحد يكرهها بل يرغبون بها بشدة وهذا أمر يمكن استثماره جيدا وتسخيره لخدمة التربية والتوجيه والإرشاد نحو بناء ذات الطفل على أسس سليمة.

2- **عدم إحراج الطفل بتوبيخه أمام الآخرين.**

3- **توجيه الطفل بشكل مباشر**، كما قال رسول الله ﷺ: "يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَّ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"، ولا يمكن ممارسة هذه الطريقة إلا إذا كان الوالدان يجالسان أبناءهم باختلاف أعمارهم، ويصاحبانهم ويحاورانهم بشكل مستمر.

4- **إشباع رغبة الطفل في الحصول على الاهتمام والانتباه والحب والاحترام**؛ لأن حرمان الطفل من ذلك يدفع الطفل للبحث عن الاهتمام في شكل سلوك غير مقبول.

5- **التجاهل**، إن تجاهل السلوك غير المقبول لدى الطفل يؤدي إلى إخماده في فترة قصيرة، مثال ذلك: تجاهل بكاء الطفل عندما ترفض الأم تنفيذ طلب غير مناسب، وقد يرتفع بكاء الطفل وعويله وإلحاحه؛ ولكن في نهاية المطاف سوف يتوقف حتمًا. وعلى الأم أن تكون أكثر هدوءً في حال صدر عن طفلها سلوك خاطئ، فهي تريد معالجة هذا السلوك وليس التأنيب، فالعقاب قد يكون لحظي بحيّث ينتهي مفعوله بعد دقائق، لذا نقّدم للأم 7 خطوات لتربية الطفل بشكل سليم تتفادى فيه أي تصرّف غاضب من طفلها وتمتلك غضبها في آن واحد:

- على الأم أن تضع القواعد السليمة وتوضّحها لطفلها؛ كيّ يتسنّى له التفريق بين التصرفات المقبولة وغير المقبولة.
- على الأم أن تبقى ثابتة على رأيها ومبدئها، فإن تردّدها من شانه أن يجعل الطفل غير مقتنع بما تقوله وتختلط عليه الصورة الواضحة.
- يتوجب على الأم استخدام طرق العقاب السليمة التي لا تؤذي بها الطفل لا جسدياً ولا نفسيّاً، وتردع في الوقت ذاته الطفل عن إعادة السلوك الخاطئ مرّة أخرى.
- يفترض من الأم التفريق بين حاجات الطفل ومتطلباته، مثلاً نومه في وقت محدّد يومياّ يُعتبر حاجة أما وجودك الدائم معه عند النوم فهو متطلّب قد تستطيعين فعله أحيانا وليس دائماً.

- على الأم أن تمدح طفلها ما إن التزم بكلامها وبالتصرفات الجيّدة، ومن المهم مدحه وشراء هدية له بين الحين والآخر.
- التعاطف والرحمة سمة الأم الحنونة، فلا بدّ منها أن تظهر ذلك لطفلها خصوصاً أثناء عصبيّته وبكاءه الشديد فهذا من شأنه أن يهدأ ويجعله يفهم الأمور بشكل أوضح.
- يجب على الأم أن تكن هادئة وألّا تلجأ إلى العنف والعصبية أو الصراخ على طفلها، وذلك لجذب الطفل إليها وتقريبه منها.

هذه الخطوات السبع والبسيطة على حدّ ما كفيلة بأن تضمني تربية سليمة لطفلك تكونين أنتِ قدوته فيها.

6- **التحاور مع الطفل حول السلوك السيئ الذي قام به،** والإنصات إلى وجهة نظره، فأحيانًا يذهلنا الأطفال عندما نجدهم يحللون الموقف بشكل أفضل وأبسط من أولياء الأمور، وعلى المربي التعبير عن مشاعره نحو هذا السلوك، مثل أن تقول الأم: «أنا مستاءة من فعلك كذا وكذا». ولكن هنا يجب عدم ربط السلوك بالطفل، كأن تقول الأم: "أنا مستاءة لأنك مشاغب " والأخذ بعين الاعتبار استخدام ألفاظ إيجابية وحضارية، دون اللجوء إلى الألقاب السلبية والمهينة، وهنا أحب أن أذكر أن بعض الأطفال يحب الجدال والرد بشكل غير مناسب، عندها يجب إنهاء الحوار بشكل حازم.

والأفضل أن يكون إشعار الطفل بأنه محبوب مرافقاً له في كلِّ الأوضاع والأحوال حتىٰ وإنْ أخطأ أو ارتكب ما يوجب التأنيب أو العقاب، والأفضل أن نجعل الطفل مميّزاً بين الحب له وعدم كراهيته في حالة خطئه أو ذنبه. ولكن بالتدريب وتكرار العمل يمكننا أن نقنع الطفل بأنّ العمل الخاطئ الذي يرتكبه مكروهاً من قبل والديه، أو من قبل المجتمع مع بقاء أنه المحبوب عندهم، ونحاول إقناعه بالإقلاع عن الاعمال الخاطئة وإشعاره بأن الحب والحنان سيصل إلىٰ أعلىٰ درجاته في هذه الحالة.

7- **سد الذريعة،** فمثيرات السلوك السلبي لدى الطفل يجب الابتعاد عنها، مثلاً إذا كان

الطفل يتشاجر مع أبناء الجيران، بكل بساطة امنعه من اللعب معهم، ليس عقابًا له، بل للتخلص من المشكلة من جذورها.

8- **تعليم الطفل سلوكًا بديلاً**، وأبسط مثال على ذلك هو عندما يطلب الطفل حاجة بشكل غير مهذب، هنا دور الأم لتعلمه الأسلوب المهذب في طلب الحاجات، مثل أن يقول: "لو سمحتي، وشكرًا ".

9- **لوحة النجوم أو النقاط**، لتحفيز الطفل على الاستمرار في السلوك الحسن، ويجب المكافأة في نهاية الجدول، والتي ليست بالضرورة أن تكون مكافأة مادية.

10- وضع النقاط على الحروف وإنهاء المشكلة، مثلاً عندما توبخ طفلك على سلوك ما، ثم تنصرف، لا يعتبر ذلك حلاً، ويظل الطفل غارقًا في الشعور بالذنب، ومن المفترض عند نهاية كلامك أن تطلب من الطفل الاستغفار والاعتذار، ثم احضنه ليعلم أنك ما زلت تحبه رغم كل شيء.

سابعا: "قانون الشجرة التربوي" – لتربية الآباء والأبناء

كيف نستثمره في تهذيب أنفسنا وتقويم سلوك أبنائنا ؟

قصة الشجرة – التي أكل منها آدم وحواء – هي أول قصة حدثت في تاريخ البشرية، وهي أول حدث أسري زوجي حصل في العالم، وتبين أول خطأ وذنب بشري حصل في التاريخ، وهي أول نشاط اجتماعي يشترك فيه الزوجان معا.

إن (**قانون الشجرة التربوي**) – هو أول قانون تربوي تأديبي للإنسان– يمكننا استثماره في إعداد القائد الصغير، علي النحو التالي:

1- **وضوح الأمر والتوجيه**: فقد كان أمر الله لآدم واضحًا بينًا ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة: 35] فتم تحديد شجرة بعينها لا يأكل منها وهي (هذه الشجرة)، وسمح له بالأكل من كل الأشجار.

2- **نقدم البديل عندما نمنع**: وقد قدم الله لآدم وزوجته البديل عندما قال لهما: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة: 35] ، فكل ما في الجنة يمكنهما الاستمتاع به عدا شجرة واحدة، فالبدائل كثيرة أمام الممنوع الواحد.

3- **الحوار الهادئ مع المخطئ**: وقد حاورهما الله بعد ارتكاب الخطأ بتذكيرهما بالأمر السابق ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: 22]، حوار هادئ لا غضب فيه ولا عنف.

4- **إعطاء المخطئ فرصة للاعتذار**: فقد أعطى الله لهما فرصة، ليعتذرا عن الخطأ: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: 23].

5- **الاستماع للمعتذر وقبول اعتذاره**: قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البقرة: 37]. فلم يصر آدم على خطئه، ولم يلق اللوم على الشيطان الذي وسوس له، بل تحمل كامل مسؤولية أخطائه، فقبل الله اعتذاره وتاب عليه، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه: 122].

6- **معرفة أسباب ارتكاب الخطأ**: إن الشيطان هو السبب الرئيس للخطأ، فقد وسوس لهما مستفيدا من شهوة النفس في الخلود والملك، قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه: 120]، فاستجابا لخواطر الشيطان ووسوسته وعلما بأنه عدو لهما. كما أنه نسي أمر الله وتوجيهه بعدم الأكل من الشجرة، وخطأ الإنسان يقع عادة إما جهلا أو شهوة.

7- **التأديب**: بعد اعتراف المخطئ بخطئه وقبول الاعتذار يتم تأديب المخطئ قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ ﴾ [طه: 123].

8- **الحديث عن المستقبل بعد الخطأ**: بعد وقوع الخطأ والانتهاء من العملية التربوية تحدث الله لهما عن المستقبل حول طاعة الرحمن وعصيان الشيطان فقال: ﴿ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾ [طه: 123]. وكذلك بين لهما المستقبل حول الأرض بقوله تعالى: (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين).

9- **تعلم مهارة التعامل مع الدعاية الكاذبة**: لأن الشيطان استخدم الدعاية الكاذبة لآدم وزوجته من خلال الوسواس وتزيين الخلد والملك والتلاعب بعقليهما وشهوتيهما، لكن انكشفت الحقيقة لهما بعد عصيان أمر الله من خلال كشف عورتهما، قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ﴾ [طه: 121). وقد استخدم الشيطان الدعاية الكاذبة وأقنع آدم بأنه سيكون ملكا، علما بأن آدم يعلم بأنه بشر، وقد أسجد الله له الملائكة فكيف يكون ملكا؟ لكنه التأثر بدعاية الشيطان وحبائله.

10- **التعرف على الذات والاستفادة من الخبرات**: تعلم آدم من هذه التجربة حقائق كثيرة منها: أن النفس تميل لإتباع الشهوات، وأن ليس كل مخلوق طيبا وصادقا وصالحا، قال تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ ﴾ [الأعراف: 21]، وأن الإنسان ممكن يظلم نفسه، قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: 23]، وأن الإنسان ممكن أن ينسى ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ ﴾ [طه: 115] لأن الله أخبره بأن إبليس عدو له قبل دخوله للجنة ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ ﴾ [طه: 117]، وأن الله يغفر ويرحم: ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ ﴾ [طه: 122].

فهذا هو قانون الشجرة التربوي الذي ينبغي أن نستثمره في تربية أنفسنا وتهذيب أبنائنا، فلا نعاقبهم إلا بعد التأكد من وضوح الأمر لهم، ونسمح لهم بالتعبير عن رأيهم، ونستمع لهم ونقبل اعتذارهم من غير غضب أو ضرب. ولا مانع من استخدام وسيلة التأديب مع بيان الحكمة من العقوبة وما الذي سيترتب على الخطأ لو استمروا فيه، مع بقاء العلاقة مستمرة وطيبة معهم وإعلان قبول اعتذارهم.

الخلاصة

في ضوء ما سبق، فإن التربية الناجحة لا تتأتي بالإطلاع على الكتب العلمية أو الدورات التربوية فقط، ولا تتأتي بالتعنيف والضرب، إنما تأتي بالتواصل الحميم مع الأبناء، هذا التواصل الذي يحوي بين طياته الرفق في بعض الأمور والحسم في أمور أخرى. تأتي تلك التربية بالتوجيه السليم في الوقت المناسب، لن تأتي تلك التربية إلا من أب وأم واعيين لدورهما جيدا. يمسكان العصا من المنتصف، مشاعر حب ومودة وتوجيه وحزم في آن واحد.وأخيرا فلابد أن يعلم جميع الآباء أن التربية الناجحة تحتاج إلى جهد ووقت وصبر.

الفصل الرابع

دورة الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة والمتوازنة للقائد الصغير

من المتوقع – بعد قراءة هذا الفصل – أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- أولاً: خصائص مرحلة الطفولة المبكرة
- ثانيا: دور الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة للقائد الصغير

الفصل الرابع

دور الأسرة في
تحقيق التربية المتكاملة والمتوازنة للقائد الصغير

"يكون الشعور الاجتماعي ملازما لشعور الذات، وتكون الجماعة الأولية (الأسرة) هي مهد الشخصية وأداة الإبداع للطبيعة الإنسانية"

(كولي)

مقدمة

إن الأسرة تحظى بمكانة تربوية كبيرة بين المؤسسات الأخرى، باعتبارها مؤسسة تربوية غير نظامية، يتعامل معها الطفل، وهي البيئة الثقافية التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي. ولا يمكن أن تتحقق التربية المتكاملة للطفل، إلا إذا بدأت من الأسرة، كونها اللبنة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وأساس المجتمع المترابط، الذي بني من أول لحظة، على التوافق والتراحم والانسجام والتشارك في الحقوق والواجبات. أما التربية "المتوازنة" فهي فعلا تلك التربية التي تأخذ من مميزات كل نوع من أنواع التربية وتتفادى عيوبها قدر الإمكان، فتوازن بين العطاء والتدليل، وبين القسوة والحزم، وبين السيكولوجية والوجدان، في إطار شامل للدين ودرجة مقبولة من المرونة التي تسمح ببناء شخصية الابن بشكل سوي قدر الإمكان، والتي توفر عنصر الاحترام والمصداقية والمرجعية الناضجة.

والأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنساني، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل، وتنشئته تنشئة ثقافية تتلاءم مع مجتمعه، وتحقق له التكييف الاجتماعي.

كما أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل باعتبارها، كمؤسسة اجتماعية، تمثل الجماعة الأولى للفرد، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها بغرس آداب السلوك المرغوب في الطفل، وتعويده على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع.

ومن هذا المنطلق، فإن دور الأسرة في تربية القائد الصغير لا يماثله دور أي مؤسسة تربوية أخرى لما لها من أثر في تشكيل شخصيته تشكيلاً يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال.

وهذا ما أكد عليه علماء النفس والتربية بأن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، إذا تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته، بل إن بعض المربيين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارها تتوقف على الأسرة فبصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى وبفسادها وانحرافها تذهب جهود المؤسسات الأخرى هباء. وحتى تتمكن الأسرة من القيام بدورها التربوي لا بد من إعدادها بشكل سليم.

ومن هذا المنطلق، فإن التربية المتكاملة تعنى بالجوانب الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية من شخصيّة القائد الصغير ؛ لأن الشخصية هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية.

فالتربية المتوازنة والمتكاملة، التي ينتج عنها قوّة الشخصيّة وحرية الإرادة، والاعتماد على الذات، والتفكير السليم، لا يمكن أن تتمّ إلاّ في ظروف تربوية صحيّة ومواقف عملية إيجابية. فكلّ احترام للطفل وما يتبع ذلك من حسن المعاملة والتعامل، يعدّ عاملاً

أساسياً وضرورياً في بناء شخصية القائد الصغير المستقبلية المتكاملة، والقادرة على التكيّف والعطاء.

وهذا يدعونا أن نطرح السؤال التالي: هل بناء شخصية القائد الصغير وإعدادها يرتبط بالوراثة أم بالبيئة والتربية؟

أثبت الدراسات الحديثة أنه ليس للوراثة وحدها تعود صفات الطفل وقدراته وأنماط سلوكه، بل الدور الحاسم للتربية الأسرية والمجتمعية والمدرسية– بما فيها من مؤثّرات ومعزّزات – تشكّل الطفل وفق الصفات التي تحملها وتوجّهها، لتجعل منه شخصيّة إيجابية أو سلبية، وذلك تبعاً لطبيعة هذه المؤثّرات وفاعلية المعزّزات الملحقة بها. وهذه التربية لا تقتصر على زمان ومكان محددين، بل إنها مستمرة استمرار الحياة.

وهذا يؤكد على أن النمو السليم، هو الذي يحقّق التوازن بين هذه الجوانب– الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية –، وإن كان أحدها يسبق في نموّه الجوانب الأخرى لأسباب متعدّدة؛ منها ما يتعلّق بطبيعة الكائن / الفرد، العضوية والنفسيّة، ومنها ما يتعلّق بالبيئة الاجتماعية / الأسرية المحيطة به. ولكنّ نموّ أي جانب، يؤثّر في الجوانب الأخرى ويتأثّر بها.

وبناء على ما سبق، فالنموّ الاجتماعي أو الوجداني مثلاً، يساير النموّ العقلي ويؤثّر فيه؛ وذلك لأّن الطفل الذي يعيش في بيئة أسرية يسودها الأمن والاستقرار، ينمو بشكل طبيعي على المستوى الاجتماعي، وهذا يؤثّر بالتالي في نموّه العقلي بصورة إيجابية، والعكس صحيح أيضاً.

وفي المقابل، فإنّ الأسرة التي يتمتّع فيها الوالدان برحابة الصدر، وإخضاع كلّ أمر للمناقشة بروح وديّة واحترام متبادل، يتميّز أبناؤها بنموّ وجداني وعقلي سليم ومتوازن، يمكّنهم من التكيّف الاجتماعي فيما بعد، والتفكير الصحيح وإبداء الرأي تجاه القضايا الحياتية المختلفة.

"إن التمثيل الاجتماعي يحسّن النمو اللغوي عند الأطفال، بما فيهم المعاقين سميلانسي

أولا : خصائص مرحلة الطفولة المبكرة

تتميز مرحلة الطفولة المبكرة، بخصائص جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية وخلقية، تنفرد بها عن المراحل النمو الأخرى، ولا بد من الاطلاع على خصائص مرحلة الطفولة المبكرة، لمساعدة الآباء على تقويم سلوك الأطفال وتعديله، ومعرفة كيفية التعامل معهم، وتوجيههم التوجيه السليم، لكي نرقى بشخصية الطفل القائد وتسوية بناءه الإنساني، ومن أهم هذه الخصائص:

1- خصائص النمو الجسمي والحس حركي

أكدت العديد من الدراسات على العلاقة بين نظام التغذية في هذه المرحلة وسمات التكوين الجسمي في المستقبل من ناحية السمنة حيث أشارت هذه الدراسات إلى أن المبالغة في تغذي الطفل في هذه المرحلة تؤدي إلى زيادة في حجم الخلايا الدهنية في النسيج الدهني بصورة مزمنة، وتظهر أعراضها عليه، مما يجعل الأمر من الصعوبة بمكان التخلص منها في مرحلة البلوغ. فالطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى غذاء ومسكن وهواء نقي خالي من التلوث بكل أشكاله – التلوث البيئي، التلوث الغذائي، التلوث السمعي، التلوث الهوائي – لأن لها تأثير سلبي بيولوجيا ونفسيا وعقليا على الطفل الرضيع خاصة الطفل الذي يعتمد في تغذيته على بدائل الصناعية.

وعليه فإن الأسرة مطالبة بأن تكون واعية لاحتياجات أطفالها وتوفيرها لهم الحد الأدنى من الظروف المعيشية، مثل مصدر الدخل المضمون والمسكن المستقر والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية لأن السنتين الأوليتين من عمر الطفل تشهد نموا كبيرا في المهارات الحركية المتصلة بالعضلات الكبيرة التي تمهد الطريق لنمو العضلات الدقيقة، ولن يحدث هذا للطفل إذا كان يعيش في مسكن يخلو من البيئة الواسعة والمساحات المفتوحة والهواء النقي كما هو الحال الذي يعاني منه أطفال وسكان المدن الذين لا تتوفر

لهم هذه الأمور إلا بالاشتراك في الأندية والحدائق العامة بحدود ضيقة نوعا ما، بخلاف أطفال القرى.

ولكي ينمو الطفل بشكل صحيح وسليم لا بد من توفير الجو الملائم لنومه من ناحية الهدوء والإضاءة، لأنها مهمة لنمو الطفل وسلامة صحته الجسمية وعدم إغفال جانب النظافة بأشكالها المختلفة وتنظيم مواعيد الغذاء له.

هذا بالإضافة إلى العناية بسلامة حواس الطفل التي من خلالها يتفاعل مع البيئة المحيطة به، فعن طريق الحواس كالإبصار يدرك الطفل المثيرات المختلفة التي تساعده على التفاعل معها وتكوين المفاهيم العلمية وإدراك الأشياء التي يستطيع إدراكها في هذه المرحلة. فالحواس تعتبر وسيلة اتصال الطفل بالعالم الخارجي من حوله.

في الواقع، مسئولية الوالدين مضاعفة، حيث يجب عليهم التأكيد على الأنشطة البدنية والحركية للطفل في المنزل، إضافة إلى مراقبتهم للأنشطة البدنية التي تقدمها الحضانة أو المدرسة للطفل طالما كان ذلك متيسراً لهم.

ومن هذا المنطلق، يجب أن يهتم الوالدين بالشروط الفيزيقية (الجسمية) التي ربما تحدد حركات الطفل وقدرته على المشاركة في الأنشطة البدنية، فمعظم الرياض والمدارس تطلب من الوالدين تقرير طبي عن حالة طفليهما. وتقع على الوالدين مسئولية التأكد من حداثة هذا التقرير وإبلاغه لإدارة المدرسة وللمعلمين الذين يتعاملون مع الطفل.

فمن الملاحظ الآن، أن السمات العامة للحياة الأسرية هي انهماك الآباء في أعمالهم والتي تستغرق منهم معظم أوقات يومهم، وكذلك خروج الأم إلى مجالات العمل المختلفة والذي يستغرق منها أيضاً معظم أوقات نهارها.

مقترحات لبعض الأنشطة الحركية البسيطة لتنمية جسد الطفل/ القائد الصغير:

يجب على الوالدين الاحتفاظ بسجل بسيط يشمل تطور نمو الطفل جسمانياً، وفي كل عام، في يوم عيد ميلاد الطفل، يدون في السجل: وزن الطفل وطوله، كما يمكن أن تختار

أحد حوائط المنزل ونجعل الطفل يقف أمامها وهو منتصب القامة ثم نضع علامة على الحائط تشير إلى طول الطفل، وندون بجوارها تاريخ قياس هذا الطول، فالطفل يجب أن يشاهد مقدار النمو الذي حدث لطوله من آن لآخر.

وعند وقوف الطفل بجوار الحائط، لقياس طوله، ندعه يعدّ عدد المرات التي يستطيع أن يقفز فيها لأعلى أو ينخفض لأسفل واقفاً على أطراف أصابعه كذلك تستطيع الأسرة أن تخصص وقتاً يومياً لرياضة المشي العائلي وليكن لمدة 15 دقيقة يومياً في موعد مناسب وشبه ثابت، وفي أيام العطلات والأجازات يمكن أن تتسع مدة المشي لتصل إلى ساعة أو أكثر، ويتوقف ذلك على عمر الطفل وطاقته المتاحة.

كما يمكن استغلال وقت المشي في التفاعل والدردشة بين الوالدين والطفل وأشقائه، وهناك الكثير من الأنشطة الحركية البسيطة التي يجب أن يمارسها الطفل مثل: المشي السريع، والجري، والقفز البسيط، والقفز لأعلى، والتسلق... وجميعها هامة ومؤثرة في النمو الجسم حركي للطفل، كما أن كل نشاط من الأنشطة السابقة يمكن أن ينمى مجموعة مختلفة من العضلات المستخدمة في كل نشاط.

ويمكن استخدام لعبة الكراسي لجلوس الطفل ووقوفه عدد من المرات، كما يمكن رص الكراسي بحيث تسمح للطفل بالقفز عليها، وتسجيل عدد المرات التي يمكنه فعل ذلك. ولا ننسى لعبة نط الحبل للجنسين، وفائدتها في تنمية الحركات الدقيقة لدى الطفل، وقدرته على التحكم والاتزان، وتنمية جميع عضلات جسمه.

2- خصائص النمو اللغوي

تلعب اللغة دور هاما في حياة الطفل بصفة خاصة والراشد بصفة عامة، فعن طريق اللغة يستطيع الإنسان أن يعبر عن أفكاره ورغباته وميوله، كما أنه من خلالها يستطيع فهم البيئة المحيطة به وكذا التواصل الاجتماعي مع الآخرين. وتتميز مرحلة ما قبل المدرسة بسرعة النمو اللغوي، تحصيلا وتعبيرا وفهما.

لذا يعتبر النمو اللغوي للطفل جزءاً هاما للنمو العقلي والتطور المعرفي لدى الطفل

للارتباط الوثيق بين اللغة والتفكير، فمن خلال اللغة يعبر الطفل عن نفسه ومدى التوافق الشخصي والاجتماعي.

وبناء على ما سبق، يعد النمو اللغوي من مطالب النمو العقلي في هذه المرحلة من حيث معرفة أكبر قدر ممكن من المفاهيم والمفردات واستخدامها وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى، كما يتأثر النمو اللغوي للطفل بكمية الخبرات ونوعية المثيرات التي يتعرض لها وهذا يؤدي إلى سرعة فهمه للعالم المحيط به. فالطفل الذي يكون صورة ذهنية بفعل المثيرات الحسية في بيئته، يحتاج إلى لغة لتنظيم الملاحظات الحسية الأولية وتحديدها ومن ثم تثبيتها ونقلها للغير عند تفاعله مع الآخرين وهذا ينعكس على نمو تفكير الطفل بصورة ايجابية بفضل العلاقات الاجتماعية، إذ أن سماع كلام الآخرين أو رؤيته مكتوبا يشكل باعث عند الطفل على التفكير الاجتماعي الذي يتبعه والتعبير الاجتماعي يكون اللغة عنده.

وبكل تأكيد، فقدرة الطفل في هذه المرحلة على التعبير عن أفكاره محدودة وتكون عادة جمل بسيطة وبدائية وقصيرة وبذلك نجد أن النمو اللغوي للطفل له أهمية خاصة يساعد على فهم كيفية نمو الطفل ومن خلال اللغة والقدرة على التعبير والكلام ندرك مدى النمو الجسمي وسلوكه الاجتماعي واستجاباته العاطفية.

وتأسيساً على ما سبق؛ يتسم طفل ما قبل المدرسة بالخصائص والسمات اللغوية التالية:

- التمركز حول الذات.
- يغلب على لغة الأطفال المحسوسات.
- يغلب على لغة الطفل عدم الدقة والوضوح.
- تقديم المتحدث في الجمل الخبرية.
- اختلاف وقصور مفاهيم الأطفال، وكلماتهم، وتراكيبهم عما هي عليه عند الكبار.

وهكذا يتضح أن هذه المرحلة هي أسرع مرحلة نمو لغوى تحصيلا وتعبيرا وفهما، وتعرف هذه المرحلة "بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل"، فهو يلتقط كل جديد من الكلمات، ويحاول جاهدا أن يكرر كل ما يسمعه كما أن الأسئلة في هذه المرحلة اللغوية

تتميز بالكثرة. فقد أشار البعض إلى أن حوالي 10 – 15٪ من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة، بل إن الأسئلة وحب الاستطلاع تساعد على اتساع الحصيلة اللغوية للطفل.

3- خصائص النمو الانفعالي والاجتماعي

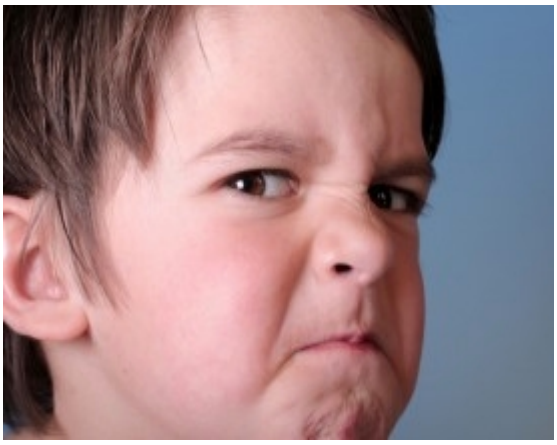

يؤكد إريكسون على أن النمو الإنساني هو حصيلة التفاعل بين العوامل البيولوجية الغريزية، والعوامل الاجتماعية، وأيضا فاعلية الأنا. ومن خلال هذا التفاعل تنمو شخصية الفرد من خلال ثمان مراحل متتابعة، يظهر في كل منها أزمة أو حاجة يؤدي حلها إلى نمو الأنا وكسب فاعلية جديدة في حين يؤدي الفشل في حل هذه الأزمات إلى اضطراب النمو وتحديدا نمو الأنا، وهى كما يلي:

الثقة الأساسية مقابل عدم الثقة – الأمل

الإحساس العام بالثقة هو حجر الأساس للشخصية الصحية عند إريكسون. والطفل الذي لديه ثقة أساسية داخلية يرى العالم الاجتماعي عالمًا آمنًا ومكانًا مستقرًا ويرى الناس عطوفين موثوقًا بهم. إن هذا الإحساس بالثقة واليقين يكون خلال هذه الفترة شعوريًا إلى حد ما. ويرى إريكسون أن مدى قدرة الطفل الصغير على اكتساب الإحساس بالثقة في الآخرين وفي العالم يتوقف على نوعية رعاية الأسرة له.

الإحساس بالاستقلال الذاتي مقابل الخجل والشك – قوة الإرادة

إن اكتساب الإحساس بالثقة يهيئ المسرح لاكتساب الإحساس بالاستقلال الذاتي وضبط الذات. ووفقًا لما يراه إريكسون يكون لدى الطفل في هذه المرحلة الخيار بين الاحتفاظ والترك.

المبادأة مقابل الشعور بالإثم ـ الغرض

إن المبادأة مقابل الشعور بالإثم هو الصراع النفسي الاجتماعي الأخير الذي يخبره الطفل، أي الذي يخبره خلال الفترة التي يسميها إريكسون سن اللعب. وفي هذه الفترة يجد الطفل تحديًا من عالمه الاجتماعي لكي يكون نشطًا، ولكي يتقن الأعمال الجديدة والمهارات، ولكي يكتسب موافقة الآخرين على أنه منتج.

الاجتهاد مقابل القصور ـ الكفاءة:

تقع مرحلة النمو النفسي الاجتماعي الرابعة في الفترة من 6 سنوات إلى 11 سنة من عمر الطفل (وهي سن المدرسة). وهنا ولأول مرة يتوقع من الطفل أن يتعلم المهارات الأولية لثقافته عن طريق التعليم الرسمي (يتعلم القراءة والكتابة والتعاون مع الآخرين للقيام بأنشطة محددة) وترتبط هذه الفترة من حياة الطفل بتزايد قدراته على الاستدلال الاستنباطي وضبط الذات، وكذلك بقدرته على أن يرتبط بأترابه وفقًا لقواعد سبق تحديدها.

المراهقة – هوية الأنا مقابل تميع الدور – الولاء والإخلاص

المراهقة هي المرحلة الخامسة من دورة الحياة عند إريكسون ولها أهميتها في نمو الفرد النفسي الاجتماعي. في هذه المرحلة لم يعد الفرد طفلاً ولم يصبح راشدًا (من سن 12 إلى 20) وفيها يواجه المراهق مطالب اجتماعية مختلفة وتغيرات أساسية في الدور لمواجهة تحديات الرشد. يرى إريكسون أن البعد النفسي الاجتماعي الجديد الذي يظهر خلال المراهقة إما أن يكون إحساسًا بهوية الأنا، إذا كان موجبًا، أو إحساسًا بتميع الدور إذا كان سالبًا. إن إخفاق الشباب في تنمية هوية شخصية بسبب خبرات الطفولة السيئة والظروف الاجتماعية الحاضرة يؤدي إلى ما يسميه إريكسون أزمة الهوية. إن أزمة الهوية أو تميع الدور كثيرًا ما يتميز بعجز عن اختيار عمل أو مهنة أو عن مواصلة التعليم.

الألفة مقابل العزلة ـ الحب:

إن المرحلة السادسة من دورة الحياة تمثل البداية الرسمية لحياة الرشد، (أي من سن 20 إلى 24 سنة) وخلال هذه الفترة يوجه الراشدون أنفسهم عادة نحو إتقانهم لعمل أو

مهنة ونحو الاستقرار. ويرى إريكسون كما فعل فرويد أن الشخص في هذه الفترة يكون مستعدًا استعدادًا حقيقيًا للألفة الاجتماعية والارتباط مع شخص آخر. مصطلح الألفة عند إريكسون كثير الأبعاد من حيث المعنى والمجال، وهي يعني الألفة والمودة التي يشارك فيها معظمنا. وهو على أية حال يتحدث عن المودة والألفة مع الذات، أي قدرة الفرد على أن يدمج هويته مع شخص آخر دون تخوف من فقدان شيء من ذاته.

الإنتاجية مقابل الركود ـ الرعاية

تتطابق المرحلة السابقة من مراحل النمو عند إريكسون مع أواسط العمر (من سن 25 إلى 65) وتضم ما يصفه إريكسون على أنه الإنتاجية مقابل الركود والعقم. ويعتبر الشخص منتجًا حين يبدأ في الاهتمام بالصالح العام للجيل التالي، ليس ذلك فحسب، بل وأيضًا حين يهتم بالمجتمع الذي سوف يعيش فيه ذلك الجيل ويعمل. وينبثق من الأزمة النفسية الاجتماعية للإنتاجية فضيلة الرعاية وتنشأ الرعاية من الإحساس بأن شيئًا أو شخصًا يهمك.

تكامل الأنا مقابل اليأس ـ الحكمة

والمرحلة الأخيرة هي المرحلة التي يتأمل فيها الأفراد جهودهم التامة وإنجازاتهم الكاملة، وهذه المرحلة تعني في كل الثقافات بداية الشيخوخة، وهو زمن تكتنفه كثير من المطالب والتوقعات وذلك بسبب تدهور القوة الجسمية والصحية، والتقاعد ونقصان الدخل وموت الزوج والأصدقاء المقربين والحاجة إلى تكوين روابط جديدة مع جماعة الفرد العمرية، وخلال هذه الفترة يحدث تحول واضح في اهتمام الشخص من المستقبل إلى الحياة الماضية.

ويرى اريكسون أن هذه المرحلة الأخيرة من الرشد لا تتميز بظهور أزمة نفسية اجتماعية جديدة بل تجميع وتكامل وتقويم كل المراحل السابقة لنمو الأنا.

ومن أبرز **سمات النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة**، الشعور بالقلق والخوف وما ينتاب الطفل من نوبات غضب، وإحساس بالغيرة، والحساسية الزائدة للنقد

والسخرية من قبل آبائه ومعلميه. ومن أهم مسببات هذا القلق والخوف: الرغبة في كشف المجهول الذي يحيط به. وتختلف خصائص النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة عن مراحل نموه السابقة، ويرجع هذا الاختلاف إلى عدة أمور منها:

- نوع المثيرات التي تثير انفعالات الطفل.
- أنماط تعبير الطفل واستجاباته عن هذه الانفعالات.
- خوف الطفل من الأصوات المرتفعة والظلام مقابل الخوف من المعلمين.
- التعبير بالصراخ أو تمزيق الأشياء والضرب على الأرض مقابل السخرية من الآخرين والتنابز ... الخ.

وتشير **الدراسات، في مجال النمو الانفعالي للطفل،** إلى أن الانفعالات تؤدي دورا هاما في حياة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة؛ حيث تتميز أنها قصيرة المدى وكثيرة، ومتقلبة، وحادة في شدتها. وتتميز هذه الانفعالات أيضا بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد– حب – كراهية – غيرة ...) ويتركز الحب كله حول الوالدين وتظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات (خجل – إحساسه بالذنب – ثقة – لوم ذات).

كما يرجع اتزان الطفل في التعبير عن انفعالاته إلى بعض الأمور منها:

- المناخ المدرسي: يتمثل في الأنظمة المدرسية، التزام الهدوء داخل الفصل، توجيهات المعلمين.
- الخبرة والتعلم: من خلال تعرف أن بعض السلوك مرفوض من قبل الوالدين والمعلمين وأن هناك استجابات تلقى القبول.

ومن أبرز خصائص نمو الطفل انفعاليا في هذه المرحلة الشعور بالقلق والخوف وما ينتاب الطفل من نوبات غضب، وإحساس بالغيرة، ومن أهم مسببات هذا القلق والخوف: الرغبة في كشف المجهول الذي يحيط به. وفى سن الخامسة يتكون نوع من الاستقرار في حياة الطفل الانفعالية نتيجة، للأمان والطمأنينة التي تسود علاقته بأمه، ومع ذلك فهو لا يزال عنيدا، ويستمر ذلك معه حتى نهاية المرحلة.

لعل أهم ما يميز **النمو الاجتماعي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة** هو اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل، وتنظيم عملية اللعب لديه **وتتلخص الخصائص الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في النقاط التالية:**

- الود والتعاون ورغبة الطفل الصادقة في إسعاد من حوله، وتفضيل صحبة الأطفال الآخرين لكونه في حاجة إلى رفاق في سنه.
- فهم الطفل للأدوار التي يقوم بها في محيطه الاجتماعي.
- ميل الطفل إلى منافسة الرفاق، ومحاولاته للتفوق عليهم.
- الإحساس بالزمالة.
- الولاء للمعلمة، والانتماء للجماعة.
- يستمتع الأطفال باللعب الدراسي، والتمثيل واللعب الجماعي.
- يحب الطفل الألعاب المنظمة ذات القواعد.
- قد ينشأ صراع بين الأطفال أثناء اللعب؛ نتيجة لأن اهتمامات الأطفال بدأت تشمل الآخرين بدلا من التركيز على نفسه فقط.

ويذكر "حامد زهران " أن عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة تستمر، ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية، وتنمو الألفة، وتزداد المشاركة الاجتماعية، وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق".

"إن الأطفال الذين يعيشون بصحبة الكبار، إنما يظهرون نضجا ممتازا في الكلام والتفكير، على عكس الأطفال الذين يعيشون في أسر مغلقة، ويحرمون من هذه التجربة الاجتماعية الضرورية"

مكارثي

4- خصائص النمو العقلي المعرفي

إن المخ الإنساني لا يتطور بالكامل دفعة واحدة، بل ينمو لدى الإنسان تدريجياً حتى يصل لمرحلة المراهقة المتأخرة، أو أحياناً، إلى مرحلة البلوغ.

كما يتميز الطفل في المراحل المبكرة من عمره، بتأثره بالبيئة المحيطة به، والتي تبدأ من فترة الحمل، حيث أثبت العلماء والباحثين أن وصول كمية من الأكسجين إلى مخ الجنين يعتمد على مدى الراحة الجسمية للأم الحامل وأن الإرهاق للأم الحامل يعوق من وصول الأكسجين إلى مخ الجنين وبالتالي يتنبأ الأطباء نتيجة ذلك بالتخلف العقلي للطفل وهذا يدل على هبوط في نسبة الذكاء عنده عن النسبة الواجب توافرها في حال توافر الشروط الصحية اللازمة للنمو العقلي.

وفي ضوء ما سبق، فالنمو العقلي للطفل في هذه المرحلة من حياته، يتأثر بما يتبع من ممارسات تربوية وما يتوافر في بيئته من عناصر ومثيرات البيئة، التي تمثل له كل شيء، فكلما توافرت المثيرات الايجابية والخبرات السليمة والألعاب التربوية الهادفة والذهنية التي تعمل على تفعيل عملية التفكير وما يصاحبها من المشكلات والتحديات التي تعترض تفكيره كلما ساعد ذلك على تفاعله وزيادة نمو الذكاء وقدراته العقلية بشكل أفضل.

ومما لا شك فيه، فالممارسات التربوية الخاطئة التي يتعرض لها الطفل في المراحل المبكرة تؤثر على ذكاؤه، والتي تكون نتيجة للإفراط في تدليل الطفل والمبالغة في حمايته لأن هناك علاقة قوية بين توافر المشكلات التي تتحدى ذكاء الطفل وبين نموه العقلي.

وتأسيا على ما سبق، فالأسرة التي تبالغ في توفير الحماية الكاملة والحرص على تدليله

وجعله كامل الاعتماد عليها في كل متطلباته وحاجاته وإشباعها دون منحه فرصة للتدرب على الحصول على هذه الحاجات فإنه يتعرض لإعاقة في نموه العقلي لعدم تعرضه وتفاعله مع المشكلات للوصول إلى حلول مرضية له.

فمن الأمور التي تعترض النمو العقلي للطفل حرمانه من التدريب على إطعام نفسه بنفسه أو ارتداء ملابسه بمفرده وقيام الأسرة بكل متطلباته اليومية خوفا عليه أو مبالغة في راحته، مما يؤدي إلى التأثر السلبي في نموه العقلي الذي يعتمد على الخبرات التي تشحذ الذهن وتدفعه إلى التفكير وبالتالي إلى النمو والذكاء.

بالإضافة إلى حجم الأسرة وعددها له علاقة قوية بذكاء الطفل فعندما تتساوى أسرتان في جميع العوامل التي تؤثر في تحديد مستوى ذكاء الطفل فإن درجة ذكاء الأطفال في الأسر قليلة العدد تكون أعلى درجة من ذكاء الأطفال الأكبر عدداً والسبب أن الوالدين عندهم فرصة أكبر للتفاعل مع أطفالهم والإجابة على أسئلتهم وتوجيههم مما يساعد على شحذ وتنمية ذكائهم إلى أقصى حد ممكن.

والجدير بالذكر أننا غالباً ما نتوقع من الأطفال أن يفكروا مثلما يفكر البالغون وذلك عندما نلاحظ أحياناً عدم مقدرتهم على إتمام عمل ما، لذا من الضروري للوالدين أن يعرفوا ما الذي يتوقع من طفليهما عمله وفقاً لمرحلة نموه العقلي وبالتالي يتأكد الوالدين من أن توقعاتهم عن مقدرة طفليهما المعرفية تُعد واقعية وليست مستحيلة.

ومما لا شك فيه، تعد مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة حاسمة في حياة الطفل العقلية باعتبارها مرحلة الأساس والتكوين في بناء الإنسان الصالح في جميع أبعاد نموه الأساسية حيث يوضح فيها الأساس القوى لشخصية الفرد، وسلوكه في جميع النواحي.

وبالتالي يمكن تلخيص أهم الخصائص العقلية والمعرفية لطفل هذه المرحلة في الآتي:

- قدرة الطفل على حل المشكلات، وأداء بعض المهام البسيطة، وهذا قد يساعد الوالدين والمحيطين بالطفل في استغلال هذه القدرة في محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات.

- الفضول والاستقصاء المستمر للوصول إلى الحقائق، وهذا بدوره يدفع الطفل إلى سيل متدفق من الأسئلة يوجهها إلى المحيطين به ليشبع حب الاستطلاع الذي يمكنه من الوصول للحقائق التي يسعى لمعرفتها.
- اكتشاف الطفل لبعض خصائص الأشياء، واتساع مجال إدراكه الحسي، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة تكوين المعاني، ثم تتسع قدرته على تكوين المعاني والمفاهيم اتساعا سريعا.
- تكوين المفاهيم، لدى الطفل، مثل مفاهيم: الزمان والمكان والعد، ويطرد نمو الذكاء لديه، وتزداد قدرته على الفهم، وعلى تركيز انتباهه، ويكون تفكيره ذاتيا. إلا أن هذا التفكير يظل خياليا وليس منطقيا حتى يبلغ الطفل سن السادسة.
- على الرغم من زيادة طول فترة التركيز في سن الخامسة إلا أنها تكون محدودة بعنصر أو عنصرين فقط.
- يزداد التذكر المباشر لدى طفل ما قبل المدرسة، فيتذكر طفل الثالثة مثلا ثلاثة أرقام، وطفل الرابعة والنصف يتذكر أربعة أرقام، ويكون تذكر الكلمات والعبارات المفهومة أيسر من تذكر الغامضة منها، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة في الصورة وتنمو القدرة على الحفظ وترديد الأغاني والأناشيد وبخاصة الذاكرة البصرية والسمعية، لتصل الذاكرة إلى ما يسمى "بالعصر الذهبي للذاكرة" في نهاية هذه المرحلة.
- تنمو قدرة الطفل على فهم كثير من المعلومات البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التي يهتم بها، وقدرته على التعلم من المحاولة والخطأ بسبب ظهور دوافع الاستطلاع لمعرفة الأشياء والأشخاص والمواقف. وهكذا يؤثر النمو العقلي للطفل بكل مظاهره السابقة في جعل الطفل في حالة نشاط عقلي دائم، فهو يحاول كشف العالم من حوله لذلك يبدو شغوفا بتوجيه الأسئلة الدائمة عن كل شيء للكبار من حوله، كما أن أسئلة الطفل تزداد بالطبع مع زيادة نضجه العقلي، ولا شك أن الإجابات التي يحصل عليها الأطفال من آبائهم، يكون لها أهمية كبرى لا من حيث النمو المعرفي فحسب، بل أيضا من حيث الاتزان الانفعالي، ونمو شخصية القائد الصغير.

ثانيا: دور الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة للقائد الصفير

1- دور الأسرة في تحقيق التربية الدينية والخلقية للقائد الصغير

يتم تربية القائد الصغير على تحرير وجدانه وتحمله التبعة حتى يكون عبدًا خالصًا لله وحده، يتجرد للإله الخالق المعبود، ويستعلى بنفسه عما سواه، فلا حاجة للمخلوق إلا لدى خالقه، الذي له الكمال المطلق، ومنه يمنح الخير للخلائق كلها، إنه خالق واحد وإله واحد، لا أول له ولا آخر، قدير على كل شيء، عليم بكل شيء، محيط بكل شيء، وليس كمثله شيء.

ويمكن بيان دور الأسرة في تحقيق التربية الدينية والخلقية للقائد الصغير من خلال:

- مساعدة الطفل على تأكيد عقيدة الإيمان بالله عز وجل بكافة الطرق المناسبة بالكلمة الحانية والسلوك القويم والقصة الهادفة الملتزمة.
- مساعدة الطفل في تمثل القيم والحقائق والمبادئ وإمداده بالخبرات الاجتماعية المثيرة له والتي تضيف على خبرته قيمًا وحقائق جديدة.
- مساعدة الطفل على توضيح وترجمة قيمه واتجاهاته ومشاعره وآرائه التي تمثلها ومشكلاته الخاصة وتوجيهه لحلها.
- تهيئة المناخ المناسب المساعد على اكتساب القيم عن طريق تهيئة المجال للاقتراح والتخطيط ومزاولة الأنشطة الهامة، وتوجيه انتباه الطفل إلى ما يجب فعله في المواقف المختلفة.
- احترام ذاتية الطفل وتقدير ما ينتوي فعله وقدرته على الأداء واحترام أسئلته عن عالمه والإجابة عليها، والعدل بين الأطفال والمساواة بينهم وتعويدهم الآداب الاجتماعية والأخلاق بالممارسة العملية وليس عن طريق الكلام وإلقاء الأوامر.
- تعويد الطفل على السيطرة على بيئته والتعامل معها برفق من خلال المحاولة والخطأ وتعليمه الواقع المحيط به ومدى حاجته للتفاعل الجاد معه وتقبل الأفكار الجديدة من الطفل واحترام حبه للاستطلاع.

2- دور الأسرة في تحقيق التربية الجسمية للقائد الصغير:

فمن الملاحظ أن الأسرة توفر للطفل المأكل والمشرب والمسكن وفيها ينمو جسمه ويترتب على الوالدين أن يلما بقواعد الصحة وقاية وعلاجًا فطبيب الأسرة وحده لا يستطيع أن يؤمن صحة الولد دون معاونة والديه، وكثير من أولياء الأمور يجهلون أصول العناية بصحة أولادهم، فهم يتركون أمرها للطبيعة أو يلجئون إلى أساليب خرافية لا تليق بهم، فينشأ عن ذلك تأخر في الصحة العامة.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن لربك عليك حقًا، وإن لبدنك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه"، وحق البدن ورد بعد حق الرب، وله نصيب كبير في الاهتمام والرعاية والتربية، وتربية البدن وتقويته والعناية به تمنح الطفل الإرادة والعزيمة والقوة.

لذا يظهر دور الأسرة في الحفاظ على التربية الجسمية للقائد الصغير من خلال ما يلي:

- الحرص على نموه الجسمي من الناحية التكوينية والوظيفية، وعلى تحقيق الصحة البدنية المناسبة.
- تعويده على إتباع الطرق المناسبة في تناول الطعام والشراب والملائمة من حيث الكمية والنوعية.
- تحذيره من بعض الأطعمة التي تضر بالجسم والصحة بهدف حمايته ورعايته.
- الحرص على بقائه بصحة جيدة ونفسية سوية عن طريق تهيئة الطعام والشراب له.
- تعويده على إشباع حاجاته من الطعام والشراب بقدر الحاجة دون إسراف أو تبذير تجنبا للتخمة التي تضر بصحته.
- منحه الأجواء المناسبة والكافية من النوم، وتعويده على النوم المبكر. وتعويده على النوم على الجانب الأيمن لئلا يضرب القلب ويعيق التنفس.
- تعويده من الصغر على نظافة جسمه وثيابه وبيئته. وتعليمه المبادئ الأساسية للصحة الشخصية.

- أن تقوم الأسرة بتربية الطفل على العلاج والوقاية، ليحقق لنفسه بناءً سليما.
- تربية الطفل على ممارسة الألعاب الرياضية التي تتناسب مع عمره، لتنمي مهاراته وتظهر إبداعاته وتقوي عضلاته ليكتمل البناء الجسمي والحركي معاً.

وخلاصة القول أنه كلما اعتمدت ألعاب الطفل على مواد أولية يقوم هو وأقرانه بتشكيلها وتركيبها، كان لذلك عظيم الأثر في قدرته الإبداعية، لأنها تترافق عندئذ بأهمية الفعل لا مجرد الملكية، وهذا هو الدور المطلوب من الأسرة.

3- دور الأسرة في تحقيق التربية الفكرية والعقلية للقائد الصغير:

يتعلم الطفل في المنزل اللغة والتعبير ومن هذا الطريق تنتقل إليه أفكار الكبار من أفراد أسرته وآراؤهم، وهو يسمع منهم إجابات على أسئلته المتلاحقة فمنها ما تكون معقولة ومناسبة تساعده على التفكير وتشحذ ذهنه على البحث ومنها ما تكون مضللة تدعوه للإحباط والتشويش الفكري، مثل القصص والحكايات والخرافات التي تنتقل للطفل باللغة وهو جالس يسمع الكبار، تؤثر على الناحية اللغوية لديه.

ويقع على الأسرة دور كبير في اختيار الكتاب المناسب للقائد الصغير لجذبه إلى القراءة، وينبغي أن تزوده الأسرة وهو في حدود السابعة من عمره بالقصص والحكايات المبسطة، فقصص البطولات وهو في سن الثامنة، فالكتب العلمية المناسبة وهو في سن التاسعة، وذلك بشكل يتداخل فيه التوجيه السلوكي بالفكري والمعرفي، ويتم تدرجه في عالم القراءة الواسع مع نضجه، ويجب على الأسرة مراقبة ما يقرأه الطفل وإبعاده عن الكتب والمجلات التافهة في مضمونها، لتأثره الكبير في هذه المرحلة من عمره بما يتم نقله إليه من معلومات.

وفي ضوء ما سبق، يمكن إبراز دور الأسرة في تحقيق التربية العقلية للقائد الصغير من خلال ما يلي:

- توفير المثيرات الواسعة والمتنوعة للطفل ليتمكن من البحث والتساؤل والفحص، لممارسة خبراته الحسية والحركية.

- توسيع بيئته من خلال الزيارات والرحلات والنزهات، وإفساح المجال له بالمشاركة الاجتماعية.
- تشجيعه على حب العلم والتعلم وتنمية قدراته العقلية، بالإضافة إلى تعليمه مبادئ السلوك الإنساني واللغة.
- توفير الألعاب التربوية له، وتعليمه كيفية استخدامها، سواء كانت صناعية أو من البيئة.
- إشعاره بالحب والحنان والعطف مما يساعد على تفتح مداركه وقدراته العقلية الكامنة لتنمو نموا طبيعياً.
- تحفيزه وعدم إحباطه عند وجود رغبة في القيام ببعض الأعمال، وتعويده على تكرار المحاولات أكثر من مرة.
- احترام الأسرة لميوله وتقدير مشاعره وميوله وتنمية مواهبه كرسم بعض صور النبات أو الحيوانات أو بعض الأشياء من هذا القبيل.
- تحفيظه الأناشيد وتنمية ذاكرته، من خلال ترديد الأغاني والأناشيد والقصص، والإكثار من التساؤلات.
- تعويده على ممارسة عملية التفكير غير المقيدة، من خلال إشراكه وتفاعله مع الآخرين والاستماع إلى آرائهم باستخدام الأسئلة المفتوحة، واستخدام التفكير المستقل من خلال توجيهه لمعرفة أجوبة خاصة.
- تشجيع الطفل على ممارسة العمليات العقلية، كالمقارنة والقياس والتمييز بين الأشياء.

4- دور الأسرة في تحقيق التربية الاجتماعية والنفسية للقائد الصغير

إذا كانت التربية عملية اجتماعية، من حيث طبيعتها وأهدافها ومضمونها، فإن أساليب التربية الاجتماعية في الأسرة تكتسب أهمية كبيرة لتربية الأبناء وفق منظومة القيم الاجتماعية، بما تتضمنه من معايير وقوانين وأنظمة تحدد العلاقات بين أبناء المجتمع، والتي يجب أن تترجمها الأسرة أمام الأبناء في علاقاتها الداخلية والخارجية، باعتبارها

المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يولد فيها الطفل، ويعيش فيها مرحلة طويلة ريثما يستطيع الاعتماد على ذاته.

وهكذا، فالطفل الذي يعيش في كنف أبوين صالحين، يمتلك تربة مساعدة لنموّ الصفات الخيّرة في نفسه. ولكن إذا ترك في بيئة فاسدة منذ الصغر، أو عهد بتربيته إلى أفراد من ذوى الأخلاق المنحرفة، فإنّ النتيجة التربوية تكشف عن شخصية غير متّزنة، أو عن إنسان منحرف. وعلى النقيض من ذلك، فإنّ الأطفال الذين يولدون من والدين منحرفين، كلاهما أو أحدهما، فمن الممكن أن ينشئوا على الفضيلة والأخلاق الحميدة، فيما إذا وضعوا بعهدة مربّين صالحين، وأحيطوا بأجواء تربوية سلوكية مليئة بالحبّ والخير والصلاح. وهذا ما تركّز عليه النظرية (السلوكية) في التربية.

وتأسيساً على ما تقدّم، يرى علماء التربية المعاصرون، أنّ التربية أصبحت فنّ صناعة الإنسان، باعتبارها تشكّل عاملاً قويّاً جدّاً يمكنه أن يوقف عمل الخواص الوراثية السيئة، أو بعضها بنسبة كبيرة، وإن كان ذلك يخضع لتفاوت الخصوصيات الفطرية / الوراثية عند الأطفال.

وهذا يعني – في إطاره العام– أنّ الممارسات التربوية السليمة، ومنذ مراحل الطفولة المبكرة، تمتلك درجة عالية من التأثير، بحيث تتغلّب في أحيان كثيرة على بعض الصفات الوراثية، وتحدث وضعاً خاصاً يؤثّر في تكوين نماذج الأفراد وسلوكياتهم ومواقفهم الحياتية، وهذا يلقي بالتالي مسؤوليات كبيرة على الأسرة، وعلى المؤسّسات التربوية الأخرى، المعنية بتنشئة الطفل القائد وإعداده للحياة الفاعلة.

هناك العديد من الدراسات الاجتماعية والبحوث التربوية، التي تناولت دور الأسرة التربوي والاجتماعي، ومدى فاعلية هذه الدور في تكوين الملامح الشخصية للأبناء، والتي توصلت إلى: (باسمة حلاوة، 2011):

- وجود علاقة ارتباط قوية بين الرعاية الوالدية التي تتسم بالدفء والعاطفة، وكفاءة الأطفال الاجتماعية. وكذلك علاقة موجبة بين المستوى التعليمي للوالدين وقدرة الطفل على التفاعل الإيجابي مع أفراد أسرته وأقرانه.

- عدم وجود علاقة دالّة إحصائياً، بين سلطة الأب أو الأم والميول القيادية عند الطفل أو علاقته بأقرانه. بينما أظهرت أن كثيراً من الوالدين يجهلون الأساليب التربوية التي تنمي الميول القيادية عند الأطفال.
- وجود ارتباط إيجابي بين أساليب التنشئة الاجتماعية الوالدية وسمتي (القلق والعدوان) بينما كان الارتباط سلبياً بين هذه الأساليب وسمتي (المشاركة الاجتماعية والمثابرة). كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق دالّة إحصائياً بين إدراك الآباء والأمهات أساليب التنشئة الوالدية، في سمتي (العدوان والمثابرة).
- وجود علاقة ارتباط إيجابية بين أساليب المعاملة الوالدية والمستوى التعليمي المتوسط والعالي للوالدين، من جهة، ودرجة توافق الأطفال الاجتماعي والشخصي، في الروضة من جهة أخرى .ووجود فروق بين مستويات دخل الأسرة (المتدّني، المتوسط، والعالي) حول هذا التوافق.
- أن التربية الأسرية لها دور في بناء منظومة القيم الاجتماعية" على أساليب التعامل الاجتماعي في الأسرة لبناء منظومة هذه القيم ومنها الأسلوب الديمقراطي، والعدالة بين الأبناء، والتعاون الأسري، وترك حرية الاختيار للأبناء، والاعتماد على الذات.
- أن الإدارة الوالدية الجيدة التي تتسم بالدفء والضبط، لها تأثير إيجابي في كفاءة الأطفال الاجتماعية.وينمي لديهم الاستقلالية وتحسين الانجاز.

وتأسيسا على ما سبق، تكتسب العلاقات الانفعالية / الاجتماعية التي تربط الطفل بأسرته، أهمية خاصة في تحديد معالم شخصيته الاجتماعية، وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع .وهذا يتطّلب إحاطة الطفل بالرعاية والحب، والتعامل معه بسلوك اجتماعي سليم، بما يحّقق النمو الإيجابي والتوافق في عملية الضبط الاجتماعي في السلوك الداخلي والخارجي .لأن عملية النمو الاجتماعي عملية معّقدة، متشابكة، ومستمرة، محورها الرئيس هو الشخص نفسه، وتأهيله لخوض الحياة في المجتمع.

ومما لا شك فيه، إن النظام الأخلاقي / الاجتماعي عند الإنسان، يستمد أصوله وقيمه من النشاطات والممارسات السلوكية التي يعيشها في مراحل طفولته، ولاسيما في

السنوات الأولى، حيث يقوم الوالدان بتوجيهه إلى معايير السلوك الصحيح والالتزام بها، فيتعّلم ما هو الصواب وما هو الخطأ في سلوكه، ويكتسب بالتدريج القدرة على تنظيم سلوكه وفي المعايير المقبولة اجتماعياً.

وفي ضوء ما سبق، يمكن إبراز دور الأسرة في تحقيق التربية الاجتماعية والنفسية للقائد الصغير من خلال ما يلي:

توفير الجو النفسي /الاجتماعي، وإشباع حاجات الطفل إلى التقبل والرعاية والحب والاحترام، مما يسهل عملية النمو السوي للشخصية.

الاهتمام بتقوية العلاقة بين الوالدين والطفل، وتنمية الضبط الذاتي والتوجيه الشخصي للسلوك. وتعويده رؤية الأغراب ومجالستهم.

- العمل على تنمية الضمير والسلوك الخلقي عند الطفل، وتنمية ثقته بنفسه وتشجيعه على تحمل المسؤولية.
- الابتعاد عن أساليب التسّلط والسيطرة والقهر، مقابل الثبات والاستقرار في معاملة الطفل. وبذلك تتطور قدرة الطفل على التواصل الاجتماعي يوماً بعد يوم، حيث يتطور نموه العقلي والفسيولوجي، مع تطور نموه الاجتماعي عن طريق التواصل الاجتماعي، سواء بالحوار مع الأطفال أم باللعب معهم؛ فالنمو الاجتماعي مصاحب لأشكال النمو الأخرى، وهو بالتالي عامل مهم في عملية تنمية شخصية الطفل القائد، وتوازنها وتكاملها.

فالطفل يتقبل كلّ جديد، ويقّلد الكبار ويتمّنى أن يكون مثلهم، فتراه يلعب دور الأب/ الأم، أو الشرطي، أو الطبيب، أو المعّلم ..وغيرها من الأدوار التي يتعرف العالم الاجتماعي من خلالها. ولكن تبقى دائرة الطفل الاجتماعية الأساسية في مجال الأسرة، حيث يميل أحياناً إلى الاستقلالية والاعتماد على الذات، وأحياناً أخرى يلجأ إلى الاعتماد على الآخرين. وما بين هذا وذاك يبرز **دور البيئة الأسرية في بلورة النمو الاجتماعي للطفل القائد، وتأهيله للحياة الاجتماعية الواسعة.**

ومما تجد الإشارة إليه أن تقدير الذات الإيجابية مرتبطة بقدرات الفرد وإمكانياته ومهاراته من جهة ومن جهة ومن جهة أخرى أن الثقة بالنفس العالية والقدرة على اكتساب القيمة العالية. كما أن الوعي بذاته وتقيمه تعد اللبنة الأولى نحو الفهم الإيجابي وتغير السلوك نحو الأفضل هذا وأن من العوامل المهمة لتعزيز تقدير الذات هو نمو العلاقات الاجتماعية والدور السلوكي للأفراد وهذا بدوره يعطي تغذية راجعة للفرد راجعة للفرد نفسه من أجل تعديل سلوكه نحو الأفضل.

اتساق الشخصية

صاغ علماء النفس مفهوم الشخصية وحددوا معناها في مجموع الخصائص النفسية والعقلية والجسمانية التي تكون الفرد، وبخاصة كما يراه الآخرون، هذه الخصائص يربط بينها تنظيم داخلي ديناميكي للدوافع والانفعالات والإدراك والتذكر، تتجلى في عادات واهتمامات نحو قيم وسمات عامة، تحدد في النهاية مميزاته عن غيره من الأفراد.

فالشخصية ليست مجرد صفات، بل هي وحدتها الديناميكية، وتماسكها وانسجامها، أي التنظيم الذي يحكم هذه الصفات.

وللشخصية جانب ذاتي، وهو شعور الفرد بذاته، ويتكون تدريجيا عبر ثلاث مراحل، أولها الشعور بالذات الجسمية، ثم الذات النفسية، فالذات الاجتماعية، وجانب موضوعي يتألف من مجموعة السمات التي تتيح للفرد أن يسلك إزاء الآخرين سلوكًا موسومًا بطابعه، وتسمح اختبارات الشخصية بتقدير هذه السمات.

ويميز علماء النفس عادة بين نموذجين من الشخصية:

- **النموذج الانطوائي**، وفيه تتجه اهتمامات المرء نحو الذات والخبرات الذاتية أكثر مما تتجه إلى ما هو خارج عن الذات، وتتميز الشخصية الانطوائية بالانكفاء على النفس، واجتناب الاتصال بالناس، والحذر من الغرباء، وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية.
- **والنموذج الانبساطي**، وفيه تتجه اهتمامات المرء إلى ما هو خارج عن الذات بأكثر مما

تتجه نحو الذات والخبرات الذاتية، وتتميز الشخصية الانبساطية بالدينامكية المنتجة، وبالنزوع إلى الاختلاط بالناس، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية.

لذا يوجد بين الانبساط والانطواء فرق شاسع، وقد يكون المرء انبساطيا أو انطوائيا، وهو أمر طبيعي ومقبول ما دام في حدود السواء، أما إذا اشتدت انطوائيته إلى حد مقاطعة غيره، أو انبساطيته إلى حد إهمال ذاته، فإن الأمر يصبح ضارا به وبغيره، ويؤدي لشخصية غير سوية تفتقد الاتساق.

وتأسيسا على ما سبق، فاتساق الشخصية يعني تكامل عناصرها، بالحد من التضارب بين دوافع وبواعث الفرد وقيمه، حتى تتحقق وحدة الشخصية بانسجام المواقف العقلية والانفعالية، والاستجابات السلوكية الصادرة عنها، ويلعب التفاعل الاجتماعي دورًا هاما في تحقيقها.

وعليه، فالتفاعل الاجتماعي علاقة متبادلة بين طرفين أو أكثر، تقوم على تقارب الأطراف وتفاهمها، وبفضله يسلك الأفراد آخذين في الاعتبار أعمال الآخرين ونواياهم وأفكارهم وطبيعتهم، كما أنه يؤدي إلى نمو العلاقات الاجتماعية فالعلاقات الاجتماعية في معظم الأحيان تتضمن التفاعل، ومن ثم يصبح التفاعل أصل العلاقة؛ فهو يأتي على الدوام بدرجة معينة من الاكتساب والتعاون، بينما ينطوي الانعزال على درجة الصفر في منظور التفاعل الاجتماعي.

كما تحظى الحياة الجماعية بأهمية خاصة، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم» (رواه أحمد).

ومن هنا يتضح أن العلاقات الشخصية المتبادلة هي القنوات الواصلة للروابط والوشائج والعواطف التي تربط بين الأفراد، سواء أفراد الأسرة، أو الأقران، أو رفاق الحي. والتفاعلات والعلاقات تكون متينة قوية كلما كان الفرد قادرًا على تعرف احتياجات غيره، مع الإدراك المسبق لردود فعلهم المتوقعة من مواقفه أو استجاباته السلوكية نحوهم، ولما يحبونه أو يكرهونه منها.

إلا أن التفاعل الاجتماعي في مجتمعنا يواجه عوائق، ناشئة في الغالب عن أساليب التربية الخاطئة التي يستخدمها الوالدان، دافعهما الحرص على حماية الطفل، والتدخل في علاقاته مع غيره، نتيجة جهلهما بطبيعة الطفولة، وبمتطلبات النمو الاجتماعي الأمر الذي يوقعهما في أخطاء تربوية، ففضلًا عن سلوك اتجاهات تربوية خاطئة، كالتدليل أو الحماية الزائدة أو التسلط أو الإهمال أو غيره، فإن استجابات تصدر عن الوالدين أحيانًا- في مواجهة بعض المواقف الطفولية - تنتج عنها تأثيرات سلبية، يكون لها وقع سيئ على تفاعل الطفل ونموه الاجتماعي ثم شخصيته.

معيقات التربية الاجتماعية للقائد الصغير

غالبًا ما يحظى النمو البدني للطفل بتتبع الوالدين، وقد ينتبهان لنموه العقلي أو اللغوي، أما النمو الاجتماعي فيتم التغافل عنه إلا في النادر، بحيث يترك أمر هذا النمو للظروف تصنع به ما تشاء. والطفل في حالة نمو اجتماعي منذ ولادته، بحيث يبدأ تفاعله مع المحيطين به، منذ أيامه الأولى، بطرق وأساليب تتطور وتنضج مع تقدمه في العمر، فسواء كان الطفل منفتحًا على الآخرين، أم ملتزمًا جانب الحذر في علاقاته بغيره، فإنه يرتبط بعلاقات مع الآخرين، بدءًا من والديه وإخوته، ثم أقاربه، فجيرانه وأصدقائه.

كما أن هذا الأمر التفت إليه المربون منذ القدم، فكانوا يحبذون التعليم الجمعي على التعليم الفردي، مبرزين مزاياه النفسية والاجتماعية وأهميته لنمو الأطفال، ومن هؤلاء المربين ابن سينا الذي يقول في إحدى رسائله التربوية: "الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ و به آنس "، ثم يحادث الصبيان والمحادثة تفيد انشراح العقل وتحل منعقد الفهم، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهممهم وتمرين لعاداتهم.

وبناء على ما سبق، فإن هذا التفاعل الاجتماعي يكسب الطفل طباعًا جديدة، ويهذب أنانيته، ويعلمه الاعتماد على النفس في خاصة أموره. وإذا حدث أن أحد أصدقائه لم يلب له حاجته فإنه يستغني عنه فورًا، فعلاقات الأطفال بعضهم البعض لا يمكن أن تكون صافية تمامًا، واشتراك الأطفال في اللعب لا يخلو من الشجار لسبب أو لآخر، فالشجار بين الأطفال يمثل وجهًا من أوجه الجهود التي يبذلونها للتوصل إلى التصرف الصحيح.

ولذا فعلى الوالدين أن يقفا محايدين في مواجهة الخصومات، وألا ينتصرا لطفلهما، لأن هذا الخصام لا يدعو للقلق، بل هو ضرورة من ضرورات النمو، ثم إن المشاجرات في هذه المرحلة تكون قصيرة الأمد، ولا تترك آثارًا في نفسية الأطفال، والنزاع في حد ذاته يعلم الطفل كيف يحل مشكلاته فيما بعد، فهو ينمي مهارات التصرف لديه؛ وأسوأ ما قد يصدر عن الوالدين في مواجهة مثل هذه الخصومات، هو أن يأمروا أبناءهم بمقابلة العنف الذي يستهدفهم من أقرانهم بعنف آخر، وأن يقتصّوا لأنفسهم بمثل ما تعرضوا له من سوء معاملة، متغافلين عن قيمة وأهمية سلوك الصفح والتسامح، ومساوئ الانتقام وتأثيره السيئ على نفسية الطفل وعواطفه وتفاعله الاجتماعي، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران: 134] ، وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «حرم على النار كل هينٍ لينٍ سهلٍ قريبٍ من الناس» (رواه أحمد).

كما قد يلاحظ الوالدان أحيانًا وباستغراب، أن أطفالهما- خلال تفاعلهم مع غيرهم- تصدر عنهم استجابات سلوكية غير معتادة ولا متوقعة، وهذا أمر لا غرابة فيه، ولا ينبغي للوالدين التدخل لإجبار الطفل على ترك سلوكه الذي لا يتوقعانه؛ لأن الطفل يحرص في تفاصيل علاقته الاجتماعية أن يسلك بشكل يسهم في دمجه في جماعته، وانخراطه في أنشطتها، والابتعاد عن كل ما يجعله مختلفًا عن أفرادها، مثيرًا لسخريتهم أو استهجانهم، حتى لو استبدل عاداته وسلوكه.

الخلاصة

مما لا شك فيه أن التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة يؤدي إلى ظهور القيادات، كما أنه يؤدي إلى بروز الأطفال الذين يحظون بالمحبة، أو العدوانيين، أو الزعامات، ويحبذ بعض الآباء والأمهات أن يتولى أبناؤهم أدوارًا قيادية ضمن جماعات أقرانهم، وفي ظنهم أن ذلك خير لابنهم ومن مصلحته، ومبعث فخرهم، ويرفضون أن يخضع أبناؤهم لسلطة أو هيمنة طفل آخر يتزعم الجماعة، ويدفعون بالتالي أبناءهم إلى تولي زعامة المجموعة وقيادتها، ويتنافسون في ذلك ويتباهون، حتى ولو لم يكن الطفل راغبًا في أداء هذا الدور الذي لا يلائم ميوله.

فالاختلافات بين الأطفال تظهر خلال مراحل نموهم الاجتماعي من خلال تفاعلهم مع أقرانهم خاصة، وما ينبغي على الوالدين هو ملاحظة مؤشرات السلوك الضار كالعدوانية، والسلبية أو الاتكالية، والتصدي لها، ومساعدة الطفل على التخلص منها، فحين يظهر الطفل في عامه الثاني أو الثالث عنفًا مبالغًا فيه، أو إعراضًا عن اللعب مع أقرانه، فيجب الانتباه لحالته، وعرضها على المختص، أما السلوك القيادي أو الانقيادي داخل جماعة الأقران، فلا ضرر منه، ولا لزوم لإكراه الطفل على تبديله.

أما إذا غابت سمات الشخصية السوية، وكان الطفل انعزاليا أو غير مقدر لمسؤولياته، اتكاليا غير معتمد على ذاته التي لا يثق فيها، أو إذا اختلفت مواقفه وقيمه وأفعاله، وكان بأقواله مناقضًا لسيرته وأفعاله، كمن يضع أقنعة متعددة متناقضة، فذلك مؤشر لتربية خاطئة.

ولابد أن يتذكّر الآباء، أنّ العطف أطيب طعم لنفس الطفل، وأنّ الحبّ الأبوي / التربوي سبيله إلى الهدوء والأمن والاطمئنان والنموّ الاجتماعي السليم والنضج النفسي / الانفعالي السوي، الذي تظهر آثاره الإيجابية واضحة في النموّ العقلي ومظاهره في التفكير الصحيح، بعقلانية وموضوعية.

الفصل الخامس

دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة لدى القائد الصغير

من المتوقع – بعد قراءة هذا الفصل – أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- أولا : تنمية مهارة الثقة بالنفس وتقدير الذات
- ثانيا : تنمية مهارة تحديد الرؤية والأهداف
- ثالثا : تنمية مهارات الاتصال
- رابعا : تنمية مهارة التنظيم والتخطيط
- خامسا : مهارة إدارة الوقت
- سادسا : فنون التواصل مع الآخرين
- سابعا : تنمية مهارة حل المشكلات
- ثامنا : مهارة التعاون والعمل الفريقي
- تاسعا : مهارة التفاوض والتسويات
- عاشرا : مهارة التصميم والمثابرة والتأثير

الفصل الخامس

دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة لدى القائد الصغير

القادة يصنعون لا يولدون وإذا ما كنت تريد أن تكون قائدا فلتتعلم كيفية ذلك بنفس الطريقة التي تعلمت بها المهارات الأخرى

كوهين

مقدمة

يحلم جميع الآباء والأمهات بمستقبل وحياة أفضل لأطفالهم ويتمنوا أن يكونوا في أفضل الأحوال، وأن يكونوا أشخاصاً متميزين، ولكن تحقيق ذلك ليس بالأمر السهل، وإنما يتطلب الكثير من الجهد من الوالدين، لغرس وتنمية العديد من القيم والأفكار في نفس الطفل.

ولقد وهب الله عز وجل للطفل وسائل مدهشه ستساعد الأسرة مع مرور الزمن وعلى المدى البعيد من خلال الخبرات والتجارب بالتأثير عليه بشكل إيجابي في تنمية شخصيته القيادية. فبكل تأكيد، يعتبر الطفل استثمار الأهل وطموحاتهم التي لم يحققوها، والتعامل الجيد والرعاية العاطفية والأسرية المتميزة من أسس الرعاية الجيدة له والتي تساعد على تكوينه كفرد متميز قادر على مجابهة تحديات الحياة المعاصرة بشكل مناسب.

إن معظم الدراسات كانت تتم على أساس أن النجاح في القيادة يتوقف على سمات معينة موروثة تمتاز بها شخصيات القادة العظماء عن غيرهم، وبالرغم من ذلك فقد فشلت تلك الدراسات في الاتفاق على تحديد تلك السمات القيادية الوراثية مما استدعى ظهور اتجاه يفترض بأن القادة يصنعون لا يولدون قادة، فظهرت تبعاً لهذا الافتراض نظرية المهارات القيادية.

وعليه، فالقيادة أسلوب يتطلب مجموعة من المهارات التي تساعد الشخص على النجاح في الإدارة والمناصب الإدارية، ويري كثير من استشاريي التنمية الذاتية أن القيادة أسلوب مكتسب من خلال التربية، ومن هنا توجد بعض مهارات القيادة الهامة التي يمكن للأسرة تنميتها حتى تنشئ طفل قيادي، فالطفل القيادي يتمتع بالشجاعة والقدرة على التعبير عن ذاته والنجاح في الحياة وقيادة الآخرين نحو هدف مشترك. ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الخجل والمبادأة والمخاطرة المحسوبة والجرأة في اتِّخاذ القرار والثقة في النفس والقدرة على تحمُّل المسئولية والمبادرة بذلك والتفوق العلمي والخلقي والاجتماعي والإقدام والشجاعة، ولكن هذه السمات تفتقر إلى التروِّي والتفكير، ولذلك فإنَّ على الوالدين أن يُتْقِنا فنَّ التعامل مع طفلهم القيادي وترويض تلك الصفات فيه بشكلٍ ينمِّي ويهذِّب لديه هذه الخصائص.

وتأسيسا على ما سبق، يجب توفير الخبرات والتجارب وعرضها على الطفل بالأسلوب الغير مباشر، وكل ما يدعم طرق الوصول إلى الشخصية القيادية مثل: إتاحة الفرصة له بالتصرّف مع توجيه الوالدين نحو الهدف، وذلك من خلال خبراتهم أو التجارب ليصلوا في نهاية الأمر إلى الشخصية القيادية لدى الطفل منذ طفولته وذلك بدعم وتأييد من خلال التربية الرشيدة.

وكما يقول بعض أساتذة علم النفس: "أعطونا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء".

ومن أهم المهارات القيادية التي يجب تعليمها للأطفال وتدريبهم عليها:

أولاً: تنمية مهارة الثقة بالنفس وتقدير الذات

الثقة بالنفس أمر أساسي لتحقيق المهارات القيادية، فالثقة تمكّن الشخص القيادي من مواجهة الخطر واليأس، وتدفعه لحل المشكلات والأزمات، فيجب غرس الثقة بنفس القائد الصغير عن طريق الثناء عليه وتشجيعه عندما يحدث إنجاز جديد سواء تقدم دراسي أو القراءة بصورة أسرع وبدون أخطاء وغيرها، والثناء عليه بعد إتقان أبسط الأشياء مثل ربط الحذاء، فالأمور البسيطة تشجع الطفل على المثابرة والاستمرار في تحقيق الأهداف والإنجازات، كما تبني بداخله ثقة تمكنه من مواجهة التحديات المختلفة على مدار حياته.

إن الثقة ليست بالأمر اليسير الذي يأتي بين يوم وليلة والشخص المهزوز يحتاج إلى جهد كبير لإرجاع الثقة إليه هذا إن أمكن، لذلك لابد أن يعمل الوالدان والمربون على زرع الثقة في نفوس أطفالهم منذ الصغر حتى تكون لهم شخصيتهم القوية والواثقة بنفسها.

الثقة بالنفس تعتبر من أعمدة الشخصية السليمة والنفسية السوية، ومن أكثر ما يؤثر في سلوك واختيارات الفرد. كيف يرى كل منَّا طفله؟ كيف يرى قدراته وإمكانياته؟ كيف يرى شخصيته وعلاقته بالآخرين؟. فالطفل المتمتع بالثقة بالنفس سينظر في مرآته فيرى شخصا جديرا بالحب والرعاية والاهتمام، فسيقبل تلقائيا على إقامة علاقات اجتماعية وينجح فيها. سيرى شخصا يتمتع بالكفاءة والمهارة، فسيقدم تلقائيا على الفرص والتحديات والتجارب الجديدة. سيرى شخصا ضاحكا متفائلا قادرا على تخطى الصعاب، فسيحارب المشاكل ويقدم على حلها بشجاعة.

باختصار، الثقة بالنفس هي أن يرى طفلك نفسه بشكل إيجابي، وسيجعله هذا بالفعل يتصرف بشكل إيجابي. ولكن بعض الأطفال قد يفتقدون الثقة بأنفسهم، وهنا يقلق الأبوان ويشعران بضرورة أن يساعدان ابنهما.

فكيف نعرف إن كان الطفل تنقصه الثقة بالنفس؟ هناك بعض العلامات التي يمكننا أن نفهم من خلالها كيف يرى الطفل نفسه:

- يرفض الطفل القيام بأي تجربة جديدة أو مهمة أو تحدي، دون أن يحاول أو يجرّب. (يرجع ذلك لشعوره بالخوف من الفشل ونظرته لنفسه كشخص غير كفء).
- منسحب اجتماعيا وليس لديه أصدقاء. (هنا يجب التفرقة بين الطفل الذي يكتفي بعدد قليل من الأصدقاء وبين الطفل الذي ليس لديه أي أصدقاء ولا يجيد إقامة أي علاقات اجتماعية).
- بمجرد أن تواجهه أي صعوبة، يشعر بالإحباط الشديد، ويتملكه هذا الشعور حتى أنه يستسلم ولا يكمل المهمة التي كان يقوم بها. (يرجع هذا لشعوره أنه غير قادر على حل أي مشكلة أو التصرف في أي موقف غير معتاد).
- كثيرا ما يلقى باللوم على نفسه ويقول عبارات سلبية، مثل " أنا السبب "، "لقد أفسدت كل شيء "، أنا فاشل".
- بالرغم من نقده لذاته، إلا أنه أحيانا يلقى باللوم على الآخرين أيضا: "زملائي غشوا في اللعب "، " المدرس يظلمني دائما".
- قلق جدا بشأن رأى الآخرين فيه، يفكر دائما فيما سيقولونه عنه بدلا من أن يفكر فيما يريده هو.
- أحيانا يصاحب ضعف الثقة بالنفس عرض آخر خطير هو ضعف الشخصية والانقياد، في هذه الحالة يلجأ الطفل لأصدقائه ويتأثر بهم أكثر من اللازم ويقلدهم في كل شيء ليحوز إعجابهم.

كيف يتشكل مفهوم الذات؟ إن مفهوم الذات لا يولد مع الطفل ولا هو يرثه عن

أبويه كما يرث لون عينه وشعره وإنما يكتسبه من البيئة حوله من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين بالنسبة إليه إن الطفل الرضيع لا يكون لديه صورة مستقلة عن ذاته بل يعتقد أنه جزء من البيئة المحيطة حوله وعندما يرى نفسه في المرآة يعتقد أنه يرى طفلا آخر ولا يدرك أنه ينظر إلى نفسه ولكن منذ الشهر التاسع يبدأ يميز ذاته تماما ككائن مستقل عن بيئته ويمكن التأكد من ذلك عندما نضع على وجه الطفل علامة ما ثم نجعله ينظر إلى وجهه في المرآة نرى أن الطفل يضع يده على مكان العلامة في وجهه.

وعندما يكبر الطفل تدريجيا تتبلور صورته عن ذاته وإحساسه بالرضا أو عدم الرضا عنها من خلال تفاعل الأسرة معه وأساليب معاملتها له إذ تعتبر الأسرة مرآة الطفل التي يرى فيها ذاته فإذا سمع الطفل من أبويه أنه ذكي، شاطر، سريع التعلم، وعُومل معاملة أساسها المحبة والقبول والتقدير فانه سوف يحب نفسه ويثق بها وعلى العكس من ذلك إذا عُومل معاملة قاسية وكلما اخطأ أو فشل قوبل بالرفض والضرب تعلم أن يكره نفسه ويفقد الثقة بها ويشعر بالإثم والذنب تجاه نفسه وعندما يكبر الطفل ويدخل المدرسة يأتي دور المدرسة ليكرس الصورة التي كونها الطفل عن نفسه أو ربما لتصحيحها في بعض الأحيان عن طريق الأساليب التربوية التي يتبعها المعلم في الصف.

ويكون مفهوم الطفل لذاته مرنا وهو صغير وكلما كبر الطفل اتجه مفهومه لذاته نحو الثبات والرسوخ لذلك فإنه من المهم جدا أن نشرع في تطبيق برامج تنمية الثقة بالنفس وتنمية مفهوم الذات مع الأطفال منذ الصغر وكذلك على الآباء والمعلمين أن يطبقوا الأساليب التربوية الصحيحة في التعامل مع الطفل منذ نعومة أظفاره لأن تأثيرها يكون ناجحاً وناجعاً عندما يكون التدخل مبكرا.

ومع الأسف أن الآباء يستخدمون أساليب تربية خاطئة مع الطفل ومن غير قصد بحيث يزرعون الخوف والقلق وعدم الثقة في نفوس الأطفال فنرى أن العديد من الآباء يستخدمون أسلوب الضرب والعقاب البدني أو إثارة الألم النفسي أو أسلوب التذبذب في المعاملة أو التدليل المفرط للأبناء وفي كثير من الأحيان يشعر الآباء والمعلمون الطفل أنهم يضعون توقعات منخفضة إزاء تقدمه في سلوكه وانجازه.

إننا إذا اعتقدنا أن الطفل فاشل وكسول فإنه سوف يفشل لا محالة لأن عقل الطفل يعمل كجهاز رادار يلتقط جميع الإشارات التي يشعر بها من الأبوين ومن المعلمين وبالتالي إذا التقط الإشارة التي تقول له إنك فاشل فإنه سوف يسلك سلوكا يحقق هذا التوقع والعكس صحيح لأنه يصدق هذه الإشارات التي تصدر عنا بالأقوال والأفعال.

كيف ننمي مفهوم ذات إيجابي لدى القائد الصغير؟ هناك وسائل عديدة يمكن أن نتبعها كآباء ومعلمين كي نزرع الثقة في نفوس أبنائنا ؛ لتطوير الشعور باحترام الذات لدى الطفل. ومنها قيام الأسرة بمساعدة الطفل على الشعور بأنه خاص ومميز ومقدّر. ولتحقيق ذلك على الكبار أن يخصصوا أوقات للطفل يسمحوا له فيها بممارسة الأشياء التي يستمتع بعملها أو الأمور التي تبرز قدراته كالرسم أو العزف أو رواية قصة أو غير ذلك. وعند قيام الطفل بعرض مواهبه أمام الكبار يجب عليهم أن يقدموا له التعزيز الايجابي المناسب، والذي يحتاجه الطفل لتطوير شعور صحي باحترام الذات. مما يؤثر إيجابا على تحصيلهم الدراسي وعلى توافقهم النفسي والاجتماعي.

ويمكن تلخيص كيف يمكن للأسرة أن تساعد القائد الصغير على اكتساب شعور صحي بالثقة بالنفس؟ وهذه بعض الأمور الأساسية لبناء الثقة بنفس القائد الصغير:

1- استمع لطفلك: هل تستمع لطفلك عندما يحكي لك عن يومه الدراسي؟ هل تلتف إليه وتبدي الاهتمام؟ مع الأسف فإن الكثير من الآباء لا يكترثون لحديث الأبناء، وهذا يؤدي إلي فقد الطفل الثقة بالنفس، كما تخلق طفلا ضعيفا ومنطويا بمرور الوقت، وبدلا من ذلك يجب الإنصات لحديث الطفل، ثم إعادته على مسامع الطفل ليتأكد من استماعك إليه، فهذا الأمر من شأنه بناء الثقة بالنفس لشعور الطفل بالاهتمام بأفعاله وأقواله.

2- **لا تستهين بالأمور**: بعض الأشياء قد تبدو تافهة بالنسبة إليك ولكنها بالنسبة لطفلك قد تكون في غاية الأهمية، فلا تستهين بالأشياء الصغيرة التي يهتم بها الطفل، فمثلا إذا خسر الطفل في لعبة، فلا تستهين بالأمر وعليك بالتحدث للطفل وإبداء الاهتمام، وحاول أن تنظر دائما للحياة كما يراها الطفل حتى يمكنك فهمه واحتواء مشاعره.

3- **تحدث إلي طفلك**: بدلا من فقدان أعصابك عندما يتصرف الطفل بطريقة خاطئة، حاول سؤال الطفل لماذا تتصرف بهذه الطريقة، فربما كانت هناك أسباب خفية وراء تصرفه، كما أن الصراخ لن يفيد الطفل ولن يتعلم منه شيء، بخلاف الحوار الهادف الذي يستفيد منه الطفل.

4- **لا تنتقد الطفل**: عندما يقترف الابن خطئًا ما، فتجنب الانتقاد الشخصي، وحاول التركيز على السلوك الخاطئ، فمثلا إذا لم يذاكر الطفل، لا تصفه بأنه كسول ومهمل، وبدلا من ذلك أخبره بأنه يجب عليه العمل بجدية أكثر وأن ما فعله كان خاطئا، وكذلك إذا تصرف بأسلوب غير مهذب، فلا تصفه بالوقاحة وقلة الأدب، ولكن بدلا من ذلك يمكنك التركيز على السلوك الخاطئ وكيفية تعديله.

5- **المدح**: امدح طفلك كلما أتقن عملًا ما، فكثير من الآباء يتجنبون مدح الأبناء خوفا من أن يصيبهم الغرور، ولكن هذا غير صحيح، فالمدح الذي له سبب – أي بعد تنفيذ عمل مهم– يجعل الطفل واثقا بنفسه ويدفعه لمزيد من العمل.

6- **شجع طفلك على التفكير**: حاول عدم إرغام الطفل على فعل شيء ضد رغبته، قد تضطر إلى ذلك أحيانًا، ولكن اجعل ذلك في أضيق نطاق، فهذا الجيل مختلف، ولن ينفذ الأوامر إلا بعد الاقتناع بالأسباب، فعند إعطاء الأوامر يفضل بيان الأسباب ومناقشة الطفل، لأن هذا سيشجعه على التفكير، كما أن العمل عن اقتناع أكثر حماسا وجودة وثبات.

7- **التركيز على نقاط القوة**: حاول التركيز على نقاط القوة لدي طفلك، فمثلا إذا كان الطفل ضعيفًا في الدراسة، فلا تحاول دفعه لمزيد من التقدم في هذا الجانب ، وتجنب الضغط المستمر عليه، يقول دان ساليفان الأستاذ في مجال الأعمال: "إذا قضيت وقتًا كبيرا جدًا في العمل على تحسين نقاط ضعفك، فإن كل ما ستصل إليه هو مزيد من نقاط الضعف الخطيرة". وبدلا من ذلك حاول التركيز على ما يتقنه الطفل كالرسم والخطابة أو غيرها، وحاول تنمية مهاراته ونقاط قوته، وتذكر دائما أن طفلك مختلف عنك، فلا تحاول أن تجعله يسير على نفس طريقك.

تلعب الثقة بالنفس دورا جوهريا في شخصية القائد الصغير وبنائه النفسي، بل وفي علاقاته بمن حوله، فبدونها يغيب احترامه لذاته، ويتعثر في علاقاته مع الآخرين؛ لأنه يشعر دائما أنهم يرقبونه في كل صغيرة وكبيرة، فيصبح دائم الارتباك، يسيطر عليه الخجل من نفسه ومن تصرفاته.

وحين نبحث عن سبب اهتزاز نظرة الفرد لذاته أو تقديره واعتزازه بها، نجد أن **لمرحلة الطفولة بالغ الأثر في بناء ذلك التصور للإنسان عن نفسه**، فخلالها يرسخ الآباء احترامه لذاته أو يهدموها، بما يمارسونه من أساليب تربوية تقود الأبناء إلى أحد الطريقين.

وانطلاقا من ذلك، وحتى تكون الأسرة مصدرا **لقوة ذات** القائد الصغير نقترح عدد من الأفكار التي تساعدها على ذلك:

أسس هامة يجب مراعاتها وهي:

- إننا حين نمتدح صفة إيجابية في أطفالنا ونسلط الضوء عليها نساعد أطفالنا على المحافظة عليها وتنميتها وتكرارها؛ فالصفة الإيجابية بحاجة للتنمية والرعاية وإلا ذبلت كما تذبل الزهرة .
- إن كثيرًا من أصحاب الكفاءات يصابون بالضمور، بل ربما يموتون وتموت مواهبهم وإمكاناتهم؛ لأنهم لم يجدوا من يدفعهم بكلمة ثناء، أو يرفعهم بعبارة تشجيع.
- يعتقد بعض الأطفال أنهم غير ناجحين، وعادة يكون هذا الاعتقاد غير صحيح. قم بتصحيح هذا الاعتقاد بإلقاء الضوء على مواطن القوة والتميز، وأظهر فعاليتها وشجعها؛ لتنمية ثقة الأطفال بأنفسهم. فهذا يساعد على إيجاد شعور بالنجاح. والنجاح يولِّد نجاحًا آخر. عندما تثني على تفوق طفلك ؛ سوف يشعر بتحسن داخلي تجاه

المدرسة ويتملكه الشعور بالنجاح ؛ وبذلك سيكون أكثر حماسًا للتفوق ؛ فالنجاح يولِّد نجاحًا آخر.

- حدث طفلك بإعجاب عن إيجابياته ومواطن قوته؛ فإن ذلك بمثابة جسر تعبرون منه إلى نفسه، وأرضية مشتركة تفتح قنوات من الحوار بينك وبينه.
- لابد أيضاً من إتباع سياسة التحفيز والتشجيع الدائمين للطفل، وتجنب النقد والتثبيط بالكلام السلبي، فهذا يفقد الطفل ثقته بنفسه، ويشعره بالغضب والفشل، وإنما يكون النقد بناءً ومن خلال لغة تواصل إيجابية مع الطفل، كما يجب تشجيع الطفل على إظهار اهتماماته والتعبير عن حبه لرياضة معينة أو هواية ما، وإتاحة الفرصة له للتجريب لبعض الأمور بنفسه، فهذا سبيل للتعلم وتنمية المهارات لديه، كذلك لابد من مساعدة الطفل على تحسين علاقاته مع أقرانه وتوضيح أن العلاقة بينه وبينهم ليست تنافسية، وإنما يحتاج الطفل لاكتساب صداقات جديدة وتكوين علاقات صداقة مع زملائه يبرز من خلالها طباعه الجيدة وقدرته على التواصل الاجتماعي الفعال مع الآخرين.
- وعند محاولة التعامل مع الطفل بطريقة معينة وفشل تلك الطريقة فهذا الأمر يعد طبيعيا للغاية، فالطفل يكبر ومع كل مرحلة عمرية يتطلب الأمر توافر أساليب جديدة للتعامل، مع تجنب الأساليب العنيفة حتى وإن بدا أن الطفل بحاجة لذلك، فهذه الأساليب لا توفر الأسس المطلوبة لتكوين علاقات جيدة مع الطفل، بل تزيد من حدة الصراعات داخل نفسه وتدفعه للانعزال واستبدال جماعة الأصدقاء بديلا عن الأسرة و غيرها.

الحاجة إلى الأمان النفسي

- وفر لطفلك بيئة أسرية يسودها الحب والتفاعل والتواصل الإيجابي بين جميع أفراد الأسرة؛ لأن ذلك يساعده على بناء الثقة في نفسه.
- احرص على أن تعبر عن حبك لطفلك بشكل مستمر وبكل الوسائل الممكنة، كإخباره بذلك بصورة مباشرة، أو بتقبيله، أو بضمه إلى صدرك، أو بالمسح على رأسه، أو بغير ذلك من وسائل التعبير، فهذا يشعره بالأمن النفسي.

- ترصد كل سلوك جيد يصدر منه وامتدحه وأثن عليه، فهذا يعزز لديه السلوك الإيجابي ويساعده على أن يكوّن مفهوما إيجابيا نحو ذاته.
- احرص على الإشادة بإيجابياته أمام الآخرين، وبصفة خاصة أمام من يحبهم من الأقارب والأصدقاء والمعارف، فهذا يعزز ثقته بنفسه، لأن هذا التقدير يسعى إليه الطفل منذ الميلاد، لذلك نجد أن المولود يبتسم بمجرد مداعبتك له بالصوت أو باللمس.
- احتفي بكل إنجاز يحققه في الدراسة أو في الهوايات والأنشطة أو غير ذلك، كأن تهاديه أو تقيم احتفالا في تجمعات من الأصدقاء والأقارب بمناسبة هذا الإنجاز وغير ذلك من أشكال الاحتفاء.

الحاجة إلى الثبات الانفعالي/ الذكاء العاطفي

ولكي نستطيع أن نطلق صفة الثبات الانفعالي على الطفل/ القائد الصغير يجب أن يجيد خمسة مجالات أساسية وهي:

- **معرفة الطفل لحقيقة عواطفه:** فالتعرف على حقيقة مشاعرنا وعواطفنا تجعلنا نستطيع فهمها، ولا نقع تحت رحمتها ونندفع وراءها.
- **قدرته على إدارة تلك العواطف:** فبعد التعرف على العواطف تأتي النقطة الأهم وهي إدارة تلك العواطف بما يخدم مصلحة الطفل، كقدرة الطفل على تهدئة نفسه في حالة غضبه، أو كبح جماح التوتر والقلق الذي يشعر به في المواقف الجديدة أو الخطرة، والطفل الذي يفتقر إلى تلك المقدرة يعيش في صراع مستمر بين عواطفه المختلفة، أما الطفل الذي يمتلكها فهو ذلك الطفل الذي يستطيع أن يقوم من كبواته بسرعة وبأقل الخسائر.

- **مقدرته على توجيه عواطفه**: وهي مرحلة متقدمة بعد إدارته لعواطفه؛ وفيها يقوم الطفل ليس بالتحكم في عواطفه وانفعالاته السلبية فقط بل يوجهها نحو تحقيق هدف ينشده، كالذي يستفيد من إحباطاته المتكررة لكي تكون قوة دفع تحفزه للإبداع والتفوق.
- **شعوره بمشاعر الآخرين (التقمص الوجداني)**: وهنا يخرج الطفل من نطاق مشاعره إلى الشعور بمشاعر المحيطين به والإحساس بها والتعاطف معها، ويظهر ذلك في مشاعر كالغيرة والإيثار.
- **قدرته بناء العلاقات إنسانية مثمرة**: وهو في معظمه مهارة في تطويع عواطف الآخرين، وهو فن يجيده الزعماء والأفراد الذين يمتلكون الـ(كاريزما).

من هنا يتضح للآباء ضرورة الاهتمام بذلك النوع من الذكاء وتنميته، مع عدم التركيز على الذكاء العقلي فقط، **وسنورد بعض الخطوات التي تعين الوالدين على غرس وتنمية الثبات الانفعالي/ الذكاء العاطفي في نفس القائد الصغير بشكل عمليّ بسيط وسهل**:

- **أَعْلِن مشاعرك**: هذا هو الشعار الذي يجب أن يرفعه الوالدان في تعاملاتهم داخل الأسرة، فكثير منا نشأ في بيوت لا تشجع ولا تساعد على التعبير عن المشاعر والانفعالات، فتحوّل الأمر من إدارة للعواطف والانفعالات -كما قلنا من قبل- إلى كبت لتلك العواطف؛ لذا أَعْلِن دائمًا أمام أولادك عن مشاعرك وسمِّها أمامهم، فحينما تغضب من تصرف لطفلك قفْ أمامه وأَبْدِ غضبك وقل له: (أبوك غضبان منك لأنك فعلت كذا وكذا...)، مع مراعاة عدم إظهار الانفعالات السلبية كانفعال الخوف من بعض الحيوانات أمام الطفل؛ حتى لا يتأثر سلبًا بذلك.
- **احترم مشاعر وانفعالات طفلك ولا تسفه منها**، بل على العكس من ذلك على الوالدين أن يبديا اهتمامًا بما يشعر به الطفل؛ حتى يشعر الطفل بأن هناك من يشاركه انفعالاته.
- تعرف على مشاعر طفلك وانفعالاته وسمِّها أمامه؛ حتى يستطيع هو التعرف عليها بعد ذلك، ومن ثَمّ يستطيع إدارتها والتحكم فيها وتوجيهها للأفضل له ولمن حوله.

- كن قدوة لأبنائك في تعاملك مع مشاعرك وانفعالاتك وإدارتها.
- **استمع إلى مشاعر ابنك أو ابنتك**، وعبّر له عنها إذا عجز هو عن التعبير بما يجيش في نفسه من مشاعر، فقل له مثلاً: (تبدو حزينًا، هل تريد الحديث حول أمر ما؟ أو تبدو سعيدًا بلعبتك الجديدة)، مع مراعاة ترك فرصة لابنك كي يعيش مشاعره، فلا تتسرع في التدخل وإصلاح ما تعتقد أنَّه يزعجه.
- **سنترك المجال للمشاعر والانفعالات** ولكن لن نسمح بسلوكيات غير مرغوب فيها تظهر بحجة التنفيس عن تلك المشاعر، بل سنعاقب عليها. وهنا لنا وقفة مع (التنفيس عن المشاعر) فقد أثبتت دراسة حديثة أن التنفيس عن المشاعر هو أسوأ الوسائل لتهدئتها؛ فمثلاً انفجار نوبة الغضب الشديدة يرفع مستوى الإثارة في المخ الانفعالي، فيزداد الشعور بالغضب وليس العكس.

ولنا في الهدي النبوي قدوة ومثال يُحتذى به، فلنَرَ كيف تعامل الرسول ﷺ مع الغضبان، فقد غيَّر له الوضع أو الحالة التي هو عليها، ولم يقل له: اغضب أكثر لكي تنفِّس عن مشاعرك، وهذا هو المطلوب منك، حاول جذب انتباه طفلك لمثير آخر من خلاله يغيِّر حالته المزاجية من حالة سلبية إلى إيجابية.

- **الابتسامة والسيروتونين**: يعتبر "السيروتونين" أحد الكيماويات التي يطلق عليها اسم "الموصلات أو الناقلات العصبية" التي تعمل على إثارة ردود الفعل العاطفية لدى الطفل، وذلك عن طريق توصيل أو نقل رسائل عاطفية من المخ إلى مختلف أجزاء الجسم. ولا يمكن إغفال تأثير مادة "السيروتونين" بالنسبة لحياة الطفل العاطفية، والتي لا يحتاج إنتاجها إلى أكثر من ابتسامة؛ لأنها تؤثر على عدد من أجهزة الجسم كدرجة حرارته وضغطه، فضلاً عن الهضم والنوم. وتساعد هذه المادة الأطفال في التغلب على الضغوط التي يتعرضون لها؛ إذ إن زيادة معدل "السيروتونين" يصاحبه دائمًا نقص في العدوانية والكراهية.
- **ساعة اللعب على الأرض**: فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن خلايا المخ والموصلات

العصبية تكون في أعلى مراحل نموها أثناء اللعب؛ لذا على الوالدين تخصيص ولو ساعة يوميًّا للعب مع أطفالهم؛ وكذلك التفاعل والتحاور مع الأطفال أثناء اللعب ينمِّي أواصر العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.

العناية بالاهتمامات

- **تعرف على طفلك جيدا**، فهذه قاعدة تربوية توجهك للبحث عن شخصية طفلك، ماذا يحب؟ ماذا يكره؟ أي لعبة يفضلها؟ أي نوع من القصص يجذبه؟ ما هو سبيل متعته؟ كيف يتكون شعوره بالغضب أو السعادة؟ ما هي الأشياء التي يجيدها ويحسن أداءها؟ تلك المعلومات تمكنك من اكتشاف شخصية القائد الصغير وبالتالي يسهل عليك تطويرها في اختيار ما يناسب شخصيته وتنمية ثقته بنفسه.
- **احرص على تنمية قدراته ومهاراته وهواياته**.... الخ، حتى تصبح نقاط تميز في شخصيته، وهذا التميز سيكسبه ثقة في نفسه.
- **ادفعه للمشاركة في الأنشطة الجماعية** التي ينظمها أقرانه من الأصدقاء والأقارب؛ ففي ذلك تدريب له على العمل ضمن فريق، ويساعده على اكتشاف بعض قدراته.
- **دربه على القيام ببعض الأعمال القيادية** داخل البيت أولا، ثم خارج البيت بعد ذلك، مع الثناء على بعض الإجادة منه، ولفت نظره بلطف إلى بعض الملحوظات المصححة للسلوك.

الاحترام والتقدير

- احترم طفلك عندما تطلب منه فعل شيء، كأن تقدم طلبك ببعض الكلمات المهذبة مثل: "لو سمحت، من فضلك"، وغير ذلك من الكلمات المهذبة؛ فهذا يعزز مفهومه الإيجابي نحو ذاته.
- احرص على مناقشته في بعض القرارات التي تتعلق بالأسرة، كالانتقال من مكان السكن إلى مكان آخر، وكذلك القرارات التي تتعلق به هو شخصيا كاشتراكه في لعبة رياضية أو شراء حاجاته المدرسية، فذلك ينمي احترامه لذاته.

- احرص على الوفاء بوعودك له؛ فهذا ينمي ثقته فيك ويشعره بأهميته ومكانته لديك، وبالتالي ينمي ثقته بنفسه.
- لا تسخر أو تستهزئ منه لأي سبب من الأسباب؛ لأن ذلك ينعكس على نظرته لنفسه ويجعله أقل تقديرا لذاته، وبالتالي ينقص منسوب ثقته بنفسه.
- لا تقاطعه عندما يتكلم، واتركه يكمل حديثه، وأعره كل اهتمامك وإنصاتك حتى يفرغ من كلامه؛ فهذا يشعره باحترامك وتقديرك له.
- عدم مقارنته بأي من إخوته أو أقرانه أو غيرهما، خاصة إذا كان هذا المقارن به يتمتع بصفة إيجابية (تفوق دراسي أو تميز في موهبة) لا يتمتع بها طفلك؛ لأن هذه المقارنة تولد لديه روح الانهزام والشعور بالنقص.
- تجنب كثرة النقد له، لأن ذلك يشعره بالنبذ والإهانة والتصغير، ويجعله فاقد للثقة فيما يقوم به، بل يجعله خائفا من القيام بأي حركة خوفا من أن ينتقد.
- تجنب وصمه بأنه ضعيف الشخصية أو فاقد للثقة ؛ لأن ذلك يعزز لديه هذه الصفة السلبية، ولكن احرص على أن تبث فيه السمات الإيجابية، كأن تقول: أنت شجاع ولديك دور قيادي وشخصية متميزة، وهكذا فالبرمجة الإيجابية تصلح الشخصية.

السمات الإيجابية

- اعتمد الحوار أسلوبا أساسيا مع طفلك، فالحوار أسلوب تربوي يتيح له فرصة الشعور الإيجابي، خاصة عندما يدرك أن الأم والأب ليسا جلادين في الأسرة، وأن هناك متسعا للحديث والتعبير عن أي شيء يحدث معه. وهذا يعزز ثقة طفلك بك وبنفسه.
- شجعه على بناء علاقات مع من حوله من الجيران والأقارب والزملاء، ففي ذلك تعزيز لثقته بنفسه.
- ساعده على استقلال شخصيته من خلال منحه الفرصة للاعتماد على نفسه في معظم شئونه الخاصة، ولا تقم نيابة عنه بما ينبغي أن يقوم هو به، فالاعتماد على الذات يجعله واثقا بذاته وبقدراته.

- شجعه على تحمل المسئولية، بأن توكل له القيام ببعض المهام التي تناسب قدراته ومرحلته العمرية، كأن يرعى أخاه الصغير ويلاعبه بحب، أو أن يعتني برعاية نبتة في المنزل، فتلك المسئوليات تمنحه ثقة عالية في النفس.
- علم طفلك أن كل إنسان ينجح في أمور، وربما يخفق في أخرى، واضرب له أمثلة على ذلك من خلال ما يحبه من أنشطة وهوايات، كأن تقول له إن فريق كذا فاز في مباراة كذا وخسر في مباراة كذا، فهذا يجعله أقدر على مواجهة ما يقابله من إخفاقات دون أن تهتز ثقته بنفسه.

ثانيا : تنمية مهارة تحديد الرؤية والأهداف

إن الطفل الذي يعرف ماذا يريد سوف يكون أكثر قدرة على تحقيق رؤيته وأهدافه . ولذلك من المهم جداً تدريب الطفل على وضع أهداف وتوقعات واقعية للفترات الزمنية القريبة والبعيدة. ويمكن مساعدة الأطفال في ذلك من خلال القراءة والإطلاع على قصص النجاح عن القادة العظام والتي تحتوي في مضامينها على دروس مؤثرة ولا تنسى في القيادة. وسوف لن ينسى الأطفال هذه القصص وسوف يستفيدوا من دروسها وعبرها عندما يكبرون. كما يمكن تدريب الأطفال على اشتقاق الأهداف المرحلية باستخدام دفتر تنظيم الواجبات بحيث يحدد الطفل الأهداف المرتبطة بالمهام والواجبات المطلوبة للأسبوع أو الشهر القادم .ويجب تعويد الطفل على متابعة تحقيق تلك الأهداف ومناقشته بالمشاكل التي تطرأ أثناء تحقيقها وتوجيهه لإيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل. وهذا سوف يكسب الطفل مراناً وممارسة إضافية في مهارات حل المشكلات.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال **تدريب الطفل منذ الصغر على وضع هدف والتخطيط لتحقيقه**.فالتخطيط يدرب الطفل على التوقع، وعلى شحذ إمكاناته كذلك إدارة الوقت بحيث يمكنه من الاستفادة منه على نحو مناسب فنبدأ بتدريبه على وضع هدف بسيط، ثم نعلمه أن يحدد الإجراءات العملية لتحقيق هذا الهدف في ترتيب حدوثها، وكذلك تحديد الوقت المتطلب لتحقيق كل إجراءات بحيث يصبح ذلك نظام للحياة يتبعه في كل هدف يسعى لتحقيقه مهما بدأ بسيطا.

ثالثا: تنمية مهارات الاتصال

يجب على الأسرة التركيز على تنمية مهارات الاتصال لدى أطفالها، فالقائد الناجح يستطيع التواصل مع الآخرين بمهارة، ويمكن تنمية هذه المهارات من خلال الاهتمام بالقراءة وفن المحادثة والاستماع، فإذا كان الطفل صغيرا ولا يستطيع القراءة، فعلي الأسرة تنمية مهارات الاستماع من خلال قراءة القصص له، ثم تطلب منه إعادة القصة مرة أخري، وكذلك مناقشته في القصص بطرح الأسئلة المختلفة. أما الأطفال أكبر عمرا، على الأسرة أن تطلب منهم قراءة الكتب والقصص لها، ومناقشتهم فيها، فطرح الأسئلة والمناقشة من أهم وسائل تنمية مهارات الاتصال.

وتنبني هذه المهارة على عدة مهارات كحسن الاستماع للمتكلم ؛ والإحساس بمشاعر الآخرين ؛ فالقائد يحس بمشاعر الناس ويحاول جاداً حلها بطريقة مناسبة ؛ بعد أن يُظهر تعاطفه معهم، كما أن القائد الفعال لديه قدرة على توقع ما يدور في النفوس ؛ وعلى التعامل مع كل شخص بما يناسبه.

لذلك من المهم جداً البدء بتدريب الطفل على هذه المهارات منذ الصغر. ويكون التدريب على هذه المهارات بسيطاً جداً كأن يقرأ الطفل بصوت عالٍ أمام الآخرين. فهذا الموقف يشبه وقوفه مستقبلاً أمام جمهور لتقديم عرض أو حديث أو محاضرة. ويترافق مع مهارات الحديث والتقديم تدريب الطفل على مهارة الاستماع للآخرين عندما يتكلمون أو يقرءون أو يقدمون عرضاً؛ لأن مهارة الاستماع هي العنصر الثاني الهام لتطوير مهارات التواصل، وأن الاستماع الفاعل هو مفتاح التواصل الناجح مع الآخرين.

يعتبر التواصل الصحيح سر النجاح في العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء ويشمل

التواصل: الاستماع وأسلوب الكلام اللفظي وغير اللفظي.

كيف نستمع إلى أطفالنا؟ لابد للآباء من أن يحسنوا الاستماع لأبنائهم حتى يساعدوهم في التنفيس عن مشاعرهم وإحساساتهم ومشكلاتهم وسوف يدهش الآباء عندما يكتشفون المفعول السحري للاستماع في حل العديد من مشكلات الأطفال. والاستماع فن له أصول وإلا فلن يحقق الهدف المرجو منه يجب على الآباء والمعلمين أن يستخدموا ما يسمى بالاستماع العاكس.

ما هو الاستماع العاكس؟ هو بمثابة المرآة التي يرى الطفل فيها نفسه من خلالها بوضوح وهو الاستجابة المفتوحة التي يقوم بها الآباء والتي تعكس شعور الطفل والمعنى الذي يقصده من خلال تعبيره اللفظي والغير لفظي.

الفوائد التربوية للاستماع العاكس:

- يساعد على بلورة شعور الطفل.
- يساعد الآباء والمعلمين على فهم مشكلة الطفل.
- تحقيق التواصل الصحيح بين الآباء والأبناء.
- قبول مشاعر الطفل حتى لو كانت سلبية.
- لا يهدد ذات الطفل لأنه خال من التقييم.
- يعمل على تحسين العلاقة بين الآباء والأبناء.

لنحلل هذا الموقف لطفل يذهب إلى أبيه بعد أن ضربه أخوه في البيت ويمكن أن ينطبق هذا الموقف على طفل اعتدى عليه طفل آخر في الصف أو في باحة المدرسة.

الطفل: (أبي لقد ضربني أخي. أني اكرهه أريدك أن تضربه كما ضربني)

الأب: (عيب هذا الكلام يا ابني ومن العيب أن تبكي أيضا فأنت رجل كبير)

هذه النغمة المألوفة التي نسمع الآباء يكررونها على مسامع أبنائهم، كما نرى أنها رسالة تتجاهل شعور الطفل وهي أيضا ناقدة لائمة سلبية تصف الطفل بصفات سيئة تسهم في تشكيل صورة سلبية لذاته وهي طبعا لا تحل المشكلة بل تزيدها تعقيدا وربما

تنتهي بالصراخ والضرب بين الأخوة انظروا الآن إلى استجابة الأب وهو يستخدم الاستماع العاكس.

الأب: (أنت زعلان وتشعر بالألم لأن أخوك قد ضربك أليس كذلك ؟)

هنا يعكس الأب شعور الطفل السلبي ويقبله وهو لا يلومه أو يعيبه بل يكرر ما قاله الطفل مبينا له أنه فهم معنى كلامه وبعد أن يسترسل الطفل في كلامه وينفس عن انفعالاته وهذا مهم لحل المشكلة يسأله أبوه: (ماذا تنوي أن تفعل الآن ؟).

هذا السؤال المفتوح يضع المسئولية على الطفل في حل المشكلة وليس على الأب ونلاحظ أن الطفل بعد أن عبر عن شعوره الذي لاقى قبولا لدى الأب شعر بالراحة النفسية وأصبح أكثر قدرة على حل المشكلة بأسلوب سليم دون اللجوء إلى العدوان أو الانتقام من أخيه.

أسلوب الكلام مع الطفل

يجب أن يحرص الآباء على استخدام أساليب كلام وتواصل تساعد على بناء ثقة الطفل بنفسه لا هدمها وفيما يلي نماذج الكلام الذي يؤذي نفسية الطفل:

الكلام الهدام

مع الأسف نرى أن بعض الآباء يستخدمون ألفاظا تحط من صورة الطفل عن نفسه كأن يقولون له: يا غبي، أنت عنيد، أو كسلان، أو شيطان، أو لا تصلح لشيء، أو قليل الادب.. الخ) وهذه الالقاب تسيء إلى نفسية الطفل وتسهم في تشويه صورة الطفل عن ذاته، إذا يقوم بتصديق هذا الكلام ويبدأ هو نفسه يستخدم هذا النوع مع نفسه كمونولوج داخلي أو عندما يتحدث عن نفسه أمام الآخرين أو عندما يواجه مشكلة أو موقفا ما وهذا الكلام الهدام وما يصاحبه من اعتقاد خاطئ وسلبي عن الذات يترجم إلى سلوك فعلي يقوم به الطفل لينسجم مع الصورة السلبية التي رسمها عن ذاته لذا علينا أن ننتبه كيف يتكلم الطفل عن نفسه ونصحح أسلوب كلامه الذي يشوه صورته عن ذاته.

على سبيل المثال نرى أن الأطفال الذين يمتلكون مفهوم ذات متدني مثل (أنا لا

أستطيع) كثيرا ما نسمع الأطفال يرددون هذه الكلمة كتبرير لعجزهم عن أداء مهمة معينة في البيت أو المدرسة حتى لو كانوا قادرين عليها وتتلاءم مع مستواهم العقلي وقدراتهم الجسمية.

لذا يجب على الآباء والمربين تعزيز ثقة الطفل بقدراته الذاتية وغرس اتجاه (أنا أستطيع) في نفوس صغارهم فقد يطلب أب من ابنه أن يحل مسألة معينة فيبدي الطفل إحساسا بالحيرة والعجز ويقول أنا لا أستطيع وهنا على الأب والأم أن يوجها طفلهما إلى الحل الصحيح خطوة خطوة دون أن يقوما هما بحل المسألة بدلا من الطفل.

الكلام اللوام

كثيرا ما يسمع الآباء والمعلمون على لسان الأطفال كلمات تصب اللوم على الآخرين في تبرير فشلهم بل حتى نجاحهم كأن يقول الطفل كان أدائي سيئا في الامتحان بسبب معلمي أو بسبب الامتحان لأنه أو غيرها من الأسباب الحقيقية لفشله كأسلوب مذاكرته للامتحان أو عدم بذله جهدا كافيا من أجل النجاح يجب أن نعود أطفالنا على تحمل مسئولية أعمالهم منذ الصغر وإلا فلن يستطيعوا أن يحلوا مشكلاتهم في الحياة لأنهم لن ينظروا إلى الأمور بصورة موضوعية بل بصورة دفاعية هدامة.

الكلام الصامت

لا يقل الكلام الصامت أهمية عن الكلام اللفظي في فهم الطفل وبناء ثقته بنفسه والمقصود به التواصل مع الطفل عن طريق استخدام تعبيرات الوجه كالابتسام والنظر أو إيماءات الجسم كاستخدام اليدين أو الأوضاع الجسمية المختلفة عندما نتواصل مع الطفل سواء أكان ذلك بالاستماع أو بالكلام يجب أن ننظر دائما في عيني الطفل مباشرة وأن نميل جسمنا قليلا باتجاه الطفل دون أن نكون مكتوفي الأيدي لنظهر قبولنا للطفل، وأحيانا يجب أن ننزل إلى مستوى الطفل أثناء التحدث إليه حتى يكون تواصلنا معه ايجابيا وفعالا ونظرة واحدة إلى الطفل قد تكون أفضل من ألف كلمة. تلاحظ المعلمة مثلا عندما تسود الضوضاء في الصف فإن المعلمة مهما حاولت إسكات التلاميذ بقولها اسكتوا فإنهم لن

يستجيبوا ولكن عندما تنظر إليهم بهدوء لمدة دقيقة واحدة فإنهم سوف يسكتون في الحال. ناهيك عن الأثر الطيب الذي يتركه ربت الطفل على رأسه أو كتفه كتعبير عن حبنا وقبولنا له.

رابعا: تنمية مهارة التنظيم والتخطيط

القادة بحاجة إلى معرفة كيفية إدارة وقتهم وقيادة الآخرين نحو هدف مشترك، ويمكن تشجيع هذا التوجه من خلال منح الطفل القدرة على اتخاذ القرارات، فعلى سبيل المثال، يمكن للأطفال الأكبر سنا المشاركة في تخطيط وتنظيم رحلة للأسرة، واتخاذ قرار بشأن كيفية تغيير أو تزيين غرفهم أو اختيار الأنشطة التي يمارسونها بعد المدرسة.

لتدريب قائد الغد على هذه المهارات يمكن البدء بتعويد الطفل على إعداد قوائم رصد بسيطة على دفتر خاص بأن يكتب الطفل قائمة بالواجبات المدرسية أو الأعمال الروتينية التي يجب عليه القيام بها يومياً، ثم يقوم بشطب المهام التي ينتهي من إنجازها. وهذا السلوك سوف ينمي في الطفل الشعور بالإنجاز والتنظيم.

ومن المهم كذلك لتنمية الشخصية القيادية للطفل هي وضع الأهداف نصب الأعين، وبما أن لكل طفل يطمح في أن يكون قائداً أهداف معينة وأحلام كبيرة فالخطوة التالية تكون في السعي لتحقيق هذه الأهداف بالتخطيط الذي يرتبط باحترام الوقت وعدم إهداره فيما لا ينفع. وعندما يتعود الطفل على التخطيط في أشيائه الصغيرة يكون هذا هو مبدئه في حياته عموماً، ويجب أن نلفت نظر الطفل إلى أن الطريق نحو تحقيق الانجازات ليس مفروشاً بالورود فقد تتعثر خطواته وقد يقع في أخطاء كثيرة ولكن المهم هو كيف يستفيد من أخطائه ويتحمل المصاعب التي قد تواجهه بالإصرار والعزيمة على تحقيق آماله.ذلك أن العمل علي إعداد طفل قائد يثق بنفسه ويتحدى العقبات التي تعترض طريقه هدف ضروري في تربية الجيل القادم.

ويمكن أيضا استخدام هذه الفرص لمساعدة الطفل علي تطوير مهارات حل المشاكل، لأنها قد تضطره إلى اتخاذ قرارات لمواجهة مشاكل الميزانية أو بعض القيود البيئية.

كما يحرص الوالدان على تعليم الصغار كل ما هو طيب وحسن فيحرصان على تعليمهم القراءة والكتابة، وكيف يمكن أن يرتدوا ملابسهم، وكيف يمكن أن يستخدموا مهارات الحياة المختلفة؛ لينجحوا في الحياة، ومن تلك المهارات المهمة: كيف يكونون أكثر نظاماً؛ لينجحوا أيضاً في الحياة.

وأفضل طريق لتعليمهم أن تكون أنت مثلاً جيداً لهم، فإذا نشأ الطفل في بيئة منظمة فالاحتمال الأكبر أن يكون إنساناً منظماً، وحتى تنشئ بيئة منظمة في منزلك إليك بعض الأفكار:

1- **أوجد مكاناً لكل شيء واجعل كل شيء في مكانه**، وعلم أبناءك في عمر مبكر قدر الإمكان أن يعيدوا ألعابهم إلى مكانها المناسب، وحتى يتمكنوا من هذا وفر لهم المساحة والمكان ليفعلوا ذلك، مع تعليمهم الكيفية، مع توضيح أن الهدف من ذلك هو أن يكون الترتيب من طبع الطفل؛ لأنه نواة النظام.

2- **استخدام التقويم**: من الأفضل أن ينشأ الأطفال وقد اعتادوا على استخدام التقويم، لهذا دربهم منذ الصغر على تسجيل أحداثهم الأسبوعية على لوحة التقويم، وذلك عن طريق تعليق هذه اللوحة في مكان بارز في المنزل أمام الصغار، بحيث يكون من السهل الوصول إليها؛ لكتابة الأحداث المهمة لهذا الأسبوع. أما إذا كان الأبناء أكبر سناً، فيمكنك التحدث معهم عن أهمية استخدام التقويم في ترتيب الأنشطة وتحديد أوقاتها.

3- **اربط العمل بالمتعة**: ليصبح وقعه على النفس أفضل، وهذا ينطبق على الترتيب والنظام، فإذا ما شعر الطفل بأهميته وبأنه عمل ممتع فإنه يتبناه أيضاً.

فاحرص دائماً على أن يراك الطفل وأنت مستمتع بترتيب أوراقك في غرفتك، لكن اعلم أن ما قد يبدو لك غير منظم، قد يعتبره الطفل منظماً ومرتباً، فلا تنتقده دائماً حتى لا تفقده ثقته بنفسه، بل شجعه وعلمه، وأشعره بالفخر بما يقوم به، فهو كلما تقدم في العمر تمكن من هذه المهارة.

4- **أعط أطفالك تعليمات واضحة**: فهم يحتاجون إلى معرفة ما يجب عليهم القيام به، فعندما

تقول: "أريد الغرفة مرتبة" قد لا يعرف الطفل ماذا تعني، فتدرج معه خطوة خطوة، حتى يتمكن من القيام بما تريده منه.

5- **حَول عملية الترتيب إلى جدول زمني مكتوب بطريقة سهلة:** فعندما تكون الأم هي المسئولة الوحيدة عن ترتيب المنزل، فهي تحتاج إلى أطفال أكثر نظاماً، وهذا من الممكن أن تحصل عليه، إذا كتبت لأطفالها مثل:

- ترتيب السرير كل يوم.
- وضع الكتب على الأرفف.
- وضع الملابس المستخدمة في سلة الغسيل.
- وضع الملابس النظيفة في أماكنها.
- كما يمكن استخدام الصور بدلاً من الكلام في عمل الجدول.

6- **ترتيب خزانة الطفل:** يعتبر من الأمور التي إن تمت، فسوف توفر عليك وعلى الطفل الكثير من الوقت، ومن أجل هذا قم بترتيب دوري للخزانة بمصاحبة الطفل، اسأله أثناء الترتيب عن طريقة الترتيب التي يرغب في أن تكون عليها خزانته.

ابدأ بنظرة فاحصة للخزانة، فإذا كانت مفتوحة فأخرج منها الأشياء التي تحجب رؤيتك لقاع الخزانة، تخلص من الأشياء أو الملابس أو الألعاب غير المستعملة، بالتبرع بها للجهات الخيرية، شجع ابنك على فعل هذا؛ لتعلمه حب العطاء إلى جانب الترتيب.

ثم تأتي المرحلة التي تقرران فيها معاً ما هي الأشياء التي يجب أن تعلق؟ وهل تعلق على الأرفف أم توضع في السلة داخل الخزانة؟.

وتعد الأكياس الملونة المعلقة خلف الباب مفيدة جداً في توفير المساحة المطلوبة، أما أدوات التعليق التي تحتل جزءاً من الحائط، فتشجع الطفل على تعليق أغراض الرياضة واللعب الخاصة به، وهذه واحدة من الأفكار المفيدة التي استخدمتها إحدى الأمهات، كما أنه يمكن استخدام 7 أكياس من القماش الملون بعدد أيام الأسبوع، بحيث توضع في كل كيس الملابس الخاصة بهذا اليوم، ويتم تعليقه في الخزانة.

7- **استخدم العلب والألوان**: هناك علاقة بين الألوان والترتيب، فالعلب والسلال الملونة، تسهل عمليتي التصنيف والترتيب للأم والطفل، بل تعطي روحاً طفولية للغرفة.

8- **اكتساب تلك المهارة في كل الأعمال**: النظام لا يعني فقط غرفة مرتبة، وخزانة نظيفة، **ولكنه يعني أيضاً: التفكير بنظام، والاستفادة من الوقت بنظام**.

وكل هذا يكتسبه الطفل بالممارسة، والصبر من قبل الوالدين، فالطفل منذ ولادته في حاجة إلى أن نعلمه النظام، فهناك نظام غذائي يُتبع لإطعامه، وهناك نظام لنومه، ونظام لأداء واجبه.

9- تعليم الطفل طريقة ترتيب أفكاره: فلا بد أن نعلمه الخطوات منذ بداية صياغة تلك الفكرة في الدماغ، ومن ثم تدوينها أو رسمها، والبحث عما سيساعده على القيام بها، والانتهاء منها.

راقب الطفل عندما يريد شراء بعض قطع الحلوى، فالفكرة ولدت في عقله، ثم بدأ يفصح عنها، ومن ثم توجه إلى الوالدين أو الجدة، وقد يلجأ إلى البكاء كمرحلة أخيرة؛ لتحقيق هدفه.

تعلم أداء الأعمال ضمن تسلسل معين يعطي الطفل الثقة بالنفس، كما أنه يعلمه اتخاذ خطوات متعاقبة لحل المشاكل، وهو العمود الفقري لتعلم النظام والترتيب.

إن تدريب الطفل على التخطيط من المهارات التي تبني ثقته بنفسه وتقوّي شخصيته. وحتى لا يشعر الطفل بالعجز عند مواجهة مهمة كبيرة، يجب تدريبه على تجزئة المهمة إلى أجزاء أصغر فأصغر ليشعر بقدرته على معالجتها وإنجازها .وهذا الإنجاز سيؤدي إلى تعزيز ثقة الطفل بنفسه وتعاظم شعوره بالنجاح.

خامساً: مهارة إدارة الوقت

ويوصي الخبراء بعدد من الخطوات التي يمكن أن تساعد الأسرة على إدارة الوقت بأكثر الطرق فعالية وهى كما يلي:

1- **التخطيط المسبق**: يعد التخطيط المسبق بمثابة حجر الأساس لإدارة الوقت، والمهم أن تتأكد الأسرة من أن الخطة الموضوعة قابلة للتحقق وواقعية. وهذا بالطبع يستلزم الدقة والوضوح.

2- **ترتيب الأولويات**: من الضروري أن يتم تحديد المهام الأكثر أهمية للبدء بها ومنحها الأولوية فهذا سيتيح للطفل إنجاز الأهم فالمهم ليأتي الأقل أهمية في ذيل القائمة.

3- **متابعة التقدم**: على الأم / الأب أن تتابع وتراجع مدى نجاح الخطة المحددة لطفلها بحيث تتأكد من موضوعيتها وواقعية الجدول الزمني المحدد لإنجاز المهام الرئيسة أولاً.

4- **تفويض المهام**: هناك بالطبع مهام يمكن للطفل تفويضها بحيث يضمن تنفيذها في الوقت المناسب، وهذا سيساعده من دون شك على توفير الكثير من الوقت والجهد المناسب توجيهه لمهام أخرى أكثر أهمية.

5- **تعلم كيف تقول لا**: من الطبيعي أن يحتاج الطفل بين حين وآخر إلى البقاء لساعات أطول في المدرسة، أو لأخذ الواجبات معه إلى المنزل لإنجاز مهام معلقة، لكن من غير المقبول، أن يكون هذا هو حاله اليومي، وبالتالي على الطفل أن يتعلم كيف يرفض المزيد من أعباء الواجبات الإضافية.

6- **تقسيم المهام حسب متطلباتها**: المهام التي تتطلب جهداً أكبر يجب أن تأتي على رأس جدول الأعمال، فمن غير المناسب أبداً تركها حتى يتملك الطفل الإجهاد.

7- **القدرة على التكيف؟**: من المهم أن يكون لدى الطفل القدرة على التكيف وأن يتمتع بالقدر الكافي من المرونة، بحيث يتمكن من استيعاب المتغيرات المختلفة المحيطة بالدراسة.

8- **الإدارة الذكية للمهام**: غالباً ما يواجه الطفل بمهام صعبة تصيبه بالإحباط، لكن الخبراء يؤكدون أن الإدارة الذكية لهذه المهام من الممكن أن تساعد كثيراً على انجازها أقل وقت وعلى أفضل وجه، ومن بين أساليب الإدارة الذكية هنا تقسيم المهام الكبيرة إلى خطوات مبعثرة.

9- **الاستمتاع بالوقت**: لا بد أن يحظى الطفل ضمن جدول أعماله، ولو على الأقل بساعة أسبوعياً تخصصها للاستمتاع بحياتها وبممارسة هواياتها لأن هذا يساعدها على تجديد نشاطها وحيويتها.

10- **الاسترخاء**: على الطفل أن يتعلم كيف يسترخي، فالتوتر لا يؤدي سوى إلى المزيد من التوتر، ولذا فمن المهم ألا نترك التوتر يتملكنا لندخل في دوامته.

سادساً: فنون التواصل مع الآخرين

ويؤكد الخبراء أن على الأب الناجح أن يتقن فنون التواصل مع أبنائه، ونقدم هنا نصائح سهلة وغير مكلفة يمكن للأسرة من خلالها إبقاء قنوات التواصل مفتوحة بينها وبين أطفالها، وتدريب الطفل عليها كما يلي:

1- **اطلب المساعدة**: وذلك من خلال قيام الأسرة بسؤال الطفل عن أفكاره الجديدة بخصوص الأمور التي تخص الأسرة ليتأملها ويختار أفضلها.ومن هنا يتدرب الطفل على ضرورة طلب المساعدة من أخوته أو أصدقاءه.

2- **تابع التطورات والإنجازات**: إن كانت الأسرة ترغب حقاً في تشجيع طفلها وتحفيزه فعليها أن تلاحظ ما تم بذله من جهد، وما تم فعلاً إنجازه من مهام مثل ترتيب غرفته أو الانتهاء من واجباته أو مساعدة أخوته وغيرها، ومن المهم أن تثني عليه في الفرص المناسبة على مدى نجاحه في إتمام مهمة ما، أو تجاوز أزمة أو مشكلة تعرضت لها الأسرة، فكيف يمكن أن نطلب من الأطفال التطلع لإنجاز مهام كبيرة في الوقت الذي لا ننسب لهم الفضل لدى إنجاز المهام الصغيرة.

3- احرص على التطوير: على الأب أن يخصص وقت للاجتماع مع أفراد أسرته للوقوف

على مقترحاتهم في الأمور التي تخص الأسرة، ويرى الخبراء التربية أن على الأب/ الأم أن يوجه أسئلة تحفيزية لأبنائه لتشجيعهم على التفكير العلمي في مشكلاتهم، ووضع الحلول المناسبة لها، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، فمن المهم ألا يسارع الأب/ الأم للسخرية منهم أو لتحقير أفكارهم.

4- **تصرف بحنكة**: في بعض الأحيان يقع أحد أفراد الأسرة في أخطاء يصعب تجاوزها أو التسامح معها، خاصة إذا ما تسبب عنها مشاكل للأسرة، وعلى الأب/ الأم هنا أن يتصرف بحنكة ومهارة وأن يتخذ قراراته بحزم وبسرعة، ومن المهم أن تعكس صورة الأب/ الأم في تلك اللحظة صورة تبعث على الثقة وتشجيع أجواء الطمأنينة في الأسرة.

5- **خصص وقتاً للإصغاء**: يتعين على كل أب/ أم وضع آلية ثابتة للتواصل مع أطفاله والأهم أن يلتزم بهذه الإستراتيجية ويحرص عليها فعلى سبيل المثال يمكنه أن يعقد اجتماعاً أسبوعياً للاستماع إلى أطفاله وما يشغلهم من مشاكل وما يحتاجون من متطلبات، إن الإصغاء، بالنسبة لأي أب/ أم، أمر على درجة كبيرة من الأهمية إذ يسهم في إشاعة أجواء الاستقرار والألفة في الأسرة.

6- **قدم الشكر لمستحقيه**: **"شكراً على جهودك"** عبارة بسيطة، لكن لها فعل السحر داخل الأسرة، فليس أفضل من أن يشعر الطفل بأن والديه يكنون له القدر الكافي من التقدير، وأنهما مهتمون به، ويؤكد الخبراء أن هذا الأسلوب لن يفسد الطفل بل على العكس سيسهم في تحفيزه على تحسين أعماله بشكل أفضل والارتقاء بمستوى الأداء إلى درجة أعلى، ومن هنا يتعلم الطفل من والديه شكر من قدم له خدمة.

7- **اعترف بأوجه قصورك**: لا يوجد إنسان كامل وأنت لا تشكل أي استثناء فلكل شخص منا مواطن ضعف وأوجه قصور، وكما يقال فإن لكل جواد كبوة، ولذلك فمن المهم أن يبادر الأب/ الأم لدى اقتراف الخطأ إلى الاعتراف بخطئه ولعل من المناسب أن يطلب من طفله شرح ما حدث من تقصير، وتوضيح القرار الذي كان من الأنسب اتخاذه في هذه الحالة، فهذا يسهم في تعزيز ثقة طفله بنفسه.

8- **كن فعالاً**: لا يوجد ما يمكن أن يعيق الأسرة عن تربية أبنائها أكثر من الأب/ الأم غير الفعال، الذي لا يجيد اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، والذي يخشى اتخاذ القرارات خوفاً من الوقوع في الأخطاء. ولذلك من المناسب أن يتفاعل الآباء مع أطفالهم وأن يحاولوا التعرف إلى ما يتوقعون منهم القيام به من أعمال، فهذا يساعدهم كثيراً أو يوفر عليهم الكثير من الوقت والجهد.

9- **لا تغتب أبنائك**: في حال رغب الأب/ الأم في الحفاظ على روح التعاون بين أفراد الأسرة، فعليه أن يحرص على عدم التحدث عن أحد أفراد الأسرة مع الآخرين في غيابه، ومن وراء ظهره فهذا بداية سيقلل من هيبته واحترامه وسيؤثر في مصداقيته ويؤثر سلباً في روح التعاون الخلاقة بين أفراد الأسرة.

10- **قل ما تريده فعلاً**: يعرف الأب ما يريده لكن عليه ألا يتوقع أبداً أن يكون أفراد أسرته مهرة في قراءة الأفكار، وأن يدرك أن عليه التواصل معهم بشرح وتحديد ما يتوقعه منهم وما يطلب منهم القيام به من مهام، إن الأب الجيد يمكنه تجاوز الكثير من المشاكل المحيطة من خلال طرح توقعاته بشكل واضح ومبسط ليتسنى للأبناء فهم ما يرغب في تنفيذه من مهام.

وأخيرا يجب أن نعلم أننا نحن معشر الآباء بشر ولسنا معصومين عن ارتكاب الأخطاء فعلينا أن نتقبل أخطاءنا بروح إيجابية وبرغبة في التحسن المستمر عن طريق بذل المزيد من الجهد، وأنه طالما شعر أطفالنا بأننا دوما معهم نلعب معهم ونضحك معهم ونحزن معهم، وطالما ظل الحب يرفرف في سماء حياتنا فإن هذا سوف يساهم في تذليل الصعوبات وجعل المستحيل ممكنا، وسوف يساهم في زرع الثقة في نفس القائد الصغير وبناء شخصيته.

لذا وفِّر له فرص للإنجاز، تحديات جديدة، خبرات، تجارب، تنمية مهارات، ألعاب رياضية، مسابقات علمية، امنحه الفرصة ليشعر بإنجازات حقيقية. وأخيرا، كون دائما بالقرب منه صديق وداعم له.

سابعا: تنمية مهارة حل المشكلات

هنالك طرق مختلفة لمساعدة الطفل على تطوير مهارة حل المشكلات. ومن أبسط تلك الطرق لعب الأدوار مع طفل أو أطفال آخرين. وفي هذه اللعبة يطرح الأب على أطفاله موقفاً صعباً ويقوم بتحدّيهم بأن يأتوا بحلول إبداعية لهذا الموقف. كذلك ينبغي تحدي الأطفال بأن يأتوا بأكبر عدد ممكن من الحلول. وبعد ذلك تتم مناقشتهم بمميزات وعيوب كل من الحلول المقترحة. وهذا الأسلوب سوف يساعد الطفل على تنظيم طريقة تفكيره عند حل المشكلات التي تواجهه.

ثامنا: مهارة التعاون والعمل الفريقي

إن العمل التعاوني مع الآخرين مهارة قيادية هامة لأن العمل الفريقي يؤدي إلى إنجازات أكبر وبوقت أقل من قيام الفرد وحده بالعمل. كما أن الفوائد الاجتماعية التي تنتج عن العمل الفريقي هامة جداً لتكوين شخصية الطفل. أما الأطفال المحاطون دائماً بالحماية والخوف الزائدين من قبل الأهل فسوف يشعرون بالعجز عند مواجهة المواقف الاجتماعية.

تاسعاً: مهارة التفاوض والتسويات

من خلال العمل مع الفريق يتعلم الطفل فن الأخذ والعطاء. وإن التسويات والحلول الوسط في مواقف معينة من أجل إنجاز مهمات محددة تجعل الجميع ينتهي من العمل سعيداً وراضياً بالإنجاز والنتائج. وهذه من أهم المهارات القيادية التي ينبغي أن يتمكن منها الأطفال؛ لأن التمكن من مهارات التفاوض والتسويات تعلم الأطفال التركيز على الأهداف الكبيرة المشتركة وليس على المصالح الشخصية الضئيلة.

عاشراً: مهارة التصميم والمثابرة والتأثير

إن التصميم والمثابرة من الصفات الهامة التي ينبغي أن يتحلى بها القادة الصغار والكبار ليكونوا أفراداً ناجحين في الحياة. ويجب النظر لكل خطأ يرتكبه الطفل على أنه درس أو خطوة للنجاح في الحياة والمستقبل. وأن العمل من خلال العوائق والصعوبات يعدّ الأطفال للواقع الذي ينتظرهم في العالم الحقيقي. كما أن امتلاك القدرة على تحمل المواقف الصعبة ومواجهتها سوف يقوّي الطفل في حياته المقبلة.

وبكل تأكيد، فإن من أبرز وسائل التأثير على الطفل يكون بالتحريك العاطفي والاهتمام بالعلاقات الإنسانية والمقدرة على إقناع الآخرين؛ وتربية المشاعر والعواطف؛ لأن العاطفة صمام الأمان تجاه علاقة الآباء بالأبناء، ويستلزم تحريك العاطفة فهم الطبيعة الإنسانية، ومعرفة حاجاتها، خاصة وأن تحريك العواطف يصبح ضرورياً في أوقات الأزمات.

وفي ضوء ما سبق، فإن من الأمور العاطفية المهمة التي يتحلى بها الطفل هي خلق الوفاء ؛الذي يُشعر الآخر بأنه مهم لديه ؛ والأب / القائد الفعال يتمثل المعاني الوجدانية العالية في كثير من مواقفه. أما تأثير الأب/ الأم بالإقناع المنطقي للطفل من خلال كسب ثقته ومن خلال نقل المعلومات والوقائع والأدلة المادية والحجج له؛ دون إشعاره بالنقص والإصرار على إقناعه بالحوار والمناقشة ؛حتى يكتسبها وتكون سمة في شخصيته منذ الصغر.

الخلاصة

وتأسيساً على ما سبق، فإن إكساب مهارات القيادة للطفل لابد أن يكون من خلال:

- تطوير المهارات والخبرات لدى الطفل والتأثير عليه بالممارسة والعلم.
- إثراء الجوانب الشخصية والقيم الأخلاقية، والمهارات الفكرية لدى الطفل، فهي الطريق الأمثل الذي تسير فيه الأسرة ؛لأنه يُسهم في تنمية شخصية الطفل.
- لذا يجب أن يكون الآباء قدوة لأطفالهم فيتسموا بصفات القائد، والتي تتركز حول تنمية الشخصية الطموحة ذات الهمة العالية، والشخصية الحاسمة في قراراتها، الحكيمة العاقلة، المتواضعة، المعطاءة، القادرة على الإقناع. فكلما اتصفت الأسرة بهذه الصفات كانت مثالاً واضحاً وصريحاً للطفل في إتباعه لهم؛ وذلك باستخدام أسلوب التشجيع، ووضع الطفل في مواقف حياتية وتدريبية تحتم عليه أداء مهام الموقف ومحاولة إتقانه ؛ كما يمكن إطلاع الطفل على نماذج مشرفة القادة العظماء.

خاتمة الكتاب

وبعد، فقد وصل الكتاب الحالي إلى نهايته، بعد أن تناول في الفصل الأول دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للقائد الصغير، ثم تعرض في الفصل الثاني إلي المناخ الأسري ودوره في تنمية شخصية القائد الصغير، وقدم في الفصل الثالث السلوكيات الوالدية وأثرها على شخصية القائد الصغير، ثم تعرض في الفصل الرابع إلى دور الأسرة في تحقيق التربية المتكاملة والمتوازنة للقائد الصغير وأخير اً تناول في الفصل الخامس دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة لدى القائد الصغير.

ومع ذلك، يود المؤلف أن يعترف بأنه قدم كل ما لديه – في إطار اللحظة الراهنة – من فكر وجهد في هذا الكتاب المتواضع الذي لم يستطيع أن يحيط بجميع جوانب قضية دور الأسرة في إعداد القائد الصغير، فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربيـة

أحمد عبادة: مقاييس الشخصية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2001م.

أحمد محمد جمال: نحو تربية إسلامية، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط 3، 1987م.

إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: موسوعة نمو وتربية الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005م.

باسمة حلاوة: دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء – دراسة ميدانية في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث، 2011م.

خالد بن عبد الرحمن العك (1998): آداب الحياة الزوجية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1.

خيري خليل الجميلي: الاتِّصال ووسائله في المجتمع الحديث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997م.

رسمي عبد الملك رستم، ناصر محمد: الأسرة وتربية الطفل. ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2010م.

روبرت د. رامسي: 501 طريقة لتعزيز ثقة الطفل بنفسه، مكتبة جرير، د.ت

زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهه مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م.

سعيد إسماعيل علي (1985): أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي.

سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985

سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، ب.ت.

سهير كامل أحمد: أسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000م.

السيد عبد العاطي وآخرون: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 1998.

السيد عبد القادر الشريف: التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007 م.

صالح دياب الهندي: صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ط2، دار الفكر، عمان 2000 م.

عادل محمد عبد الله: أثر الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997.

عبد الرب نواب الدين آل نواب (2002): مسئولية الآباء تجاه الأولاد، النشار: وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الأوقاف، الرياض، ط1.

عبد الرب نواب الدين آل نواب: مسئولية الآباء تجاه الأولاد، النشار، وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الأوقاف، الرياض، ط 1، 2002 م.

عبد الرحمن العيسوى: مشكلات الطفولة والمراهقة، دار العلوم العربية، ط 1، بيروت، لبنان، 1993م.

عبد الغني عبود: "الوالدية والتربية الاقتصادية للطفل في ضوء الرؤية الكونية "- ندوة "نحو والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد -30/ 31 مارس 2004م، الجزء الأول، كلية التربية بسوهاج بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية.

عبد الفتاح غزال: أبحاث حديثة في علم نفس الطفل، القاهرة، دار ماهي للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 م.

علي فالح الهنداوي: علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، ط1. دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية، 2001 م.

علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، ط2، 1981م.

عمر أحمد همشري (2001): مدخل إلى التربية، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1.

عمر أحمد همشري: مدخل إلى التربية، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2001 م.

غريب سيد أحمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، 1995م.

فرح وجيه: التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة، ط1، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، الأردن، 2007م.

فليب فؤاد: محاولة لإيجاد بدائل للعقاب البدني، المركز القومي لثقافة الطفل، 2009م.

كمال إبراهيم مرسي: العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

ليلى عبد الرشيد عطار (1983): الجانب التطبيقي في التربية، الناشر: دار تهامة، ط 1.

ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي في التربية، الناشر: دار تهامة، ط 1، 1983م.

محمد شريف صقر وآخرون: تطبيق خدمة الفرد في مجالات الممارسة، جامعة حلوان، 1995م.

محمد عكيلة، سمير عبد اللطيف هوانه، حسن جميل طه(1984): مدخل إلى مبادئ التربية، الناشر: دار القلم، الكويت، ط 1.

محمد عكيلة، سمير عبد اللطيف هوانه، حسن جميل طه، مدخل إلى مبادئ التربية، الناشر: دار القلم، الكويت، ط 1، 1984م.

ملاك جرجس: المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها، دار المعارف، القاهرة، 1990م.

نجاح رمضان محرز: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي والشخصي في رياض الأطفال، مجلة جامعة دمشق، المجلد 12، العدد الأول، 2005م.

نعيمة، محمد محمد: النضج الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2002م.

هدى محمود الناشف: الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007م.

وفيق صفوت مختار: أبناؤنا وصحتهم النفسية، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2001م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Carton, J (1998) The Leadership between parental controlling behavior and perception of control of preadolescent children and adolescents, Journal of Genetic Psychology, 1-12.

Cohn, Deborah (1990) Child-Mother Attachment of six years old and Social competence at Preschool , Child Development , vol;61-no: 6

ثالثا: مقالات من الإنترنت

ليلى حلاوة (2012): الأب الطيب.. والأولاد المدللون، موقع الإسلام اليوم
http: //www.islamtoday.net

ياسر محمود (2012): لبناء ثقة طفلك بنفسه.. 22 نصيحة
http: //woman.islammessage.com

نجلاء غانم: عشر طرق لتعديل سلوك الأطفال، 2013، مجلة العرب:
http: //www.alarab.qa/story/266471

مها مدحت(2012): 7 وسائل لتنمية ثقة الطفل بنفسه
http: //woman.islammessage.com

مها مدحت (2012): كيف تربين قائدًا ؟

http: //woman.islammessage.com

معتز شاهين (2012): بيوتنا والأمية العاطفية

http: //www. islamstory.com

فاتنة حلايقة: 7 خطوات لتربية الطفل بشكل سليم، 2013

http: //mynono.com

عبد الله الدهيشي: مفاهيم تربوية خاطئة، متاح على موقع صيد الفوائد

http: //saaid.net/tarbiah/285.htm

على تعوينات: الأسرة من منظور اجتماعي، 29/ 9/ 2014

http: //www.educapsy.com

تيسير الزايد (2012): 10 أفكار لتعليم الصغار النظام

http: //ns1.qeyamhome.net/details

جاسم المطوع: 11 خطأ تربويا.. هل تمارسها مع أبنائك؟، صيد الفوائد، 2012

http: //saaid.net/tarbiah/293.htm

جاسم المطوع: من يعرف «قانون الشجرة» لتربية الأبناء ؟!، صيد الفوائد، متاح على:

http: //saaid.net/tarbiah/299.htm

جيهان العمران (2014): كيف نزرع الثقة بالنفس في أطفالنا؟

http: //www.siironline.org

حنان صوان: سلاح القصة التربوي، 2012م

http: //islamstory.com

الزبير مهداد: تنمية التفاعل الاجتماعي وتشكيل الشخصية، مجلة الوعي الإسلامي

http: //alwaei.gov.kw/site